كتاب القدس (١٧١)

الفكر اليهودي

بين تاجيج الصراعات وتدمير الحضارات

د. عبد الحليم عويس

مركز الأهرام العربي

إهـــــــداء ٢٠٠٦
مركز الإعلام العربي
القاهرة

د. عبد الحليم عويس

الفكر اليهودي

بين تأجيج الصراعات وتدمير الحضارات



سلسلة كتاب القدس (17)

• الكتاب: الفكر اليهودي
بين تأجيج الصراعات وتدمير الحضارات
• المؤلف: د. عبد الحليم عويس
• السلسلة: كتاب القدس
• قياس الصفحة: ١٤×٢٠
• رقم الإيداع: ١٨٧٧٠ / ٢٠٠٢

مركز الإعلام العربي
ص. ب ٩٣ الهرم - الجيزة - مصر
• هاتف: ٣٨٣٣٣٦١ / ٠٠٢٠٢
• فاكس: ٣٨٥١٧٥١ / ٠٠٢٠٢
• الموقع على شبكة الإنترنت:
Home Page:www.Resalah4u.com.
• البريد الإليكتروني:
E .Mail:media-c@ie-eg.com



تصميم الغلاف:
إيهاب عبد الله
الإخراج الفني:
عصام العبد

• الطبعة الأولى
ذو القعدة ١٤٢٣هـ
يناير ٢٠٠٣م



مقدمة

تدور المعركة العالمية الشرسة الآن بين عناصر ظاهرة ومعروفة وضعيفة هي مساحة الدول والحضارات والأديان التي لا يعرف أصحابها حقيقة القوى المعادية لهم.. تلك التي تلتهم في كل ساعة لحومهم، وتنهش عظامهم، فهم يكدحون، وهي تكسب، وهم يتكلمون ويدورون - كالرحا - لكي يوفروا لها من أديانهم وأوطانهم عناصر القيادة.. إنها أعجب معركة في التاريخ.. معركة بين جانب معروف ضعيف ممزق مغلوب على أمره.. وبين قوة غير مرئية تديرها أصابع (حكومة العالم الخفية) (المكونة من ثلاثمائة قيصر وإمبراطور يهودي) نصبوا أنفسهم لحكم العالم.. لحكم أوروبا - التي انتهوا منها - وأمريكا التي يوشكون - على الانتهاء الكامل منها.. والصين واليابان. والعالم الإسلامي.. وغيرها.

وبالقوة القديمة (أوروبا وأمريكا) التي استولوا عليها يحاربون القوى الجديدة التي تحاول ألا تستسلم.. أو التي لم تدخل في تخطيطهم المرحلي وبروتوكولاتهم المستدرجة والذكية جدا.. للوصول إلى حكم العالم.. قوى شيطانية (ماسونية - صهيونية) يحكمها فكر شيطاني لم يعد قابلا للحوار أو المناقشة؛ لأنه على حساب الدين والأخلاق

والعدل حقق نجاحه، وأصبح مضمون النتيجة.. فلم تعد ثمة فرصة للحوار حوله أو اختبار صلاحيته..

– منذ أكثر من ألف سنة عرف اليهود أن (توراة موسى) التي بقيت منها بقايا نبوة صالحة.. لم تحمهم من ظهور القوى الشرسة التي أبادت دولهم ودمرت هيكلهم.. وحرثت أورشليم حرثًا على يد (نبوخذنصر) في هجمته الثالثة (الأسر البابلي) ولهذا قرروا صناعة (توراة – وملحقاتها في العهد القديم) تصنع لهم كيانًا قوميا يطوع الدين لخدمة القومية العنصرية، ويبيح لهم كل شيء عند الأميين..

– ثم أضافوا (التلمود).. وأخيرا (البروتوكلات) المسماة (بروتوكولات حكماء صهيون).. كدساتير يكمل بعضها بعضًا في حكم العالم، ودارت عجلات طحن العالم بقيادة (المسيخ الدجال) المدعم بحكومة خفية تلعب بأكبر الإمبراطوريات في التاريخ المعاصر.. الاتحاد السوفيتي الهالك، والولايات المتحدة الأمريكية.. وأوروبا الذاهبة (والقادمة – أيضًا غالبًا).. وتقود العالم كذلك بتحكمها في هذه القوى الكبرى.

وفي القواعد الشعبية توجد ملايين الفروع المنتشرة للجمعيات الماسونية العلنية والسرِّية (الماسونية – الروتاري – الليونز – شهود يهوه – البهائية – القاديانية، وغيرها..).

عملها الأكبر تنفيذ قرارات التوراة والتلمود مـــن البروتوكـــولات.. بأيدي اليهود والماسون.. وبأيدي عملائهم من المـــأجورين الخونـــة المحسوبين على النصرانية والإسلام.. والأديان كلها بريئة منهم؛ لأنهم - ولعلهم يعلمون ذلك - يعملون على هدم كل الأديان مـــا عـــدا القومية السامية (اليهودية).

أجل: ليس هناك الآن في الواقع حكام للقوى العظمـــى أو الـــدول الكبرى.. فكل هؤلاء موجهون من الحكومة العالمية الماسونية الخفية.. التي أقسموا على الولاء لها.. على حساب أديانهم وأوطانهم.

فلنرجع إلى مواجهة الأمور على حقيقتها.. ولندرس المصادر الفكرية التي تحكم العالم الآن وتوجهه وتقوده إلى الدمار.

ولندرس - أيضًا - الأشخاص الحقيقيين الذين يوجهـــون العـــالم.. الأشخاص الذين يجب أن نعمل على مواجهتـــهم بـــالقوى العالميـــة الإنسانية المتدينة والخيرة من الباحثين عن النور والحق.

لابد من العمل على المواجهة.. مهما كانت قوة المســـيخ الـــدجال وأصابعه الشيطانية؛ لأنه لا خيار لنا.. فإما المواجهة.. وإما الانتحـــار العالمي.. لكل الحضارات.. للشرق والغرب على الســـواء.. هكـــذا تقول وثائقهم! وهذا الكتاب محاولة في طريق المواجهة وبالله التوفيق.

د. عبد الحليم عويس

الفصل الأول

التـــــــــوراة

الإله - الأنبياء - العنف - الجنس - الوثنية

إله التوراة: وثنية وتجسيد

يقول المؤرخ العالمي أرنولد توينبي عن إلــه اليهــود: (كــان "يهوه" إله قبيلة بدوية، وتطورت هذه الديانة حتى بلغــت مرحلــة متقدمة على يد الأنبياء في القرن الثامن ق.م، فلما نقل "نبــو خــذ نصر" جماعة من أشراف اليهود وكهالهم وصناعهم وعمالهم الماهرين، لا يزيد عددهم على ٤٦٠٠، وأسكنهم في بابــل بلغــت الديانــة اليهودية نضجها، وصفت عقيدة التوحيد فيها، وخاصة في آثار عزرا وأشعيا الثاني، مما استمده الأسرى اليهود من المجتمع البابلي من عقائد وأفكار، وتأثر اليهود بالديانة الزرادشتية، واستمدوا منها بعضًا مــن عقائدهم في الجن والشياطين، وربما أخذوا منهم بعضًا من عقائــدهم المهمة)[١].

فاليهودية - بسبب الميل اليهودي الثابت للوثنيــة والحسّــية والنفعية - تعرضت في كثير من العصور لغلبة الوثنية عليها، وهــذا مكّن لمدارس التحليل الأنثروبيولوجي والسيكولوجي (الفرويدية) أن تجد فيها مجالا خصبًا لدراسات منحرفة.

(١) موجز دراسة للتاريخ مجلد ١٢، نقلاً عن كامل سعفان: دراسة في التوراة والإنجيل ص ٢٧٠، نشــر دار الفضيلة، مصر.

وحسبنا أن نقرأ أسفار الملوك والقضاة لنرى صورًا كثيرة من تعدد الآلهة المبجلة المعبودة، ليس من جانب عامة الناس فقط، بل من جانب الأنبياء أنفسهم.. بل إننا نجد ما هو أسوأ من ذلك بكثير، حيث يُعزى إلى النبي هارون - شقيق موسى عليه السلام - نفسه أنه هو الذي بنى للناس العجل أثناء ذهاب موسى لميقات ربه بعد أن استبطأ بنو إسرائيل عودته التي لم تزد عن المقرر لها إلا عشرة أيام.. ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾[1]

ففي هذه العشرة أيام وافق النبي الكريم هارون - حسب زعمهم - على أن يصنع لهم عجلاً صنمًا يعبدونه.. والتوراة تحكي هذه الواقعة بكلمات وأساليب لا يمكن أن تُقبل دينا، ولا عقلاً..

تقول: "ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم، وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكًا، فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك

---

(١) الأعراف: ١٤٢

من أرض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحًا أمامه، ونادى هارون وقال: غدًا عيدٌ للرب، فبكّروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة، وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب، فقال الرب لموسى: اذهب انزل؛ لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر[(١)]

بل من العجيب أنهم نسبوا إلى موسى - عليه السلام - أنه عمل حيةً نحاسًا ظل بنو إسرائيل يعبدونها حتى ملك عليهم حزقيا بن آحاز فأزالها[(٢)]

وعلى خطى موسى وهارون (حاشاهما) جاء نبي الله سليمان - عليه السلام - لينهي هو الآخر حياته (بعد أن آتاه الله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده) بعبادة الأوثان والأصنام تقربًا لزوجاته الألف، وعلى رأسهم في الإغراء بالطبع زوجته المصرية ابنة فرعون التي نقلت إلى قصور سليمان معبوداتها، الوثنية وبدلاً من أن يقودها (نبي الله سليمان بن داود) إلى توحيد الله قادته هي (ولا أدري لأي سبب؟... أفليس في زوجاته الألف ما يعصمه من الخضوع لامرأة واحدة؟!) إلى

---

(١) سفر الخروج: الإصحاح الثاني والثلاثون، ١-٩، نلاحظ هنا أن سفر الخروج من الأسفار الأساسية الخمسة التي تتكون منها التوراة، المجمع عليها من جميع الطوائف اليهودية.

(٢) الملوك الثاني، ١٨/٤-٥.

نبذ التوحيد وخيانة عهده وعهد أبيه مع الله... ونحن نجد تصوير هذه الواقعة في سفر الملوك الأول على النحو التالي:

"فذهب سليمان وراء عشتورت الآلهة الصيدونيين، وملـوك رجس العمونيين وعمل سليمان الشر في عيني الرب، ولم يتبع الرب تمامًا كداود أبيه، حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس المؤابيين، على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولمولك رجس بني عمون، وهكـذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن"[(١)]

وهكذا تحول نبي الله سليمان بن داود، النبي ابن النبي، الـذي كان يدعو الناس إلى التوحيد هو وجنوده من الجن والإنس والطير - إلى داعية للوثنية يبني لها المعابد والمذابح في الأماكن المرتفعة الواضحة!

وإذا كان هذا هو مستوى الأنبياء أو الصالحين القدوة الـذين يكلمهم الله، فمن الطبيعي أن يكون هذا هو حال الشعب، فالنـاس على دين ملوكهم، ولهذا نجد أن عامة بني إسرائيل يتورطون في عبادة الأوثان لأوهن الأسباب.. ويستمرون مع ذلك سنوات طويلة إلى أن تكثر عليهم المصائب.. ويحمى عليهم غضب الرب.. فسـكن بنـو إسرائيل في وسط الكنعـانيين والحيثـيين والأمـوريين والحـويين واليبوسيين، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً، وأعطوا بنـاتهم لبنـيهم،

(١) الملوك الأول: الإصحاح الحادي عشر، ١-١٠..

وعبدوا آلهتهم، فعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب، ونسوا الرب إلههم، وعبدوا البعليم والسواري، فحمى غضب الرب على إسرائيل فباعهم بيد كوشان رشعتايم - ملك ارام النهرين - فعبد بنو إسرائيل كوشان رشعتايم ثماني سنين)[١]

وفي النسيج العام للأسفار الخمسة الأساسية التي تشكل التوراة يبدو التساهل مع الأصنام أمرًا عاديًا في حياة أنبياء بني إسرائيل، فراحيل - زوجة نبي الله يعقوب- تسرق الأصنام(الآلهة) من لابان، وتخفيها تحتها وتجلس عليها، وترفض أن تقوم من فوقها وقت البحث عنها بحجة أن عليها عادة النساء ولا تستطيع أن تقوم.. ولابان يعتب على يعقوب أنه يريد الهرب دون وداعه.. ولكن هذا لا يهمه، بل الذي يهمه هو: لماذا سرق منه آلهته؟[٢]

ومن النسيج العام للتوراة أيضا نجد أن إله اليهود نفسه (يهوه) لا يشعر في حديثه أنه (إله واحد أحد فرد صمد)، بل هو يطالب حتى في الوصايا العشر بألا يعبد إسرائيل آلهة أخرى: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" [٣]... "لا تسجد لإله آخر؛ لأن الرب اسمه غيور،

(١) سفر القضاة: الإصحاح الثالث ٥-٩.

(٢) التكوين ٢٦ -٣٥.

(٣) خروج: الإصحاح العشرون ٤.

إله غيور هو، احترز من أن تقطع عهدًا مع سكان الأرض فيزنـــون وراء آلهتهم، ويذبحون لآلهتهم، وتأكل من ذبيحتهم وتأخذ من بناتهم لبنيك، فتزني بناتهم وراء آلهتهن ويجعلن بنيك يزنون وراء آلهتهن"(١)

وحتى أزمنة قريبة جدًا، بل حتى القـــرن العشـــرين، نســـمع عبارات تتردد في التراث اليهودي مثل (آلهتك وآلهتهن) أي أن عبادة الأنثيات (الإناث) يوجد بشكل متوازٍ - تقريبًا - مع عبادة يهـــوه، وإيلوهيم، وآدوناى، وغيرها من الأسماء التي تطلق علـــى إلـــه بـــني إسرائيل(٢)

وحتى هذا الإله الذي يمكن أن يقال عنه إن الإيمان به يقتـــرب باليهود من التوحيد يحار الباحثون في تحديد مراحـــل تدرجـــه مـــن التعددية القريبة من التثليث إلى التوحيد.. فهؤلاء الثلاثـــة: يهـــوه، وآدوناي وإيلوهيم - كما يتساءل الكاتب النصراني سهيل ديـــب - هل هم بالضبط - الله.. الرب؟ أو بتعبير آخر: هل الله — الـــرب — هو واحد منهم فقط: يهوه، أو آدوناي، أو إيلـــوهيم؟ وفي محاولتـــه للإجابة على هذه التساؤلات يشير الكاتب إلى أن قراءة النصـــوص

(١) سفر الخروج: الإصحاح الرابع والثلاثون ١٤-١٦.

(٢) يراجع في هذا كتاب سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد، وكتابات رافائيل يا تـــاى أســـتاذ علـــم الأنثروبولوجيا في معهد هرتزل بإسرائيل. [انظر: سهيل ديب، المرجع الســـابق، ص ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤.. ما بعدها].

باللغات غير العبرية تفيد بوضوح تميز كل اسم من الآلهة الثلاثة ماعدا النص العربي الذي افتقر إلى المفردات، فأطلق اسم الرب على كل من يهوه وآدوناي واسم الله على ايلوهيم!! فالنص العربي يسمى يهـــوه (الرب).. وآدوناى (سيدي) وإيلوهيم (الله) والنص الفرنسي يسمي يهوه **(Leternel)** وآدوناى **(Signeur)**، وإيلـــوهيم **(Dieu)**، أما النص الإنجليزي (ترجمة الملك جيمس) فقد لجأ إلى حيلة لافتقاره إلى مفردات كافية، فهو يســـمي (يهـــوه) **(LORD)** باســـتخدام الحروف الكبيرة **(Capitalas)** في الكلمة كلها، بينمـــا يســـتخدم كلمة **(Lord)** بالحرف الكبير الأول فقـــط، والبـــاقي بـــالأحرف الصغيرة لأجل آدوناى، ويطلق اسم **(God)** على إيلوهيم[1]

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بالنســـبة إلى الـــذات الإلهيـــة ومكانتها عبر العصور بل تضمن العهد القديم، حتى في أسفار التوراة الخمسة المعتمدة من العبرانيين والسامريين جميعًا نعوتًا بالغة الهبـــوط، ليس بالنسبة لله فحسب، بل بالنسبة للبشر الأسوياء، فضلا عن بشر في مستوى الأنبياء(عليهم السلام)

إننا نجد في أسفار التوراة حديثًا عـــن الله يجعلـــه أقـــرب إلى البشرية والتجسيد منه إلى الألوهية والتتريه!!

---

(١) سهيل ديب: المرجع السابق، ص ٣٢، ٣٣.

ومن المعروف أن تشويه صورة الله وتشبيهه بالصفات البشرية الناقصة من شأنه أن يقضي على مكانة الألوهية، وأن يقضي على الشعور بعظمته وقدرته وتعاليه واستحقاقه للعبادة.. فإذا لم يكن الله إلهًا بحق مترهًا عن صفات النقص والعجز والنسبة، فكل شيء مباح في هذه الدنيا.. إن التوراة تصف الله بالتعب والإجهاد والشعور بالإرهاق، ولهذا فإنه يأخذ (عطلة) ليستريح من عمله..

١) لقد ورد في سفر التكوين النص التالي: (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمله، وبارك الله اليوم السابع وقدره؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا" [1].

والنص - كما نرى - واضح لا يقبل تأويلا.. وكل تأويل له لا يخلو من تكلف وتعنف!

٢) كما وصفت التوراة الله بالجهل وعدم العلم بالوقائع.. ويذكر سفر التكوين أن آدم عندما أخطأ اختبأ من وجه الرب الإله:

(فنادى الرب الإله آدم، وقال له أين أنت؟ فقال (أي آدم): سمعت صوتك في الجنة فخشيت؛ لأنني عريان فاختبأت فقال (أي الرب) من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة

(١) سفر التكوين: الإصحاح الثاني ١ - ٢ - ٣.

التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي التي أعطتني من الشجرة فأكلت..)[١].

فهل يليق أسلوب هذا الحوار بجلال الله؟ وهل يقبل مع هذا الأسلوب البعيد عن التتريه والعلم المطلق اللائق بعظمة الله أي تكلف في التأويل أو محاولة للتبرير؟ أو ليس من الواجب بالنسبة لقضية الألوهية تتريه الله عن هذا الأسلوب؟!

٣) وهذا الإله – كما تصوره التوراة – يتوتر ويقلق ويخشى على مستقبله من آدم بعد أن أكل من الشجرة، وتقول التوراة:

(وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا(!!) عارفًا الخير والشر، والآن لعله يمد يده، ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد)[٢].

[ولنلاحظ هنا لغة الجمع في الإله (كواحد منا.. فهل هناك أكثر من إله؟!].

٤) هذا الإله التوراتي يندم ويحزن عندما ينتشر الشر في الأرض، تقول التوراة: (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم،

---

(١) سفر التكوين: الإصحاح الثالث من ٩ إلى ١٣.

(٢) سفر التكوين الإصحاح الثالث، ٢٢ – ٢٣.

فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته مع بهائم وطيور؛ السماء لأني حزنت أن عملتهم)[١]

٥) وهذا الإله نفسه يعود مرة أخرى ليندم على محو الإنسان من الأرض هو والبهائم بالطوفان، حين غرقت الأرض كلها إلا نوحًا والذين ركبوا في السفينة معه.. وبعدما هبط نوح إلى الأرض أقام وليمة شكر كثرت فيها رائحة الشواء إطفاءً لغضب الرب.

تقول التوراة: "فتنسم الرب رائحة الرضا. وقال الرب من قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان؛ لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته، ولا أعود أيضا أميت كل حي كما فعلت، مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال"[٢]

٦) ولم يكتف الله بالندم وإعطاء العهد على نفسه ألا يعود إلى أسلوب الطوفان مرة أخرى، بل زاد فوثق كلامه بميثاق مع كل ذوات الأنفس بألا يعود لمثل الطوفان، ولكيلا ينسى

---

(١) سفر التكوين: الإصحاح السادس، ٥-٨.

(٢) التكوين: الإصحاح السادس، ٢٠ - ٢٢.

عهده هذا أثناء غضبه وضع علامة تذكره إذا نسى، وتنبهه إذا غفل.

تقول التوراة:"وكلم الله نوحا وبنيه معه قائلا: وها أنـــا مقـــيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم، ومع كل ذوات النفس الحية التي معكم الطيور والبهائم وكل وحـــوش الأرض الـــتي معكم من جميع الخارجين من الفلـــك حـــتى كـــل حيـــوان الأرض"، أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضـــا بمياه الطوفان. ولا يكون أيضًا طوفان ليخرب الأرض، وقـــال الله هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم وبين كـــل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الـــدهر. وضـــعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبـــين الأرض، فيكون متى أنشر سحابا علـــى الأرض وتظهـــر القـــوس في السحاب أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفـــس حية في كل جسد فلا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد، فمتى كان القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقـــا أبديا بين الله، وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض.

وقال الله لنوح هذه علامة الميثاق الذي أنا أقيمه بيني وبين كل ذي جسد على الأرض.[١]

٧) وفي سفر صموئيل الأول تتردد كثيرًا عبارات تدل على نـــدم الرب، وكأنها حديث عن إنسان عـــادي، ولـــيس عـــن الله العظيم.. ومن العبارات الواردة في هذا السفر:

"وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلا: ندمت على أني قد جعلت شاؤل ملكًا؛ لأنه رجع من ورائي، ولم يقم كلامي. فاغتـــاظ صموئيل وصرخ إلى الرب الليل كله"[٢]

وفي الإصحاح نفسه نجد العبارة التالية: (ولم يعد صموئيل لرؤية شاؤل إلى يوم موته؛ لأن صموئيل ناح على شاؤل، والـــرب ندم لأنه ملك شاؤل على إسرائيل)[٣]

٨) وإذا كان الله قد تجسد لآدم بعدما أكل وزوجته من الشجرة التي حرمها الله عليهما، وتعريا ثم اختبأ آدم وزوجته، لكن الله شعر بهما فنادى عليهما، وعرف بالتالي مكانهما.. وعاقبهما.. إذا كان الله قد تجسد لآدم على هذا النحو فإنه يعـــود مـــرة

(١) التكوين: الإصحاح التاسع، ٨ -١٧.

(٢) صموئيل الأول: الإصحاح الخامس عشر، ١٠.

(٣) صموئيل الأول: الإصحاح الخامس عشر، ٢٤.

أخرى ليتجسد لإبراهيم، ويجالسه ويأكل من طعامه.. تقول التوراة:

"وظهر له الرب عند بلوطات (ممرا) وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة، وسجد إلى الأرض وقال: يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء، واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة، فآخذ كسرة خبز، فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم، فقالوا: هكذا نفعل كما تكلمت... فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال أسرعي بثلاث كيلات دقيقًا سميذا، اعجني واصنعي خبز ملة. ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلا رخصا وجيدا وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله، ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي عمله، ووضعها قدامهم، وإذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا"!![1]... وبعد هذه الأكلة الدسمة بشر الله إبراهيم وزوجته بأنهما سينجبان ولدًا مع كبر سنهما، ولما ضحكت زوجته سارة متعجبة من ذلك قال الله لها: "هل يستحيل على

(١) سفر التكوين: ١٨ / ١ - ٨.

الرب شيء؟.. في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة، ويكون لسارة ابن"[1]

٩) وأما التجسد الثالث فيتمثل في تلك المصارعة التي وقعت بين نبي الله يعقوب وبين الله سبحانه وتعالى، واستمرت حتى مطلع الفجر، ويبدو أن الجولات كثرت ولم يغلب أحدهما الآخر، فرأى الرب أن انتصاره لن يتحقق إلا بضربة قاضية يوجهها إلى حق فخذ يعقوب، وبهذه الضربة فاز الرب في المصارعة!! ولكن يعقوب ظل ممسكا به فقال له الرب: أطلقني!!.. فقال يعقوب لا أطلقك حتى تباركني.. فباركه وسماه إسرائيل!!

وننقل وصف هذه المباراة عن التوراة من الإصحاح الثاني والثلاثين:

"فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُقَّ فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال: لا أطلقك إن لم تباركني. فقال له ما اسمك؟ فقال يعقوب. فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. وسأل يعقوب وقال: أخبرني باسمك. فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟

---

(١) التكوين: ١٨ / ١٥.

وباركه هناك، فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل، قائلاً: لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي)

ويعلق الإمام الشيخ محمد الغزالي على هذه التجسدات قائلاً: "هذه التجسدات التي أتيح لي أن أقرأها لا أدري كيف يستسيغ ذو دين تدوينها واعتبارها وحيًا معصومًا؟ هل الله الذي يقول للشيء كن فيكون تنسب له هذه المهازل؟"

إن حكايات العهد القديم وخيالاته السارحة تنال من جلال الألوهية ومجادها، ولا تبعث النفوس على إعظام ولا تهيب لله. وأين من هذا القاع المعتم ما حفل به القرآن الكريم من ترديد لأسماء الله الحسنى وأوصافه السنية؟[1] لقد لاحظت أن سورة بني النضير - وتسمى سورة الحشر - ختمت بأكثر من عشرين اسمًا ووصفًا لله الكبير المتعال، كأنها تذكر القوم (اليهود) بما نسوه، أو تعلمهم ما جهلوه، عن إله انتسبوا إليه و لم يقدروا قدره و لم يعرفوا حقه.

يقول الله تعالى بعدما وبخ اليهود على غدرهم وإسفافهم: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2] في هذه الآية

(١) صيحة تحذير، ص ٣٧، نشر دار الصحوة ط١ / ١٤١٢، مصر.

(٢) سورة الحشر:الآية: ٢٣.

الثانية تسعة أسماء وصفات زيادة عن سابقتها التي تضمنت خمسة أسماء وأوصاف. ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]

في هذه الآية الثالثة إضافة سبعة أسماء وأوصاف أخرى يتألق فيها الكمال الإلهي نورًا على نور!.. أين من هذه السماء حديث التوراة عن إله جهول أكول يصارع عبدا له طول الليل؟! من أجل ذلك جدد الإسلام عقيدته الكبرى في سطر وحيد واضح حاسم: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد﴾[2]

وليس مهما أن يعج العهد القديم بهذه الصور التي لا تليق بالله، ففي كتب الوثنيين أكثر من هذا.. لكن أن يقال: إن هذا كتاب مقدس موصول النسب بالله، فهذا ما يستحيل نقلاً وعقلاً.. والأسوأ من ذلك أن تشل العقول أمامه وتغلق، ويبلغ الأمر برجل كالرئيس الأمريكي ريجان أن يرفعه بيديه ملوحًا وقائلاً: هذا الكتاب يجب أن يحكم العالم.. وللأسف فهذا ما يقع فعلاً، وهذا ما يقود البشرية إلى الدمار.

---

(١) سورة الحشر: الآية٢٤.

(٢) سورة الإخلاص.

الأنبياء في التوراة: الدموية والجنس والوثنية

لم تقف التأثيرات السلبية للتوراة - عبر التاريخ وحتى يومنا الحاضر - عند حدود تشويهها لله وتصويره بصورة غامضة مغلوطة تمزج بين الوثنية التعددية والتثليث والوحدانية العنصرية، بالإضافة إلى دموية هذا الإله الذي يتندر بعضهم فيقول: إنه إله عجيب لم يسمع عن الرحمة والرأفة واللطف والعفو والمغفرة والعدل والكرم، فكل مفردات القاموس الذي يستعمله انتمى إلى لوحة الإبادة الجماعية والاستئصال والعنف، والنظر إلى البشر جميعًا - ما عدا اليهود- على أنهم مخلوقات خلقتها آلهة أخرى، فهم بالضرورة أعداء له، أو- كما تقول التوراة: إنما خلقهم إله اليهود على شاكلة الآدميين ليحسنوا خدمة اليهود، حتى ولو كان هؤلاء الآدميون من أصحاب الأديان السماوية الذين ينتمون لعيسى أو لمحمد عليهما الصلاة والسلام!!

- لم تقف التأثيرات السلبية للتوراة عند تصوير الإله بهذه الصورة التي لا تليق بعظمة الله وعدله، وإنما كان تأثير التوراة خطيرًا أيضًا ومفسدًا كل الإفساد في تصويرها لذوات الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.... فلقد بدت صورة كل الأنبياء الذين تحدثت عنهم التوراة صورة كريهة هابطة، لا تليق بالبشر الأخلاقيين

الأسوياء العاديين، فكيف يوضع فيها الأنبياء قدوة الإنسانية ومثلها الأعلى، والنموذج الذي يجمع بين النبوة والعصمة والبشرية في آفاقها السامية؟

وفى كل الأديان السابقة بعامة، وفى الإسلام بخاصة(وهذا هو القرآن بين أيدينا) يرتفع الأنبياء إلى المستوى اللائق بأمثالهم.. فأنت إذا قارنت صورة أي نبي في القرآن بصورة هذا النبي في التوراة ستجد الفرق شاسعًا، فكأنهما من عالمين مختلفين، وكأنهما شخصيتان متناقضتان، فهم في القرآن أنبياء بحق، لا يخطئون إلاّ الأخطاء التي تليق بالأنبياء، والتي تثبت فقط انتماءهم للبشر، أمّا غير ذلك فهم معصومون منه؛ لأنهم أنبياء الله ورسله الذين أُرسلوا منارات للهداية، وأعلاما على طريق البشرية، وهم الأسوة والقدوة والمعلمون والمربون.. أمّا في التوراة فأكثرهم زناة، وأكثرهم يسكتون عن عبادة الأصنام، بل بعضهم يعبدها مجاملة، والفواحش الأخلاقية ترتكب في بيوتهم، ويتجاوزون ببساطة عنها (كأنهم يعيشون في أمريكا وأوربا الآن!)، وهم يتلذذون بالإبادة الجماعية التي لا تفرق بين الأطفال والنساء والشيوخ بل والحيوانات أحيانا (كأنهم يعيشون في إسرائيل- شارون ونتنياهو وغيرهما من الإرهابيين الدمويين)....

و قد تاهت في هذا الوسط الإباحي الوثني الدموي روائح النبوة الذكية، وأخلاقياتها الندية، ونفحاتها الروحية العلوية..فمن أين- يا ترى – تأتى القدوة إذن؟ ومن أين تستقى البشرية معاني الرحمة والأخلاق، التي وصف بها الله رسوله محمدًا (عليه الصلاة والسلام) حين قال له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1] ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]؟!

- الحق أن تصوير التوراة – لله أولا- والأنبياء ثانيًا – على هذا النحو الزري كان له تأثيره الخطير التدميرى في التاريخ البشرى؛ فمنه نبعت أنواع التدمير الأخلاقي والمعنوي، ممثلة في نظريات الإباحية، والأصل الحيواني للإنسان، ونظريات شيوعية الجنس، وتيسير الزنا واللواط (لنتذكر هنا مؤتمرات الفساد الدولية) ونظريات الدمار المادي، ممثلة في نظريات البقاء للأقوى، والقوة وصدام الحضارات... والحروب العالمية القائمة على الإبادة الجماعية!

ولعل هذه الأفكار والرؤى عن الله ورسله هي التي عملت عملها في الوعي الأمريكي والأوربي، فصبغت الحياة بصبغة مادية

---

(١) الأنبياء: ١٠٧

(٢) القلم: ٤

دموية صراعية، وأصبح قرن كالقرن العشرين - كما سماه جارودى- قرن (الانحطاط وحروب الإبادة) مع أنه قرن التقدم التكنولوجي.

إن إبراهيم خليل الرحمن، أبا الأنبياء تصوره التوراة (ديوثـــا) يضحي بعرضه وشرف زوجته، في سبيل نجاة نفســـه ومصـــلحته... تقول التوراة: "وحدث جوع في الأرض، فانحدر إبـــرام إلى مصـــر ليتغرب هناك؛ لأن الجوع في الأرض كان شديدًا، وحدث لما قـــرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته: إني قد علمت أنـــك امـــرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هـــذه امرأتـــه، فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي، ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك"[1].

وعلى الدرب نفسه سار إســـحق بـــن إبـــراهيم (عليهمـــا السلام)..وقلد أباه "إبرام" (عليه السلام) في التضحية بالعرض مـــن أجل الحياة:

"وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيـــام إبراهيم، فذهب إسحاق إلى أبيمالك - ملـــك الفلســـطينيين - إلى جرار" (...) وسأله أهل المكان عن امرأته فقال هي أخـــتي؟ لأنـــه خاف أن يقول امرأتي لعلّ أهل المكان يقتلونني من أجل رفقة؛ لأنهـــا

(١) سفر التكوين- الإصحاح الثاني عشر ١٠-١٣

كانت جميلة المنظر، وحدث إذ طالت له الأيام هناك أنّ أبيمالـــك - ملك الفلسطينيين - أشرف من الكوّة ونظر إذا إسحاق يلاعب رفقة امرأته، فدعا أبي مالك إسحاق وقال: إنما هي امرأتك فكيف قلـــت هي أختي؟ فقال له إسحاق: لأني قلت لعلى أموت بسببها، فقال أبي مالك: ما هذا الذي صنعت بنا؟ لولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع امرأتك فجلبت علينا ذنبًا"(١)

- و لم يكن (لوط) عليه السلام - وهو ابن شقيق إبراهيم عليه السلام - كما أنه التلميذ الأعظم، والنبي الأكرم، والمســاعد الأول لعمه إبراهيم..

لم يكن لوط نشازًا في هذه السيمفونية، بل إن الجريمة المعزوّة إليه وإلى ابنتيه - حسب رواية التوراة التي تتحدث عنها وكأنهـــا لا تتحدث عن جريمة - ترقى إلى مرتبة(أكبر الكبائر) إن نبي الله لوطا - عليه السلام- في نظر الذين كتبوا التوراة...ومن خلال سفرها الأول الذي يعد أفضل أسفارها، والمعتمد لدى كل اليهود - هو زانٍ بابنتيه بعد أن أسكرتاه، ومن هذا الزنا المصحوب بالسكر (ومـــع محـــارم) انحدر جزء كبير من الإنسانية.

---

(١) التكوين: ٢٦ - ١ - ٧ إلى ١١.

فإن ابنتيه الكريمتين الرحيمتين بالإنسانية الهاربتين من مدينة (سدوم - الفاجرة بلد اللوطية والعلاقات المثلية الذكورية) قد أشفقتا على مصير الإنسانية، فقررتا الزنا مع أبيهما نبي الله لوط (عليه السلام) حتى لا ينقرض الجنس البشرى(!!).. وهكذا تبرر الغاية الوسيلة!! (حتى في أحط الجرائم!!).

تقول التوراة:[١]

"وصعد لوط من صوغر، وسكن في الجبل وابنتاه معه؛ لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقى أبانا خمرًا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها،و لم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي،نسقيه خمرًا الليلة أيضًا، فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا وقامت الصغيرة واضطجعت معه و لم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب، وهو أبو الموآبيين إلى

(١) التكوين ١٩ / ٢٠ - ٢٧.

اليوم، والصغيرة أيضًا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمى، وهو أبو بنى عمون إلى اليوم".

ويعلق فولتير على هذا النص بأسلوبه الساخر قائلاً:

ولكنها (أي التوراة) تقول لنا: إن لوطًا اخترق عذرية ابنتيه دون أن يلحظ دخولهما عليه أو خروجهما من عنده، بيد أنه يصعب كثيرًا على الرجل أن يفض بكارة فتاة دون أن يعرف شيئًا عما فعل... إنه حدث لا نستطيع أن نجد له تفسيرًا. وليس مفهومًا أيضًا - والحديث لفولتير - لماذا كان فعل ابنتي لوط خوفًا على مصير الإنسانية؟ فإبراهيم كان قد أنجب إسماعيل من هاجر، والشعوب كانت منتشرة في كل مكان، وصوغر التي خرجت منها الفتاتان كانت قريبة.. ومن أين حصلتا على الخمر إن لم يكن من الخمارات المحلية؟

ويشير فولتير إلى تشابه هذه القصة مع قصة ميرا التي ولدت أدونيس من أبيها كينراس، لكن ميرا عوقبت عقابًا صارمًا على جريمتها هذه، بينما نالت ابنتا لوط مكافأة عظيمة من وجهة نظر اللاهوت. فقد أصبحتا والدتين لذرية كثيرة!![1]

---

(١) ليو تاكسيل: التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ص١٠٣ - ١٠٤، طبع بيروت ١٩٩٤.

أليس هذا عجيبا من التوراة؟! أو بالتعبير الأصح: من كُتَّاب التوراة الذين لا يجيدون فن تكييف الأقوال تكييفًا عقلانيًا يمكن أن تشم فيه أية رائحة دينية؟!

ولنعبر.. إلى نموذجين آخرين مشهورين من أنبياء بني إسرائيل.. وهل كان هناك أشهر من النبيين الملكين داود وسليمان؟

إن نبي الله داود (عليه السلام) يرسل قائده يوآب وجنوده، ومعهم ضابطًا شهمًا عظيمًا يسمى (أوريا) وجميع بني إسرائيل ليحاربوا بني عمون، أما داود فقد بقي في أورشليم.

وتقول التوراة:

"وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا)[1]، والمهم أن داود أرسل إليها وأخذها ودخل بها.

(ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود، وقالت: إني حبلى.. فأرسل داود إلى يوآب يقول: أرسل إليّ (أوريا الحثّي) فأرسل يوآب أوريا إلى داود..).

---

(١) سفر صموئيل الثاني: الإصحاح الحادي عشر، ٢-٣-٤.

وتتابع التوراة حديثها فتقول:

وقال داود (لأوريا) انــزل إلى بيتك واغسل رجليــك [أي لينام مع امرأته وينسب إليه الحمل!!]، فخرج أوريا من بيت الملــك، ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده، ولم ينــزل إلى بيته، فأخبروا داود قائلين: لم ينــزل أوريا إلى بيته، فقال داود لأوريا: أما جئت من السفر.. فلماذا لم تنــزل إلى بيتــك؟، فقــال أوريــا لداود: إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيــام، وســيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء، وأنا آتي إلى بــيتي لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتي.. وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر"[1]!! فيئس داود من التغطية على آثار جريمته مع المرأة.

وفي الصباح كان داود قد فكر في طريقة يتخلص بها من هذا المأزق (والغاية تبرر الوسيلة) فكتب مكتوبًا إلى يوآب وأرسله بيــد (أوريا) نفسه وكتب في المكتوب يقول للقائد يوآب: (اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من ورائه، فيضرب ويموت[2]!

أي أن داود – النبي الملك أو الرجل الصالح – زنا.. ثم دبــر قتل زوج المرأة التي زنا بها، فلما سمعت امرأة أوريا، أنه قــد مــات

---

(١) صموئيل الثاني الإصحاح الحادي عشر، ٨ – ١٢.

(٢) صموئيل الأول: الإصحاح السابع عشر، ١٤-١٦.

أوريا رجلها، ندبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته، متزوجًا من زنى بها، وصارت له امرأة، وولدت له أبناء... وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب[١] "... وهـذا كـل مـا هنالك.

والحقيقة - كما يقول ليوتاكسيل وغيره - أنه لا توجد صورة تجمع بين النقيضين مثل الصورة التي تقدمها لنا التوراة عن داود ملك اليهود القدير، فهو الشجاع، قاتل جالوت الجبار بمقلاعه دون سيف في يده؛ ولهذا يصبح مطاردًا من الفلسطينيين، ولكن سـرعان مـا يتعاون معهم في محاربة عدو لهم ويضع سيفه في خدمتهم ضد اليهود.

وكان داود قد بدأ حكمه تحت قيادة الفلسطينيين، لكنه أنهاه بعد أن كان قد قضى على نفوذهم تمامًا، وهو عدو شاؤول اللدود، ولكنه في الوقت نفسه تزوج ابنته، وكان حبيب ابنـه "يوناشـان"، وكان - أيضًا - حبيبًا لكثير من فتيات إسرائيل.

وهو يعمل مغنيًا في بلاط شاؤل؛ لأنه يجيد الضـرب علـى القيثار، ويغني أغانيه العجيبة بصوته الرخيم، وهو أيضًا الفارس المغوار حامل سلاح الملك وقاتل أعدائه..[٢]

---

(١) صموئيل الأول: الإصحاح ٢٦

(٢) صموئيل الأول الإصحاح ١٦.

ويصف ول ديورانت داود بأنه مضطرب، فهو تارة قاس غليظ القلب، كما كان الناس في وقته، وكما كانت قبيلته، كما كانت الصفات التي خلعها على إلهه، ولكنه كان مستعدًا لأن يعفو عن أعدائه كما كان يعفو عنهم قيصر والمسيح.. وكان يقتل الأسرى جملة كأنه من ملوك الآشوريين، بل إنه ليبالغ حتى في قتل النسوة، حتى يأمر بحرق المغلوبين وسلخ جلودهم ونشرهم بالمنشار، وحين يطلب منه شاؤول مائة غلفة من الفلسطينيين مهرًا لابنته ميكال إذ به يقتل مائتي رجل من الفلسطينيين، ويقدم غلفهم مهرًا لابنة شاؤول..)[1]

أما نبي الله سليمان بن داود، فقد كان طبيعيًا - في نظر كتاب التوراة - أن يكون خير خلف لخير سلف.. أي أن يكون شهوانيًا ودمويًا كأبيه داود، تقول التوراة في سفر الملوك الأول ما يلي:

"وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون، مؤابيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحيثيات، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم؛ لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم؛ فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكان له سبعمائة من النساء السيدات، وثلاثمائة من السراري،

(١) انظر د/ أحمد شلبي اليهودية ص١٨٠، طبعة ١٢.

فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتورت إله الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشرَّ في عيني الرب ".[١]

وعندما يقترب داود من الموت يوصي ولده سليمان بأن يحدر بالدم إلى الهاوية شيبة (شمعي بن جيرا) الذي كان قد لعن داود وحاول حربه في الأردن، فنصح داود ابنه سليمان بألا يقبل منه أي استسلام وأن يحرر شيبته بالدم إلى الهاوية، وكانت هذه آخر كلمات داود، ثم اضطجع داود مع آبائه ودفن في مدينة داود.[٢]

وفي تعليقه على هذه البذاءات التي تمتلئ بها التوراة في حق الأنبياء يقول أستاذنا الإمام الشيخ محمد الغزالي: لقد قرأت صورًا لحياة الأنبياء في التوراة فوجدت نماذج غريبة للسقوط والدنس تتقزز منها النفس.. ونتساءل بعد مشاهدتها: هل يلام الرعاع بعد ذلك على رذيلة؟!!

إن كُتَّابَ هذه التواريخ تعمدوا أن يلوثوا حياة هؤلاء الرجال وأن يلطخوها بالأوحال.

---

(١) الملوك الأول: ١١.

(٢) الملوك الأول الإصحاح الثاني.

إن كتاب العهد القديم مثال صادق لفكرة اليهود عن الأخلاق والقيم... والناس يتهمون السياسي الإيطالي (ميكيافيللي) بأنه صاحب مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة)، فالحق أنه ينقل فكرته عن أسلوب العهد القديم، في تنفيذ الأغراض بأي خطة، وأقصر طريق.. أما الشرف فشيء في الكتب لا في الواقع..

ومن هنا يكون شيئًا طبيعيًا أن تتحول الحياة إلى مسرح فوضوي عبثي أو "كوميديا" أو "تراجيديا" تفتقد المعنى والغاية والقيم الثابتة الصالحة لإكمال مسيرة التاريخ!!

ويكون طبيعيًا أيضًا أن تتحول الحياة إلى مستنقع عفن حافل بالدماء والخراب.. وهذا ما تقودنا إليه التوراة!!

إن النبي يشوع الذي جاء بعد موسى (عليهما السلام) تصوره التوراة أقبح تصوير، فهو سفاح لا نبي، فعندما يدخل أريحا يأمر بقتل كل الناس إلا الزانية التي سترت جواسيسه في بيتها، ثم يأمر بإحراق المدينة...

تقول التوراة عن يشوع وجيشه:

وحرقوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشـيخ، وحتى البقر والغنم والحمير بحد السيف [أي قتلوا الجميع].

وتقول التوراة إن يشوع أصدر أمره قائلا:

"وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها. أما الفضة والذهب وأنية النحاس والحديد، اجعلوها في خزانة بيت الرب. واستحيا يشوع (أي استثنى وعفا) راحاب الزانية وبيت أبيها وكل ما بهـا وسـكنت في وسط إسرائيل إلى هذا اليوم؛ لأنها خبأت المرسلين اللذين أرسـلهما يشوع لكي يتجسسا أريحا".[1] (أي قبضت ثمن خيانتها)!!

بل إن الإبادة الجماعية للأبرياء وللأطفال والحيوانات تكـون هي الحكم عندما يخطئ أي عضو في العائلة، وهذا ظلم لم يعرفه أي دين أو نظام إنساني، بل إن الإبادة تمتد إلى الحيوانات البريئة، فعندما أجرى نبيهم يشوع التحقيقات فاعترف المخطئ بخطئـه.. تقـول التوراة:

"فأجاب عخان يشوع وقال حقا: إني قد أخطأت إلى الـرب إله إسرائيل وصنعت كذا؛ وكذا رأيت في الغنيمـة رداء شـفعاريًا،

(١) سفر يشوع الإصحاح السادس. ٢١ – ٢٢ – ٢٤.

ومائتي شاقل فضة، ولسان ذهب وزن خمسين شـاقلا، فاشـتهيتها وأخذتها"(١)

فماذا كانت عقوبة (عخان) في شريعة التوراة الجديدة؟

" فأخذ يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ماله وجميع إسـرائيل معه، وصعدوا بهم إلى وادي عخور. فقال يشوع: كيف كـدرتنا – يكدرك الرب – في هذا اليوم؟ فرجمه جميـع إسـرائيل بالحجـارة وأحرقوهم بالنار، ورموهم بالحجارة، وأقاموا فوقه رجمـة حجـارة عظيمة إلى هذا اليوم، فرجع الرب عن حمو غضبه، ولذلك دعي اسم ذلك المكان "وادي عخور" إلى هذا اليوم" (٢)

وأيضًا بصورة أكثر دموية.. تقول التوراة مصورة الهجوم على "عاي":

"فقال الرب ليشوع: لا تخف ولا ترعب، خذ معـك جميـع رجال الحرب وقم اصعد إلى عاي.

انظر قد دفعت بيدك ملك عاي وشعبه ومدينته وأرضه. فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها. غير أن غنيمتها وبهائمهـا

---

(١) سفر يشوع الإصحاح السابع.

(٢) سفر يشوع الإصحاح السابع الآيات الأخيرة من الإصحاح.

تنهبوها لنفوسكم..." [(١)] فهنا في (عاي) استثنيت الحيوانات التي لم تستثن في أريحا [وربما تكون لحيوانات أريحا ذنوب لا نعلمهــا...!] وضربهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت، وأمــا ملــك عــاي فأمسكوه حيًا وتقدموا به إلى يشوع. وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعًــا بحد السيف حتى فنوا، إن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف، فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونســاء اثنى عشر ألفًا جميع أهل عاي ويشوع لم يرد يده التي مدها بالمزراق حتى حرم سكان عاي، لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع.

وأحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبديًا خرابًا إلى هذا اليــوم، وملك عاى علقه على الخشبة إلى وقت المساء، وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنــزلوا جثته من على الخشبة وطرحوها عنــد مــدخل المدينة، وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم.[(٢)]

---

(١) سفر يشوع الإصحاح الثامن.

(٢) سفر يشوع الإصحاح الثامن.

- وفي الإصحاح العاشر من سفر يشوع، نجد سلسلة من هذه الإبادات الجماعية تمتد مؤكدة لنا أن أريحا وعاي ليستا بدعا، بل هما حلقتان في سلسلة دموية لا تنقطع.. تقول التوراة:

(وأخذ يشوع "مقيدة" في ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرم "قتل" ملكها وكل نفس بها لم يبق شاردًا، وفعل بملك "مقيدة" كما فعل بملك "أريحا"، ثم اجتاز يشوع مقيدة، وكل إسرائيل معه إلى "لينة" فدفعها الرب هي أيضًا بيد إسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها لم يبق شاردًا وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا، ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لينة إلى لخنيش، ونزل عليها وحاربها وضربها بحد السيف وكل نفس بها، حسب كل ما فعل بلبنة..

"ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخنيش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها وضربوها بحد السيف، وحرم عليها كل نفس بها في ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخنيش، ثم صعد إلى حبرون " الخليل" وأخذوها وضربوها بحد السيف مع ملكها وكل منها وكل نفس بها، لم يُبق شاردا حسب كل ما فعل بعجلون فحرمها وكل نفس بها، وضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح، وكل سلوكها لم يبق شاردًا، بل حرم (قتل) كل

نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل فضربهم يشوع من قادس بريئع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جعبون"[١]

إنها حرب إبادة لا تبقي ولا تذر..!!

وفي الأسفار الخمسة الأولى المجمع على أنها من التوراة عند السامريين والعبرانيين معًا، نجد الاتجاه الدموي مسيطرا بحيث يمكننا القول: إن ظاهرة العنف تدخل في صميم نسيج التوراة، وفي كل أسفارها بدرجات متفاوتة؛ ففي سفر التكوين - أول أسفار التوراة - يرد ما يلي: "ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل..[٢] وفي سفر التثنية: (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويُستعبد لك. وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلى يديك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف.. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدًا، التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك إلهك نصيبًا فلا تستبق منها نسمة ما"[٣]

---

(١) سفر يشوع الإصحاح العاشر.

(٢) التكوين الإصحاح السابع والعشرون.

(٣) سفر التثنية الإصحاح العشرون.

وإن ما نسبوه إلى داود (عليه السلام) من استباحة لدماء الفلسطينيين، لدرجة أنه يقتل مائتي فلسطيني، ثم يقطع جزءًا من أعضائهم التناسلية ليقدمها مهرًا.. لا يمكن أن يصدر عن نبي يحترم إنسانية الناس، بل إن قطاع الطرق ليعفون عن هذه الدموية التي تمتد حتى إلى الأبرياء من الناس والحيوانات.

وقد صوروا سليمان (عليه السلام) بصورة سيئة بشعة، لدرجة أنهم نسبوا إليه أن ما ذبحه من الثيران والخراف يصل إلى اثنين وعشرين ألفا من الثيران ومن الغنم يبلغ مائة ألف وعشرين ألف خروف(1)!! وذلك في مناسبة تدشين بيت الرب.

ومن العجيب أن شهوة القتل والتدمير لا تصيب هذا (الرب الإسرائيلي) في حالة الحرب فقط، بل إذا كان في حالة السلام انتابته هذه الشهوة ففتش عن مبرر للقتل، فقد تذكر قومًا مر بهم شعب إسرائيل إلى كنعان، وكانوا قد أنزلوا إصابة جسيمة بالعابرين (وهذا واجبهم؛ لأنهم غزاة) فأمر الرب بني إسرائيل بإبادتهم إبادة جماعية(2).

تقول التوراة: (قال صموئيل لشاول. إياي أرسل الربُّ لمسحك ملكًا على شعبه إسرائيل، والآن فاسمع صوت كلام الرب.

---

(1) سفر الملوك: الإصحاح الثامن (٦٢-٦٨).

(2) انظر كامل سعفان: دراسة التوراة والأناجيل ص٢٧٠، نشر دار الفضيلة، مصر.

هكذا يقول رب الجنود. إني قد افتقدت ما عمل عماليق إسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر. فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تقف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعًا، بقرًا وغنمًا، جملاً وحمارًا[1]

ومع ذلك فهذا الرب الدموي العنيف لا يملك كل مقومات الربوبية، فكثيرًا ما تردد ورجع في قراراته، بل إنه ليتردد في العبارة الواحدة أكثر من مرة عندما يشعر بأنه قد انفعل وتعجل في اتخاذ القرار، ففي الحالة التي يشرك فيها نبي الله سليمان بهذا الإله ويعبد آلهة أخرى إرضاءً لنسائه يهدده الرب بأن يمزق مملكته، ثم يتراجع قائلاً: "إلا أني لا أفعلُ ذلك في أيامك من أجل داود أبيك، بل من يد ابنك أمزقها".. ثم يتراجع إله اليهود الدموي العنيف تراجعًا آخر فيعلن أنه لن يُمزّق المملكة كلها، "بل أُعطي سِبْطًا واحدًا لابنك لأجل داود عبدي، ولأجل أورشليم التي اخترتها!!"[2]

وإلى جانب الدموية والعنف بسبب وبغير سبب كان تأثير التوراة خطيرًا مفسدًا بالنسبة لحديثها عن (الجنس) في حياة الأنبياء (عليهم السلام) بطريقة غاية في الإسفاف والابتذال، وقد كان لهذه

(١) صموئيل الأول، ١٥/١-٤.

(٢) الملوك الأول ١١ / ١٢-١٣.

الإساءات لله ولرسله آثارها السيئة على الفكـــر الإنســـاني بعامـــة، والفكر الأوربي والسلوكيات الأوربية بصفة خاصة، ولعلها كانـــت وراء النزوع اللاديني والنزعات الانحلالية واللاأخلاقية التي تهيمن على روح الحضارة الأمريكية الأوربية المعاصرة.

- إن سفر (راعوث) وقصة (باستير) في السفر المعنون بهـــذا الاسم (سفر باستير) وأخيرًا سفر (نشيد الأنشاد).

إن هذه الأسفار بخاصة كانت ذات تأثير سلبي مدمر للأخلاق الاجتماعية في الحياة الأوروبية؛ ذلك لأن هذه الأسفار مليئة بالمباذل الأخلاقية التي تصل إلى درجة الحث على الرذيلة.. ومع هـــذا فهـــي تدخل في المنظومة العبادية والدينية عند اليهود والنصارى؛ لأنها جزء من العهد القديم الذي يؤمن به أولئك وهؤلاء.

- إن هذه الأسفار تتضمن دعوات صريحة للهبوط والابتذال، حتى في مستوى الألفاظ والتشبيهات السافرة الجريئة التي تضمنتها.

- ولنقتطف هذه الآيات من (سفر راعوث) لنعرف كيف أن نعمى تحث زوجة ابنها الميت أن تذهب إلى قريبها (بـــوعز) الغـــني لتبيت معه، حتى تكسب ماله وقلبه ومـــن ثم يتزوجهـــا.. تقـــول التوراة:[(١)]

---

(١) سفر راعوث: الإصحاح الثالث.

"وقالت لها نعمى حماتها: يا بنتي، ألا ألتمس لك راحة ليكون لك خير، فالآن أليس بوعز ذا قرابة لنا؟؟ الذي كانت معه فتياته.. ها هو يذري بيدر الشعير الليلة، فاغتسلي وتـدهني والبسـي ثيابـك وانـزلي إلى البيدر، ولكن لا تقربي عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب، ومتى اضطجع فاعلمي المكان الذي يضطجع فيه وادخلي واكشفي ناحية رجليه واضطجعي.. وهو يخبرك بمـا تعملـين (!!) فقالت لها: كل ما قلت أصنع".

وفي (سفر أستير) يتحدث السفر عن الملـك (احشـوبروس) الذي كان كملك ألف ليلة وليلة، يختبر البنات العذراوات بأن ينـام معهن ليختار في النهاية إحداهن زوجة له.. وعن طريق هذا الملـك نجحت الفتاة اليهودية "أستير" بمساعدة عمهـا "مردخـاى" في أن تستولي على قلبه، وأن تجعله يقتل من قومه خمسة وسبعين ألفا كانوا أعداء لليهود في رأيها ورأي عمها مردخاى.. تقول التوراة:

"فقال غلمان الملك الذين يخدمونه: ليُطلب للملـك فتيـات عذارى حسنات المنظر، وليوكل الملك وكلاء في كل بلاد مملكتـه ليجمعوا كل الفتيات العذارى الحسنات المنظر إلى شوشن القصر إلى بيت النساء إلى يد هيجاي خصى الملك حارس النسـاء ولـيعطين

أدهان عطرهن، والفتاة التي تحسن في عيني الملك فلتملك مكان وشتي، فحسن الكلام في عيني الملك فعمل هكذا[١]

وتقول التوراة مكملة القصة:

"ولما بلغت نوبة فتاة ففتاة للدخول إلى الملك (احشويروس) بعد أن يكون لها حسب سنة النساء اثنا عشر شهرًا؛ لأنه هكذا كانت تكمل أيام تعطرهن ستة أشهر بزين المر وستة أشهر بالأطياب وأدهان تعطر النساء، وهكذا كانت كل فتاة تدخل إلى الملك، وكل ما قالت عنه أعطى لها للدخول معها من بيت النساء إلى بيت الملك في المساء دخلت وفي الصباح رجعت إلى بيت النساء الثاني إلى يد شعشغار حثيني الملك حارس السراري. لم تعد تدخل إلى الملك إلا إذا سر بها الملك ودعيت باسمها"[٢]

ثم تنتهي التوراة إلى النتيجة الدموية التي يسعى اليهود إليها دائمًا.. فتقول: "ثم اجتمع اليهوذ الذين في شوشن في اليوم الرابع عشر أيضًا من شهر آذار وقتلوا في شوشن ثلاثمائة رجل، ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى النهب، وباقي اليهود الذين في بلدان الملك اجتمعوا

(١) سفر أستير الإصحاح الثاني (ووشتي هي زوجة الملك السابقة التي رفضت عرض جمالها للعامة).

(٢) سفر أستير: الإصحاح الثاني.

ووقفوا لأجل أنفسهم، واستراحوا من أعدائهم وقتلوا من مبغضيهم خمسة وسبعين ألفًا"[١]

- هذا ما ورد عن راعوث وأستير.. أما (نشيد الأنشاد) فهو سفر كامل في تعليم الجنس الفاضح، والأدب المكشوف، ومن المستحيل نقلا وعقلا أن ينسب هذا الكلام إلى النبوة والأنبياء (عليهم السلام)، فضلا عن سليمان بن داود النبي الصالح (عليه السلام).

ونقتطف من سفر (نشيد الأنشاد) - المنسوب إلى نبي الله سليمان (عليه السلام) هذه النصوص.. تقول التوراة: (نشيد الأنشاد الذي لسليمان):

(ليقبلني بقبلات فمه؛ لأن حبك أطيب من الخمر، لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق. لذلك أحبتك العذارى. اجذبني وراءك فنجري. أدخلني الملك إلى حجالة، نبتهج ونفرح بك، نذكر حبك أكثر من الخمر، بالحق يحبونك).[٢]

"صوت حبيبي، هوذا آت طافرًا على الجبال قافزًا على التلال، حبيبي هو شبيه بالظبي بغفر الأيائل، هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع

(١) - سفر أستير: الإصحاح التاسع.

(٢) نشيد الأنشاد الإصحاح الأول.

من الكوى يوصوص من الشبابيك - أجاب حبيبي وقال لي قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي - لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال".[١]

"وفي الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي طلبته فما وجدته، إني أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق وفي الشوارع أطلب من تحبه نفسي. طلبته فما وجدته، وجدني الحرس الطائف في المدينة فقلت أرأيتم من تحبه نفسي، فما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته و لم أرخه حتى أدخلته بيت أمي وحجرة من حبلت بي، أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء"[٢]

"ها أنت جميلة يا حبيبتي.. ها أنت جميلة.. عيناك حمامتان من تحت نقابك، شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد، أسنانك كقطيع الجزائر الصادرة من الغسل اللواتي كل واحدة متئم وليس فيهن عقيم، شفتاك كسلكة من القرمز. وفمك حلو. خدك كفاقة رمانة تحت نقابك، عنقك كبرج داود المبني للأسلحة، ألف مجن علق عليه كلها.. أتراس الجبابرة، ثدياك كخشفتي ظبية توءمين يرعيان بين

---

(١) نشيد الأنشاد الإصحاح الثاني.

(٢) نشيد الأنشاد الإصحاح الثالث.

السوسن إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال أذهب إلى جبل المر وإلى تل اللبان، كلك جميل يا حبيبتي ليس فيك عيبة"[١]

"حبيبي أبيض وأحمر، مُعْلَم بين ربوة، رأسه ذهب إبريز، قصصه مسترسلة، حالكة كالغراب، عيناه كالحمام على مجاري المياه مغسولتان باللبن جالستان في وقبيهما، خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحين ذكية، شفتاه سوسن تقطران مرًا مائعًا، يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد، بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق. ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز طلعته كلبنان، فتى كالأرز، حلقه حلاوة وكله مشتهيات، هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم"[٢]

لقد عمدنا إلى الإطالة في نقل هذه النصوص التي يُتعبد بها - على المستويين اليهودي والمسيحي - لنعرف الجذور الفلسفية والفكرية والأدبية، التي وصلت بالحضارة الأوروبية الآن - في نظرتها إلى الجنس، وإلى المرأة - إلى المستوى المعروف، الذي مثلته - وبخاصة في عهد الرئيس الأمريكي "بيل كلنتون"- مؤتمرات دولية في غاية التدني الأخلاقي، ما كان يتصور عقلا مع هذا التطور المادي أن

(١) نشيد الأنشاد الإصحاح الرابع.

(٢) نشيد الأنشاد الإصحاح الخامس.

تنحدر الإنسانية إليها، حيث جاءت هذه المؤتمرات لتجعل للعلاقات الشاذة قواعد راسخة يحميها القانون؛ بل لتطور الأمور إلى تقنين اللواط والسحاق.

إن هذا التطور المنحدر الذي انتهت إليه أجزاء البشرية، التي تشكل العالم الأول في بدايات الألفية المسيحية الثالثة.. يعد ثمرة طبيعية لفكر ديني يقوم على هذه الإباحية وهذا الأدب المشكوف.

ونحن - المسلمين - لا نصدق حرفا من هذا الإفك، ونصون سيرة الأنبياء عن هذا الدنس كله، ولكنا نلفت النظر إلى طبيعة المنهج الأخلاقي عند القوم ومن يؤيدهم، ويشد أزرهم، ويحمي ظهورهم، ويدعم سياستهم، وفي العهد القديم تفصيل ما أوجزنا، ولما نسبه الرواة إلى المرسلين من إفك خسيس، إنهم جميعًا كذبة على الله ورسله، وما أحسب عيسى عندما ينزل إلا مقاتل هؤلاء جميعًا حتى يطهر الأرض من شركهم وإفكهم.

- إن التوراة النازلة على موسى اختفت مع تقلب الزمان ببني إسرائيل، والذي بقى منها هو هذا الميراث المشوب الذي طغى فيه كلام البشر على الوحي الحق.(١)

---

(١) صيحة تحذير من دعاة التنصير، صفحات ٤٥-٤٦، نشر دار الصحوة بالقاهرة.

وهكذا من خلال ما عرضنا - بإيجاز- نجد كل شيء مضطربًا في التوراة داعيًا إلى الاستغراق في الدنيوية، وإلى الاغتراف من الملذات. إنه لا توجد قدوة حسنة، فالله الموصوف في القرآن الكريم بكل كمال، والمنزّه فيه عن كل الشوائب، وله الأسماء الحسنى، وهو الرحمن الرحيم رب العالمين مالك الدنيا، ومالك يوم الدين.. هذا الرب الذي يُدْعَى بأسمائه الحسنى، ويوصف بالكمال المطلق يوصف في التوراة بالنعوت التي لا تليق ببشرٍ أسوياء عاديين.

هذا الإله الكريم العظيم يجعل من رحمته أن يرسل إلى الناس رسلا مبشرين ومنذرين.. أئمة للمتقين، لكي لا يكون للناس على الله حجة... فيكون شيئًا طبيعيًا أن يتصف هؤلاء الرسل - أيضًا - بكل كمال، وأن يتنزهوا عن النقص الأخلاقي، ويكونوا مثلا عليا في إقدارهم لله حق قدره، وفي معاملتهم للناس، فلا يكون منهم إلا السهو والنسيان والأخطاء، التي لا تتنافى مع الأخلاق، والتي قد تحتمها الطبيعة البشرية من أجل أن يثبت الله للناس أنهم بشر، وليسوا إلا رسلا وعبيدًا له سبحانه وتعالى.. ومع ذلك فهؤلاء الأنبياء يوصفون في التوراة بهذه النعوت، التي تجعلهم أمثلة سيئة ونماذج تدعو إلى الرذيلة والصراع والعنف والدموية.

الفصل الثاني

الأثر الحضاري المعاصر لدعوة التوراة للجنس والعنف

إننا أمام هذه اللوحة التي تقدمها التوراة، سواء بالنسبة لذات الله سبحانه وتعالى، أو بالنسبة للقصص التي تقدم فيها دعوة صريحة للجنس الحرام، أو بالنسبة للأنبياء الذين فقدوا القدرة على أن يكونوا نماذج عالية نتيجة ما وُصموا به، أو لهذه الصورة من العنف والظلم والدموية والوثنية التي تعزى إلى الأنبياء.

- إننا أمام هذه اللوحة التوراتية نستطيع أن نجد التفسير الصحيح لانحرافات كثيرة في التاريخ البشري، جعلت هذا التاريخ ينحرف عن هدي الله، وعن الرحمة والعدل.. ويصبح كأنه غابة فيها أسود هم اليهود الذين يفترسون غيرهم من الحيوانات.. فيحكمون الغابة بقوانين الغابة.

وهذه اللوحة التوراتية تفسر لنا كثيرًا من الحروب الجماعية التي أخذت شكل حروب عالمية بعد ذلك.. تلقى فيها القنابل على المدن والقرى، فلا تفرق بين شيخ، وطفل ومدني وعسكري، وكلما انتهت حرب بدأت حرب أخرى، وكلما انتهت حرب مباشرة ظهرت حرب غير مباشرة، وإذا لم يكن هناك أعداء حقيقيون.. بحثوا عن أعداء غير حقيقيين، وفرضوا عليهم أن يكونوا أعداء حقيقيين.. لماذا؟ لأنه لابد أن يكون هناك أعداء، لابد أن تكون هناك صراعات وحروب، ولا يجوز أن تكون الحياة الإنسانية مجالا للحوار والتفاعل

والتكامل.. بل لابد من الصدام الدامي بين كل الفصائل من أجل بقاء الأيدي اليهودية هي الوحيدة الحاكمة.. أما الحيوانات الأخرى فلابد من أن تتصادم، ولا تجد فرصة للتفاهم؛ حتى لا تفكر في اكتشاف حكيم الماسونية العالمية الذي يملك الخيوط، والذي يحرك الألعاب التآمرية، ولا يعرف نفسه إلا من خلال الصدام مع الآخر:

فما أن تنتهي القوة الشيوعية- ممثلة في الاتحاد السوفيتي- كنموذج، إلا ويبدأ التجهيز الفوري لصناعة عدو جديد، كانوا يتظاهرون بوضع أيديهم مع بعض شرائحه ضد الشيوعية.. لكنهم فورا اكتشفوا أنه هو العدو، وأن الإسلام هو الإرهاب، وأن الحضارة الأوروبية والأمريكية والصهيونية مهددة بهذا الإرهاب، وأن القضاء على الإسلام - بيد أبناء الإسلام خاصة - مطلب ضروري لبقاء الحضارة الأوروبية والحفاظ على العالمية والكوكبية والإنسانية، وما أن تنتهي حرب الخليج التي اخترعوها اختراعا، حتى دخلوا بنا مرحلة تنشيط وتهيئة للدور الجديد، بعد أن أجهدونا بحروب داخلية أكلت الأخضر واليابس، هذا الدور الجديد هو تفجير مجتمعاتنا الإسلامية من الداخل عن طريق الإيقاع بين الحكام وما يملكون من شرطة وجيوش، وبين الأمة، حيث يقنعون بعضهم بأن الإسلام خطر لابد من إزالته، ويحركون بعض المتطرفين الذين يعطون المبرر لتأجيج

الصدام والصراع.. إنهم لا يملكون الميزانيات لإعلان الحروب المباشرة للقضاء على الإسلام والمسلمين، فعلى الأمة الإسلامية أن تدبر هي هذه الميزانية بطريقة أو بأخرى، وحسبهم هم أن يؤججوا الصراع هنا وهناك في المستوى الأعلى، وفي المستوى الأدنى، وفي المستوى الوطني الداخلي، وفي المستوى القومي بين المواطن وجيرانه، وفي دائرة الأقليات ضد الأكثريات والعكس صحيح.

- إن الكاتب الأمريكي اليهودي (صمويل هنتنجتون) مجرد كاتب في العلوم السياسية، ولا علاقة له بفلسفة التاريخ في الحقيقة، ومع ذلك فقد تقدم فور انتهاء حرب الخليج بمنشور سياسي عسكري موجه إلى العالم الإسلامي ينذر فيه هذا العالم بأن يستعد للصراع الحضاري القادم الذي ينتظره؛ لأن عقلية النظام الدولي الجديد قد انتهت إلى اعتماد (العالم الإسلامي) الخصم الذي ستعلن حربها العالمية عليه، بعد سقوط الشيوعية وغياب خصم تتصارع معه.

وبأسلوبه الساحر يتساءل الكاتب الصحافي، الدكتور مصطفى محمود عن هذا (العالم الإسلامي) الذي جعلته العولمة الأمريكية (العدو الأول) قائلا [(١)]: هذه "الهوجة " التي يثيرها الغرب كل يوم

---

(١) انظر: سواح في دنيا الله: ص٧٦، ٧٧ بتصرف طبع دار أخبار اليوم، عدد يوليو ٢٠٠٠ مصر.

عن خطر الإسلام والمسلمين على الحضارة، والتي يرددها مسئولون كبار فيه.. حكاية أمرها عجيب..

نكتة..، والله..!!

أين ذلك الخطر المرتقب في الحاضر أو المستقبل القريب أو البعيد من تلك الدول الإسلامية المنكوبة؟ وما نرى حولنا سوى دول مفككة لا يجمعها رابط ولا يضمها لواء.. بعضها تابع وبعضها عميل وبعضها مُحتل، وبعضها يضرب بعضها، وأكثرها يعيش تحت خط الجوع ويتسول خبزه.. وكلها إسلامية بالاسم فقط ولكنها علمانية الهوى..

أين هو ذلك الخطر الوهمي..؟!!

وإذا قلنا: إن المقصود هو الإسلام المولود وليس الإسلام الموجود؛ فأقول: إن الإسلام المولود (وهو الإرهاب والجماعات الإسلامية) قد وُلد على أيديهم.. هم الذي أنفقوا عليه وصبغوه بالمواصفات التي أرادوها.. وهو مولود (سقط).. وهو محسوب على إسلامنا؛ وهو مكيدهم وليس مكيدتنا، وتآمرهم وليس تآمرنا.

وإذا قلنا: إن المقصود هو الذاتية الإسلامية كملامح حضارية مناهضة ومضادة للملامح الحضارية الغربية.. فهذه الذاتية الإسلامية

رغم اختلافها مع الحضارة الموجودة؛ فإنها لا تفكر أن تعلن عليها الحرب؛ فمبدؤها الأصولي القرآني.. هو:

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[1].

﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُم لا يَضُرُّكُم مَنْ ضَلَّ إِذَا اهتدَيْتم﴾[2].

- لندع كل كلام آخر لهنتنجتون، فهو ليس إلا تبريرا للنتيجة التي يريدها، وهو لا يرقى إلى أن يكون تنظيرًا لرؤية فلسفية أو حضارية.

- ومع ذلك فليس ما قاله هنتنجتون في كتابه (صدام الحضارات) إلا تكرارًا موسعا بعض الشيء لما قاله قبله ريتشارد نيكسون في كتابه (الفرصة السانحة) محذرًا من خطورة العالم الإسلامي، وما قاله ويلي كلايس (الأمين العام السابق لحلف الأطلسي) حول الإسلام كعدو أول للحضارة الغربية.. لكن هنتنجتون اليهودي تلميذ التوراة، كان يقود السفينة إلى الصدام على نحو أصرح، ويعطي أمريكا وأوروبا واليهود شرعية الغارة على العالم الإسلامي.

(١) الكافرون: ٦.

(٢) المائدة: ١٠٥.

إننا نؤمن بأن الكاتب الأمريكي هنتنجتون - أستاذ العلوم السياسية، ومدير مؤسسة جون اولين للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفرد - إنما يقوم بجزء من مخطط صهيوني تسعى الصهيونية من ورائه لدفع أمريكا والغرب، لإعلان حرب عالمية على المنظومات الحضارية غير الماوربة أو المأمركة، وعلى رأسها الإسلام والعرب.

(وهو ما وقع فعلاً بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م).

إن الترويج لنظرية "صدام الحضارات" وتوقع هنتنجتون بصدام الحضارات خلال العقدين الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين، يمثلان تعميقا للاتجاه السائد الآن حول فرض الأمركة والأوربة على العالم، بصرف النظر عن الخصوصيات الحضارية، وهو تيئيس للحضارات الأخرى من الحفاظ على خصوصيتها وقسماتها الحضارية، بل هو تأكيد للنظرية التي طرحها (فرنسيس فوكوياما) (الأمريكي الياباني الأصل) والقائلة بنهاية التاريخ بعد سقوط الشيوعية وانتصار الرأسمالية والليبرالية الغربية.

ويرى هنتنحتون حتمية الانسياق إلى صراع جديد بين الحضارات من خلال عدد من المناطق المتشابكة.

ويعين هنتنحتون هذه المناطق المتشابكة بأن أهمها (شمال البحر الأبيض المتوسط بإزاء جنوبه) (هنا تحتل المسألة الجزائرية مكانا

مهما)- جمهوريات الاتحاد السوفيتي المسلمة المسيحية (هنا الحــرب الحقيقية دائرة مثلا بين الأذربيجان والأرمن، وبين الروس والطاجيك، وبين الروس والشيشان).

[ويهمل هنتنجتون - لأنه يهودي متعصب - التحدي الأكبر المفروض على المشرق الإسلامي، بسبب توسع الدولة اليهودية، على حساب أراض عربية كثيرة، وتطلعات إسرائيل لأدوار اســتراتيجية واقتصادية وعسكرية وثقافية، تجعل - في نظرنــا - المعركــة بــين الإسلام وإسرائيل (الصهيونية) أخطر مواطن صــراع الحضــارات] ويقدم لنا (صموائيل هنتنجتون عددا متخيلا من الافتراضات التي يبني عليها نظريته التوراتية (صدام الحضارات) التي تعد أحــدث هــدايا التوراة للعالم..

- فمن هذه الافتراضات أن الصراع بين الحضارات والثقافات هو الحلقة الأخيرة المنبثقة عن مرحلتي الصراع بــين الأمــم، وبــين الأيديولوجيات.

- ومنها أن التكتلات الكبرى المقبلة سوف تكــون ثقافيــة وحضارية بين مجموعات من الأمم لها حضارات مختلفــة، وســوف تكون الخطوط الفاصلة هي خطوط المعارك وهي نقاط الصدام.

- ويذكر هنتنجتون أن خصائص الدين الإسلامي وقدرته على توفير الإحساس برباط حضاري يوحد بين معتنقيه يجعله مرشحًا للصدام مع الحضارة الأمريكية الأوروبية.

- ومنها أن دور الإسلام في الربط بين المسلمين العرب وغير العرب دور أساسي، فهو الجامع بين إيران وأفغانستان، وتركيا وباكستان، وتركيا وأذربيجان، وقرغيزستان، وغيرها.

- ويرى أن الاختلاف في الثقافة يمثل مصدرًا للصراع، وبخاصة أن الثقافة تشمل مفاهيم حياتية معينة.

- ويقترح هنتنجتون على أمريكا وأوروبا وسائل لمقاومة القوى الحضارية الأخرى، وعلى رأسها العالم الإسلامي منها:

١) دعم التعاون الأمريكي الأوروبي.
٢) الحفاظ على علاقات التعاون مع روسيا واليابان.
٣) مقاومة توسع القوة العسكرية الإسلامية، والصينية الكونفوشيوسية.
٤) دعم إسرائيل بدعوى أنها على رأس الدول المتعاطفة مع القيم الغربية. (هنا تتضح أكثر الهوية الصهيونية لهنتنجتون).

٥) على الغرب تطوير فهم أعمق للأديان والفلسفات التي تقف وراء الحضارات المعاصرة[١].

وخلاصة هذا المنشور العسكري والسياسي، إعلان حرب عالمية على العالم الإسلامي.. بالتدريج... وبالتواطؤ مع الخونة المحليين.

وقد أعلنت الحرب فعلا منذ حرب الخليج، ومنذ المؤامرة الموسادية في حادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، في الهجوم على مركز التجارة العالمي، وأكبر ما يستفاد من هذا المنشور العسكري الذي كتبه هنتنجتون أن الصهيونية والقوى التي تتبعها وتدور في فلكها، لا تستطيع أن تعيش في سلام أبدا ولو لفترة محدودة. وهذه القوى تجد وجودها وشعورها بذاتها ورخائها الاقتصادي ووحدتها.. تجد كل ذلك مرتبطا بوجود خصم يحاربونه، فإن لم يوجد هذا الخصم حقيقة اخترعوه اختراعًا، وعملوا في الظلام على توريط بعض أبناء الخصم في بعض عمليات عنيفة يعتمدون عليها في تبرير موقفهم، وفي تأجيج الصراع بينهم وبينه، وفي التدخل في شئونه، وفي سعيهم للهيمنة عليه والقضاء على نهضته، وحرمانه من حق المنافسة المتكافئة.

(١) وهذا ما دفعنا في هذا الكتاب للتبصير بالدين والفلسفة اللذين يقفان وراء العولمة والصهيونية ومشروعات إبادة البشرية.

- وهذا السلوك يعود بجذوره إلى التوراة التي تُشيع في اليهود روحا من الاستعلاء العنصري، والشعور بأن العالم خُلق لهم وحدهم، وبأن الآخرين لا يستحقون الحياة، فضلا عن أن يستحقوا الحوار والتعاون. وتمضي أمريكا وراء المنظور التوراتي دون أدنى بصيرة أو عقلانية!!

- إن التوراة التي يستلهمها اليهود دائمًا، والتي بنوا من أجلها دولة إسرائيل، هي التي تقف - بفلسفتها - وراء هذا الخراب العالمي.

إن الإيمان الديني المكين لدى اليهود بأنهم شعب الله المختار، وأن الناس قسمان: اليهود، والجوييم (الأمميون) أي الكفرة الوثنيون، واليهود وحدهم هم شعب الله المختار، وهم أبناء الله وأحباؤه لا يتقبل العبادة إلا منهم، ونفوسهم مخلوقة من نفس الله، وعنصرهم من عنصره، فهم وحدهم أبناؤه الأطهار، وقد منحهم الله الصورة البشرية تكريمًا لهم، أما الجوييم (الأمميون) فخلقوا من طينة شيطانية، والهدف من خلقهم خدمة اليهود، ولم يمنحوا الصورة البشرية إلا بالتبعية لليهود؛ ليسهل التعامل بين الطائفتين إكرامًا لليهود، فاليهود أصلاء في الإنسانية، والجوييم أتباع فيها، وعلى هذا فمن حق اليهود معاملة الأمميين كالبهائم، والآداب التي يتمسك بها اليهود فيما بينهم

لا يمكن أن يعاملوا الأميين بها، فلـــهم أن يســـرقوهم، ويغشـــوهم، ويكذبوا عليهم، ويخدعوهم، ويغتصبوا أموالهم، ويقتلوهم، ويهتكوا أعراضهم، ويرتكبوا معهم كل الموبقات ما أمنوا استتار جرائمهم.

يقول داود في المزمور الثاني من التوراة كما يدّعون:

قال لي الرب: أنت ابني وأنا اليوم ولدتك.. اسألني فأعطيـــك الأمم ميراثًا وأقاصي الأرض ملكًا (فالأرض كلها يجب أن تكون لـــه بصك ملكية إلهي)!..

(هكذا يقول الرب.. إسرائيل ابني البكر).. ثم يحل لهذا الابن كل الخطايا والآثام..

(للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا)[1].

(لا تأكلوا جثة ما.. تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها)[2].

(أبناء المستوطنين النازلين عندكم تستعبد إلى الدهر وتتخذون منهم عبيدًا وإماءً، أما إخوانكم من بني إسرائيل فلا يتسلط إنســـان على أخيه بعبق)[3].

إلى غير هذا من النماذج الكثيرة التي أشرنا إليها.

---

(١) سفر التثنية: ٢٢.

(٢) تثنية ١٤، الآية ٢١.

(٣) لاويين: ٢٥

ويعلق الدكتور مصطفى محمود على هذه النصوص بأسلوبه الساخر قائلا [١]:

عنصرية بغيضة، لا يمكن أن يقول بها رب.. ولكنها هوى المرابي اليهودي الذي يريد أن يجعل من طمعه دستورًا إلهيًا منزلا تقوم عليه أمور الدنيا.. والتوراة ذاتها تقول بهذا التحريف الذي حدث في آياتها.. (أما وحي الرب فلا تذكروه؛ لأن كلمة كل إنسان تكون وحيًا إذ قد حرفتم كلام إلهنا)[٢].

إنها آيات محرفة ومختلقة إذن ومكتوبة لهوى تلك الفئة، التي تريد أن تجعل من الاستغلال قانونا للدنيا.. وتجعل من رأس المال صنمًا معبودًا..ومن العجل الذهبي قدس الأقداس. وقد فعلوها وأقاموا رأسمالية وإمبريالية فاجرة، ثم خرج منهم من هدم تلك الرأسمالية وأقام شيوعية أفجر منها.. ثم خرج من الشيوعية من هدم الشيوعية على رأس الكرملين ومن فيه.. ومن بناء إلى هدم إلى ثورات إلى حروب.. تلك هوايتهم.

﴿كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله﴾[٣]

---

(١) سواح في دنيا الله ص ٧١، ٧٢ (بتصرف، كتاب اليوم، صدر عن أخبار اليوم، عدد يوليو ٢٠٠٠م.

(٢) أرميا: ٢٣.

(٣) المائدة:٦٤

إن هذه العقيدة المسيطرة على اليهود – قديمًا وحديثًا – والمحركة لهم سياسيا في العصر الحديث – عقيدة جرت العالم كله إلى كوارث لا نهاية لها.. فقد عمل اليهود على تمزيق الأوطان، والقضاء على القوميات والأديان، وإفساد نظم الحكم في كل الأقطار بإغراء الملوك والحكام باضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد على سلطة الحاكم ونصوص القانون.

وباسم هذه العقيدة ينشرون المذاهب المدمرة، فهم يعملون على نشر الشيوعية أحيانا، والرأسمالية أحيانا أخرى، ويلبسون مسوح الاشتراكيين أحيانا وينادون بالحرية بالمعنى الانحلالي والمساواة بالمعنى الفوضوي، ويثيرون الكتل العالمية ويدفعونها إلى الصراعات، وهم يثيرون المظلومين في وجه الظالمين، ولكنهم سرعان ما يحاربون الحرية والمساواة.. أي يحاربون المظلومين.. ويعلنون أن الطاعة العمياء والتفاوت بين الناس هما أساس القيم البشرية، ويحاربون الحرية مؤكدين أنها تحول الغوغاء إلى حيوانات، وأن من الضروري أن تسحق هذه الكلمة ويزول مدلولها تمامًا.

وهم في أيامنا هذه ينشرون الإباحية والفوضوية، ويعملون على تقويض الأسر وقطع صلات الود بين الأرحام، ويدفعون الناس للشهوات والانحلال، والبعد عن كل القيم الإنسانية، وترسم

بروتوكولات حكماء صهيون الطريق لليهود لأن يستغلوا النزعات والغرائز الإنسانية كالمال والنساء والغرائز مع الجوييم، (لتكون أداة في يد اليهود).

كما توصي البروتوكولات أن يضع اليهود في المراكز الكبيرة شخصيات مرموقة لها أخطاء وملفات!! لا يعرفها إلا اليهود، وفي ظل الخوف من إشاعة هذه الأخطاء، ينفذ هؤلاء الأشخاص لليهود ما يشيرون به عليهم دون تردد.

وتهتم البروتوكولات بأن يسيطر اليهود في هذه المرحلة على الصحافة ودور النشر، وجميع وسائل الإعلام، حتى لا يتسرب للرأي العام العالمي إلا ما يريده اليهود وحدهم.

- ويستعمل اليهود المال وسيلة من أكبر وسائلهم، ليس للرشوة فحسب، بل لإثارة الثورات الداخلية عن طريقه، فهم يغرون ين الحكام الضعاف النفوس بجمع المال لهم ولأولادهم بطريقة غير مشروعة ومثيرة للرأي العام، ثم يدفعون الشعوب لتثور ضد الحاكم الذي استحوذ على ثروة البلاد وغلبته الأنانية القاسية...

كما يدفعون بأشخاص وطبقات يسمونها النخبة المثقفة لخيانة دينهم ووطنهم وحضارتهم والارتباط مصلحيًا باليهود، وعن طريق جمعياتهم المشبوهة مثل: الماسونية والروتاري والليونز، وشهود يهوه،

يصنعون من بعض الأشخاص شيئا له قيمة، ويهيئون فرصا لاحتلالهم مكانة مرموقة، ومن خلالهم يحققون أغراضهم ويـدمرون ثوابـت الأمم، ويخترقون كل الأجهزة الحساسة في الأمة.!! بأحدث طـرق التجسس النفسي والتحليلي.

إن الفوضى الإنسانية المعاصرة، والتدني الأخلاقـي، وصـور الظلم والعنف، وصورة القرن العشرين الدموية، والبدايـة الكئيبـة للألفية الثالثة، كل هذا الذي يمكننا تسميته (بأزمة الإنسانية المعاصرة) تعود بجذورها وفكرها ومفرداتها العقدية، ونماذجها السـلوكية، إلى أسفار التوراة، وإلى هذه اللوحة القاتمة الـتي تصـورها سـطورها وصفحاتها.. هذه اللوحة التي لا يمكن أن تكون رسـالة الله لهدايـة الإنسان وسعادة الإنسانية.. هذه اللوحة التي تقدم الله والأنبياء بأسوأ صورة، وتدعو الإنسانية إلى حياة غابية حيوانية سوداوية.

الفصل الثالث

التلمـــــود

خطاب لعموم اليهود

التلمود: الشارح والمنظر

- هل اكتفى اليهود بما نسبوه إلى الله ورسله، وجعلوه دستورهم في التوراة؟
- هل كانت (وليمة التوراة) التي لا يمكن أن تكون من عند الله الحكيم الرحيم الودود ربّ العالمين- كافية لتحقيق أهداف اليهود في تدمير العالم معنويًا وماديًا للسيطرة عليه؟

كلا.. فلليهود (أجنحة ماكرة) أخرى تقول ما لا تستطيع التوراة قوله، وتتّجه إلى اليهود وحدهم.. ولن يتم إيمان اليهودي إلا بإيمانه بها... بالتلمود الشارح والموجه الفكري والتربوي والعملي لعموم اليهود.

(أما البروتوكولات)- فهي الأقنوم الثالث.. لكنها لا تتجه لعموم اليهود، وإنما تتجه إلى (حكماء صهيون) هؤلاء الذين يمثلون خلاصة العقل اليهودي، والذين يقدرون على إدارة دفة العالم وقيادة سفينته إلى الهلاك...كيلا يبقى إلا اليهود وحدهم، فهم السادة والأصحاب الشرعيون لهذه الأرض.

وحديثنا هنا عن (التلمود)، وعن بعض ما تضمنه من تعاليم تمثل مرحلة متقدمة بعد -التوراة- وأكثر خطورة ومباشرة في تحقيق الأهداف اليهودية العالمية.

صحيح أن (التلمود) في منشئه لم يحظ بإيمـــان كـــل الفـــرق اليهودية، فالفرِّيسيون- المنعزلون الـــذين يشـــبهون المعتزلـــة عنـــد المسلمين- هم الذين تبنوا التلمود وقدّسوه، بينما رفضه (الصدوقيون) الذين يُنسبون في بعض الآراء إلى صادوق الكاهن الأعظم في عهـــد سليمان، كما أنكره القراءون الذين خلفـــوا الفرِّيســـيين وورثـــوا نفوذهم، إلا أنهم مع ذلك ظلوا على رفض التلمود والأمر نفسه يقال في (الكتبة) الذين يمثلون الفرقة المشغولة بنسخ التوراة والوعظ بهـــا، وإنشاء المدارس من أجلها.

لكن الأمر قد تطور في العصور المتأخرة، فأصبح التلمود معتبرًا من الجميع، بل أصبح يُنظر إليه – بصفة عامة – على أنه لا يقـــل في أهميته ومكانته عن التوراة... ذلك لأن التلمود هو الروايات الشفوية الشارحة، وهو مجموعة القواعد والشروح والتفاسير التي تعد تـــوراة شفوية تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل[1]، ولتـــدعيم مكانـــة التلمود حتى لا يكون أقل من التوراة أعلن الفريسيون أن الحاخامات الذين نسبت إليهم أقوال التلمود معصومون، وأقـــوالهم صـــادرة – مباشرة – عن الله، ومخالفتهم – بالتالي- هي مخالفة الله.

(١) د/ أحمد شلبي: اليهودية ٢٢٧ ط١٢ مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٧

وقد جُمعت- خوفًا من الضياع - هذه الأقــوال الشــفهية بواسطة أحد الحاخامات المسمى (يوضاس) وذلك في منتصف القرن الثاني الميلادي، وسُميّ هذا الجزء من التلمود المجموع باسم (المشــنا) أي المكررة على أساس أن المشنا تأكيد وتكرار لمــا ورد في تــوراة موسى.. فهي ليست مجرد شرح وتفسير للتوراة، بل هي (تكــرار وترادف) للتوراة نفسها بأساليب أخرى عمليــة وتفصــيلية، ثم أتم الحاخام يهوذا سنة ٢١٦م تدوين هذه الزيادات والروايات الشفهية، ولما استعصى فِهم المشنا على القرّاء أخذ علمــاء اليهــود يكتبــون الهوامش والحواشي عليها، ثم سميت هذه الشروح والحواشي باســم (جمارا).. ومن المشنا (الشريعة المكررة والمؤكدة للتوراة) والجمــارا (الشروح والتفاسير) يتكون التلمود[١].

وبعض اليهود يعدّون التلمود كتابًا شفهيًا مُنزلاً على موسى، وبعضهم يضع التلمود في مكانة أسمى من التوراة، وأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة وحدها. ويبالغ هذا الفريق الأخير فيرى أن التلمود جاء من استشارة الله للحاخامات عنــدما توجــد مسائل معضلة لا يمكن حلها في السماء[٢].

---

(١) المرجع السابق - بتصرف- ص ٢٧٠

(٢) روهلنج: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٣٢، ٣٣ - نقلا عن المرجع السابق ٢٧١.

هذا التلمود... أو هذا المصدر الثاني عند اليهود بعد التوراة، إذا ما تغاضينا عن آراء المبالغين في تقديره... ماذا يقول؟ هل يقول لليهود تعلموا كيف تحققون السيادة في الأرض بطرق تليق بالدين وبالحقوق الإنسانية، وبالوسائل الكريمة والغايات الشريفة؟

إنه لو فعل ذلك لكان محقًا في أقواله... فهذا حقه، بل من حق أصحاب كل عقيدة أو فكر أن ينشروا أفكارهم إذا كانوا مؤمنين بسلامتها وخيريتها، لكن شريطة أن يعتمدوا وسائل كريمة، وأن يهدفوا لغايات إنسانية عُليا، وأن يفكروا في تحقيق العدل والخير للآخرين أيضًا. لقد تعلمنا - نحن المسلمين - هذا المنطق من القرآن الكريم، الذي يقول لنا:﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1]

ويقول: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[2]

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) الأنعام: ١٠٨.

ويقول: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ..﴾[1].

ويقول: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾[2]

ويقول: ﴿.. وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [3]

ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[4]

- لكن منطق هذا الكتاب (التلمود) الذي يقول بعضهم إنه نزل شفويًا على موسى، وإنه في مكانة أسمى من التوراة منطق معكوس تمامًا.. إنه يدعو - بكل وضوح - إلى شرعية الأعمال السرية الإرهابية واللاأخلاقية والوسائل الرديئة (الميكيافيلية) والعنصرية، بل هو يدعو- بكل صراحة - إلى إبادة شعوب العالم؛ لأن هذه الشعوب ليست إلا حيوانات خلقها الله، ليركبها اليهود ويقتلوها في الوقت الذي يريدون..

وهل يلام المرء على ذبحه لبقرته أو ناقته؟!!

---

(١) آل عمران: ٦٤.

(٢) الأنفال: ٥٨.

(٣) العصر: ٣.

(٤) المائدة: ٨.

ولم يخرج التلمود عن تعميق المفاهيم المغلوطة التي جاءت بها التوراة في حق الله والأنبياء، والعلاقات بين اليهود وغير اليهود، بل إنه زادها إيغالاً في البعد عن الحق والعقل، فالله في التلمود لا يكتفي بالندم على ما اقترفته يداه في حق شعبه المختار، ولا بإعطاء المواثيق بألا يعود لمثل ذلك، بل إنه ليدعو على نفسه بالويل والثبور قائلاً: "تبًا لي لأني صرّحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي "

وإذا كانت التوراة تذكر أن داود قد زنا بزوجة أوريا، ثم تآمر فقتله، تومئ - بأدبٍ جم - إلى أن ذلك أغضب الرب فإن (التلمود) يأتي ليدافع عن هذا السلوك الشائن من داود وينحو باللائمة على الله...لأن الله هو مصدر الشرّ، وقد أعطى الإنسان طبيعة رديئة، وعلى هذا فإن داود لم يرتكب خطيئة؛ لأن الله هو السبب في كل ذلك[١].

- وفى التلمود لا يقف اليهود عند حدود أنهم شعب الله المختار، بل هم جزء من الله، كما أن الابن جزء من أبيه، واليهود(مالكون) لكل ما في الأرض من ثراء بالنيابة عن الله، وينص التلمود على أن من العدل أن يقتل اليهودي كل الأمم؛ لأنه بذلك

---

(١) انظر في هذه الآراء: الكنز المرصود في قواعد التلمود، والتلمود شريعة إسرائيل، وخطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، واليهودية للدكتور شلبي (مرجع سابق) صفحات ٢٧٠ – ٢٧٦.

يقرب قربانا إلى الله [١] ويحرم التلمود المسيحيين – بخاصة – من الدخول في اليهودية يوم انتصارها العالمي؛ لأن هؤلاء المسيحيين من نسل الشيطان [٢]، وأما المسيح (عليه السلام) فهو (أي يسوع الناصري) في لجات الجحيم بين القار والنار، وأمه مريم أتت به من العسكري (باندارا)، والكنائس النصرانية هي مقام القاذورات، والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة، وقتل المسيحي من الأمور المأمور بها[٣].

ونظن أن هذه الآراء والعقائد لا تحتاج إلى تعليق، وما يحزننا –بحق– أنها حقائق معروفة، ومع ذلك فإن العالم المسيحي يبدو كالعميان، يمشي وراء اليهود كالمعصوب العينين.

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

التلمود: وهمجية التعاليم الصهيونية

حقائق أساسية

وتعميقًا للصورة التي يقدمها (التلمود) نضيف بعض الخطوط الأساسية في اللوحة.. معتمدين فيها على رجل منصف محايـد هـو الأب (بولس حنا سعد).. يستصرخ – من خلال كتابـه (همجية التعاليم الصهيونية) – الوعي الإنساني والضمير المسـيحي الميـت، ويقدم بعض الخلاصات المركزة لتعاليم هذا الكتاب الهمجي الـذي يجهد اليهود في إخفائه وتهذيبه بين الحين والحين، بل وحذف بعـض صفاته ووضع دوائر هندسية مكانها.. يتعارفون فيما بينـهم علـى دلالاتها!!

وفى البداية ينبهنا الأب (بولس حنا) إلى بعض الحقائق المهمـة حول التلمود وأساليب اليهود بعامة..

أما الحقيقة الأولى فهي أن: " للمسيحي إنجيله يبشر به العالم، وللمسلم قرآنه ينشره بين جميع الشعوب، أما الإسرائيلي فله كتابان: كتاب معروف وهو:التوراة لا يعمل به، وآخر مجهول عنـد العـالم يدعى: التلمود، يفضله على الأول، ويدرسه خفية، وهو أساس كل مصيبة".

أما الحقيقة الثانية فهي أن: "النصارى يؤمنون بأن الله هو أبـــو الجميع، والمسلمون يعترفون بأن الله رب العالمين"

أما الصهيونيون فلا يريدون أن يكون الإله إلاّ لهم وحـــدهم، زد على ذلك: أن التلمود ينص على أن جميع خيرات الأرض ملـــك لبنى إسرائيل، وأن النصارى والمسلمين وعبدة الأوثان، خلقوا عبيـــدًا لهم. فهم (أي اليهود) منحدرون من الله كما ينحدر الابن من أبيـــه، وشعوب الأرض مشتقة من الأرواح النجسة، ولم يعطـــوا صـــورة الإنسانية إلا إكرامًا لأبناء إسرائيل، وهكذا تمضي على هذا المنـــوال تعاليم هذا الكتاب الموبوء.

وأما الحقيقة الثالثة: فتتعلق بأساليب المكر والسرية في كتـــاب يقال عنه إنه "وحي شفوي".. وكيف يكون وحيًا وهـــو يتعـــرض للحذف المتعمد؟! ففي المجمع اليهودي المنعقد في بولونيا سنة ١٦٣١ قرروا بالإجماع أن العبارات التي تمـــين الأغيـــار يجـــب حـــذفها، والاستعاضة عنها بدوائر هندسية، وإما بتركها بيضاء، وأن التعـــاليم القائلة: مثلاً بأن المسيحيين هم سافلو الأخلاق فلا يستحقون المحبة أو العدل.. لا يصح نشرها إلا شفويًا في مدارسهم(اليهود).

فهل هذا كتاب مقدس لدين سماوي؟.. أم منشور عسكري أو سياسي؟!

والحقيقة الرابعة أن هذا الإله الذي لا يهتم إلا باليهود هو – أيضًا – يتعلم من كتب اليهود المقدسة، فالله يُقسِّم النهار إلى اثنتي عشرة ساعة، في الساعات الثلاث الأولى يجلس الله ويدرس الشريعة، وفي الساعات الثلاث الثانية يدين الشعوب، وفي الساعات الثلاث الثالثة يغذي العالم بأسره، وفي الساعات الثلاث الأخيرة يلعب مع اللافياتن ملك الأسماك". ويزيد على ذلك ميناشين: "إن الله في الليل يدرس التلمود"[(١)]

فهو ليس إلهًا كاملاً مستغنيًا، بل هو كالأب أو الجدّ بالنسبة لليهود، ولهذه العلاقة الخاصة يتأثر لآلامهم ويبكي من أجلهم قائلاً: (الويل لي لأني تركت بيتي ينهب، وهيكلي يحرق، وأولادي يتشتتون).

الأرض لليهود؛ لأنهم البشر والآخرون حيوانات:

ولهذا فإن الله يدير الأمور لمصالحهم حتى وإن قسا عليهم بعض الشيء، وسيأتي اليوم الذي يجعل البشرية كلها حميرًا مستعبدة لهم عن طريق مسيحهم المنتظر.

---

(١) الأب بولس حنا مسعد: همجية التعاليم الصهيونية، المكتب الإسلامي ببيروت، ط١٤٠٣/٢، صفحات ٣٤،٢،٢٥،١١،١٠.

يقول التلمود: إن المسيح يعيد قضيب الملـــك إلى إســـرائيل فتخدمه الشعوب، وتخضع له الممالك، وعندئذ يمتلك كل يهـــودي ألفين وثمانمائة عبد وثلاثمائة وعشرة أبطال يكونون تحت إمرته.

وعندما يعقد لواء الظفر النهائي يرتضي المسيح بكل الشعوب إلا أنه يرفض المسيحيين منهم، وفي ذاك الوقت يصبح أبناء إســـرائيل أغنياء كبارًا؛ لأن كنوز الشعوب تسقط بين أيديهم.

يقول التلمود: إن هذه الكنوز تملأ قصورًا وســـيعة حـــتى إن ثلاثمائة دابة لا تكفي لحمل مفاتيح الأبواب والخزائن.

في ذلك الوقت يعتنـــق الجميـــع الإيمـــان اليهـــودي، إلا أن المسيحيين لا شركة لهم في هذه النعمة، بل إنهم يستأصلون عن وجه الأرض؛ لأنهم منحدرون من الشيطان.

فالديانة المسيحية – في رأي التلمود – ديانة غريبة وثنية، وهي كالمرأة النجسة تُلوث كل من يتصل بها.

وأما عن أتباع المسيح في رأي واضعي التلمـــود...: "أتبـــاع يسوع (عيسى) يطرحون بعيدًا كما تطرح خرق حـــيض المـــرأة... وكل المسيحيين عبدة أوثان، وثنيون، قتلة، فسقة، إنهـــم حيوانـــات

قذرة، إنهم كالغائط، إنهم بهائم، حمير، خنازير، كلاب بل أسوأ من الكلاب، يتناسلون بطريقة أحطّ من البهائم" [(١)].

ومع غرابة هذه النظرة اللا أخلاقية – ضد المسيحية – إلا أننا عند التحليل اليهودي نجده أمرًا معقولاً.. لماذا؟ لأن اليهود لم يخلقوا ليكونوا مثل سائر البشر، بل خلقوا وهم أبناء الله – ليسودوا ويحكموا – يقول التلمود:

"لأن السلطة على الشعوب غير اليهودية هي من نصيب اليهود فقط، وفي كل مكان يدخله اليهود يجب أن يكونوا المتسلطين، وطالما هم بعيدون عن تحقيق هذه الفكرة فيعتبرون نفوسهم غرباء ومنفيين".

وأما غير اليهود فلا يستحقون أي شيء... إنهم ليسوا آدميين، ولهذا يعاملون معاملة الحيوانات.

بعض التعاليم التلمودية العنصرية:

١- "لا يسمح بإعطاء اللحم لغير اليهودي، بل للكلب لأنه أفضل منه".

٢- إن غير اليهود ليسوا كلابًا فحسب بل حميرٌ أيضًا.

---

(١) انظر في هذا الباب: فضح اليهود. تعاليم اليهود السرية (أي. بي. براناتيس) ترجمة زهدي الفاتح، نشر بيروت ١٩٦٤م ص ٥٥ وما بعدها.

وانظر أيضًا: أحمد عبد الغفور العطار: مؤامرة الصهيونية على العالم، طبع مكة المكرمة، ص ص ٩، ١٠.

٣- وابربانل يقول: "الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية، أما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير"، "ومعلوم أن لفظة حمار لقب لغير اليهودي".

٤- "وأولاد غير اليهود والعبيد ليس لهم أدنى علاقة بأقاربهم لأنهم مقارنون للحمير".

٥- "إن بيوت غير اليهود زرائب للحيوانات ولما قدّم نبو خذ نصر ابنته لابن سيرا (اليهودي) أجابه هذا قائلاً: أنا ابن إنسان ولست ابن بهيمة"(١)

٦- وكتب حلكوت في المعنى نفسه فقال: "إن الإسرائيليين رجال، أما عبدة الأوثان فلا"، والمسيحيون في نظرهم عبدة أوثان؛ لأنهم بحسب زعمهم يعبدون الأصنام، ولذلك يطلقون عليهم لقب خنازير لكونهم منبثقون من الروح النجس.

٧- إن الله خلق غير اليهود بالصورة البشرية إكرامًا لليهود؛ لأن غير اليهود وُجدُوا لخدمة اليهود ليلاً ونهارًا بدون ملل. ولا يوافق (أي لا يناسب) أن يكون خادم الأمير حيوانًا له

(١) المرجع السابق ٣٦، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٨.

الصورة الحيوانية، بل يجب أن يكون حيوانًا له الصورة الإنسانية.

٨- ليس من العدل بشيء استعمال الرحمة نحو الأعداء (أي غير اليهود).

٩- إن الوصية القائلة (لا تسرق) معناها عند (ابن ميمون) لا تسرق اليهودي، أما غير اليهودي فيسمح دونما وجل بسرقته.

[وكل هذه التعاليم تتساوى تمامًا والمبدأ القائل بأن العالم بأسره ملك لإسرائيل]

بمقتضى هذا المبدأ لا تكون السرقة سرقة؛ لأن الإنسان لا يسرق ماله.

١٠- يقول التلمود: "كما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها، هكذا أبناء إسرائيل يجب أن يعيشوا من خيرات أمم الأرض دون أن يحتملوا عناء العمل".

١١- جاء في سفر تثنية الاشتراع: "لا تقرض أخاك بربا في فضة أو شيءٍ آخر مما يقرض بالربا، بل الأجنبي إياه تقرض بالربا. وأخاك لا تقرضه بالربا" (١).

(١) المرجع السابق ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٩١.

١٢- يقول التلمود: "اقتل عبدة الأوثان ولو كانوا من أكثر الناس كمالاً، ويزيد على ذلك في محل ثان: (من يرفع وثنيًا من حفرة وقع فيها فإنه يبقى على رجل من عباد الأوثان، لذلك إذا سقط وثني في حفرة فأسددها عليه بحجر كبير (مع ملاحظة أن الوثني مصطلح يقصد به غير اليهودي مسيحيًا كان أو مسلمًا).

١٣- إن الوصية القائلة: (لا تقتل "معناها" لا يجوز لك أن تقتل إسرائيليًا) وابن ميمون يعلن: (إن من ينكر التعليم اليهودي، وخصوصًا النصارى، يتحتم إبادتهم عن بكرة أبيهم، ودائمًا إرهاق دمهم يكون من الأعمال المحمودة. وإذا كان التنكيل بهم غير مستطاع فالوشاية بهم واجبة).

١٤- ويجب استعمال الوشاية والتحريض وشتى الوسائل الرديئة لإبادة المسيحيين. قال إيزابيوس: لما وصل إلى آذان الإمبراطور خبر ثورة الشعب على المسيحيين في بعض المدن هرع إليه الرباني يهوذا، وحرضه على معاقبة النصارى جاعلاً إياهم علة جميع الشرور، وبهذه الوسيلة حصل على أمر يقتضي بقتل جميع النصارى القاطنين في روما، وذلك في سنة ١٥٥ ميلادية. وبتوسط اليهود ووشايتهم أهلك مرقص

أورليوس جميع النصارى في روما، كما إن اليهود سنة ٢١٤ ميلادية قتلوا مائتي ألف مسيحي في روما كما قتلوا كل نصارى قبرص. وفي سفر جوكازين (أمستردام ١٧١٧) ورد في ص١٠٨ (إنه في عهد البابا أقليموس أهلك اليهود في روما وخارجها جمهورًا لا يحصى عدده من المسيحيين). [1].

١٥- والزنا حلال لليهودي بغير اليهوديات (لأنهن ملك لليهود أصلاً) ولا سيما للأحبار والكهان. ويشرح التلمود: إن جمهورًا من الحكماء الأولين (كالرباني راب، ونشمال) وغيرهما - كانوا ينادون جهارًا في كل مدينة يترلون فيها ولا يجدون لهم امرأة من النساء تريد أن تكون امرأة لهم بضعة أيام. ويقول التلمود عن الرباني العازر: (إنه لم يترك في العالم امرأة غير أن يضاجعها. وفي بعض الأيام سمع أن واحدة منهن تقتضي مضاجعتها صندوقًا من الذهب، فحمل الصندوق وذهب إليها قاطعًا سبعة أنهر...).

١٦- والكذب واجب مع غير اليهودي، فلا كذب مع الحيوان، فاليمين الخالصة المستحقة التصديق لا محل لها في المذهب الرباني، وأي معنى لليمين المعطاة للحيوان؟ لا شيء، فإذا

(١) المرجع السابق ٩٧، ١٠٠، ١٠٣.

تحتم على اليهودي أن يقسم يمينًا لامرئ مسيحي أو عليه، فليس ملتزمًا ببلاهة لم يرتكبها من تلقاء نفسه؛ لأنه أرغم على التلفظ بكلمة له الحق في سحبها دون أن تؤثر على ضميره.

ولقد اعتاد الإسرائيليون أن يتلوا صلاة في يوم الغفران العظيم تمسح عنهم كل الخطايا العامة التي أتينا على ذكرها.

وقد جاء في هذه الصلاة: (اللهم اغفر وبدد ولاش جميع النذور والواجبات وألوان العذاب والأيمان التي عملناها وارتضينا بها واحتملناها وأقسمنا بها منذ يوم الغفران من السنة الماضية إلى يوم الغفران في السنة القادمة، وأبعد عنا من أن تكون نذورنا نذورًا وأيماننا إيمانا)[1]

وأخيرًا..

فتحت عنوان "خلاصة التلمود" ينتهي الدكتور ظفر الإسلام خان من أشواطه العميقة في دراسة (التلمود تاريخه وتعاليمه)[2] إلى أن التلمود مركب عجيب لآراء متناقضة أحيانًا، فهو يعتبر الذين يؤمنون بالتوراة – في بعض جوانبها – على خطأ، وهو يبيح الربا، وتقدم

(١) المرجع السابق: ١٠٨، ١٠٩، ١١٧، ١٢٤.

(٢) نشر دار النفائس، الطبعة السابعة، ١٤١٠ هـ، بيروت، ص٩٠، ٩١.

الأطفال قربانًا للإله مولوخ رغم تحريم التوراة، ويبيح الغش، بل يسمح لليهودي أن يتنجس مع غير اليهودي ويعلم اليهود كراهية المسيحيين والأجانب...

والحق أن أصدق ما يقال عن تعاليم التلمود ما قاله الدكتور جوزيف باركلي عن التلمود: "بعض أقوال التلمود مغال، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكل في صورتها (المخلوطة) أثرًا غير عادي للجهد الإنساني، وللعقل الإنساني، وللحماقة الإنسانية"

ويقول الدكتور حسن ظاظا - أستاذ اللغة العبرية بجامعة الإسكندرية - عن التلمود وفلسفته وأخطاره على اليهود أنفسهم وعلى البشرية كلها:

"قد يستطيع الإنسان تزييف الحقائق، وقد يسهل عليه أن يكذب حتى يصدق هو نفسه كل أكاذيبه، وينسى أنه مخترعها الأصلي، ولكن رغم هذا يبقى دائمًا شيء واحد: الكلمة المكتوبة منذ آلاف السنين، والآثار التي تحدد بالضبط عمر الأشياء وعمقها، ومخطوطات التاريخ التي تظل دائمًا هي المرجع، وكلمة الصدق الوحيدة التي لا تميل مع أهواء البشر، وحتى إذا حدث ومالت، فبين سطورها تستطيع الحقيقة دائمًا أن تجد لها مكانًا".

"وعدونا الإسرائيلي حاول كثيرًا أن يزيف ويخـدع، ويبتـز العواطف والأموال والمعونات، وما زال يفعل متجـاهلاً وناسـيًا أن مخطوطاته هو وآثاره وتلموده وكتب تفسيره تروي بلغتـه العبريـة حكايات وحكايات تفضح كل محاولاته، تفضح وجـوده وتاريخـه وتراثه وحقه المدعى في الأرض المغتصبة.. ومن الغريب، فعلا، أنهم لم يحرقوها أو يدمروها، كما فعلوا بغيرها، وتركوها تقول كلمة صدق في صف آخر غير صفهم"[1]

وصدق الله العظيم: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنـاهم وَجَعَلْنَـا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِـعِهِ وَنَسُـواْ حَظًّـا مِّمَّـا ذُكِّرُواْ..﴾[2].

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِـنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [3].

(١) نقلا عن: ظفر الإسلام خان: التلمود، ص٩٢، ٩٣.

(٢) المائدة: ١٣.

(٣) البقرة: ٧٩.

الفصل الرابع

بروتوكولات
حكمـــــــاء صهيون

وهذا هو المصدر الثالث والأخير، وهو لا يتجه لعامة اليهود (كالتلمود) ولا للمسيحيين واليهود (كالعهد القديم) وإنما يتجه إلى الصفوة القائدة المدبرة المخططة المنفذة للأساليب الصهيونية في السيطرة على ثروات الأمم وعقولها وسياساتها ومجتمعاتها وإعلامها وتربيتها ودولها الكبرى ومنظماتها الدولية...

إن البروتوكولات تمثل (الآليات) التي من خلالها يتم الوصول إلى الأهداف العنصرية الاستعلائية في السيطرة على العالم وامتصاص دم أبنائه، وهذه الآليات قد صُممت - بدقة - لتضع اليهود على عتبة السيطرة الكاملة على العالم.

وهي قد وضعتهم - فعلاً - وبالتالي فلا معنى للجدال السطحي الذي كان قائمًا بين بعض المثقفين حول مدى انتسابها لليهود... لقد حسمت البروتوكولات نفسها هذا الخلاف، ففي كل يوم نكتشف أثرًا من آثارها، وخطوة عملية من خطواتها، وفي هذا المقام فإن التعامي عن الحقائق والثرثرة النظرية لن يضرا إلا صاحبهما، ومن يؤمنون بثرثرته.

وكل الذين يراقبون - ويكتبون - عن الآثار الخبيثة المدمرة للمخابرات المركزية الأمريكية **(CIA)** ليس لديهم أي وثائق جاهزة

تدل على أعمالها، بل إنه لمن السذاجة انتظار هذه الوثائق (!!) في ظروف فعاليتها وتأثيرها...

وعندما اكتشفت الكاتبة البريطانية "فرانسيس سوندرز"[١] صلة "الحداثة" بالمخابرات المركزية الأمريكية، كان ذلك بعد أن أصبحت "الحداثة" سرطانًا دخل إلى كل مجالات التأثير الإعلامي والتربوي والثقافي مع أن المخلصين جميعًا كانوا يشعرون بصلة الحداثة بجهات مشبوهة[٢].

والبروتوكولات لم تنتشر هذا الانتشار العالمي إلا بعد أن صار الأمر يقينًا بالنسبة لصحتها، ليس عن طريق العين المجردة، وإنما عن طريق الآثار الناطقة الملموسة..

إن أحدًا لا يستطيع أن يعرف الوقت الذي كتبت فيه البروتوكولات - بالضبط - ويبدو أنها - كالتوراة والتلمود - ثمرة

---

(١) انظر كتابها "الحرب الباردة الثقافية (المخابرات المركزية الأمريكية وعالم الفنون والآداب)، ترجمة طلعت الشايب، نشر المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٢م.

(٢) منذ سنة ١٩٤٧ أنشئت المخابرات الأمريكية مع قيام إسرائيل، وهي خادم مطيع للصهيونية والماسونية. وتحت دعوى مقاومة الشيوعية أقامت مشروعًا ثقافيًا عالميًا تقوده منظمة فرعية للمخابرات الأمريكية تدعى "منظمة الحرية الثقافية"، وهي تحاول نشر ثقافة العلمنة والتنوير الإلحادي، وهدم الأديان والأخلاق تحت شعارات الحداثة والتنوير والعولمة، وكلها أهداف موجودة في البروتوكولات، ويعد (أدونيس) ومجلة (شعر) من الرواد في مشروع منظمة الحرية الثقافية في العالم العربي.

جهود مشتركة، في أزمانٍ متلاحقة، بيد أنها - فيما نرجح - أقــرت في مؤتمر بال بسويسرا سنة ١٨٩٧م...

وما زالت البروتوكولات ماضية في خطتها حتى اليوم... وما زال العميان مخدرين ينتسبون إلى جمعيات الروتاري والليونز وشهود يهوه وغيرها من قلاع الماسونية والصهيونية، وهــم يظنــون أنهــم يحسنون صنعًا... وبعضهم يثرثر حول حق اليهود في أن يفعلوا مــا يشاءون، وليس لنا أن نطعن في عقائدهم وأفكــارهم[1]؛ لأن هــذه حرية فكرية وعقيدية - حتى ولو كانت أفكارهم (مشروعًا) لإبادتنا وإبادة البشرية... فعلينا التزام الصمت، وعدم محاولة فهم بذور الشر التي توشك أن تقضي على المسلمين والإنســانية... فضــلاً عــن مقاومتها.

والبروتوكولات - في الأصل - لم تنتشر هذا الانتشار إلا بعد أن تسربت نسخة من الطبعة الروسية المحدودة العــدد إلى المتحــف البريطاني، ووقعت في يد الصحافي البريطاني فيكتور مارسدن - الذي كان مكلفًا من صحيفة "المورننج بوست" (بريد الصباح) بتغطية أنباء الانقلاب الشيوعي الذي وقع في روسيا سنة ١٩١٧م.

---

(١) هكذا يحاول إقناعنا بعض كتاب التطبيع الصهيوني وبعض العلمانيين والحداثيين!!

فقد رأى الصحافي أن يطلع قبل سفره على عدة كتب روسية، فكانت نسخة البروتوكولات من بينها، وقد هاله أن تتحقق النبوءة التي تنبأ بها ناشر البروتوكولات الروسي (سرجي نيلوس) في مقدمته للطبعة الروسية سنة ١٩٠٥، حين توقع قيام اليهود (بانقلاب شيوعي) في روسيا، وذلك قبل قيامه باثني عشر عامًا... وبالتالي عكف (فيكتور مارسدن) على ترجمة البروتوكولات إلى اللغة الإنجليزية... ثم ترجمت من الإنجليزية إلى كثير من لغات العالم... ومنها الترجمة العربية.

والجدير بالذكر أن الحكومة الشيوعية (البلشفية) أمرت بمصادرة البروتوكولات عندما طبعت في روسيا طبعة جديدة سنة ١٩١٧م مما يدل على الصلة القوية بين الشيوعية والصهيونية.

وقد كان "سرجي نيلوس" – ناشر البروتوكولات بالروسية – أكثر وعيًا وقدرة على النفاذ إلى الحقائق – من بعض العرب المثرثرين حول صحة نسبة (البروتوكولات) إلى اليهود... بل إن بعض العرب غافلون عن مخططاتها، ويقومون برعاية جمعياتها الماسونية كالروتاري والليونز وغيرهما...

فقد كتب (نيلوس) في مقدمته عبارات رائعة نافذة الرؤية يقول فيها: "لا يعلم إلا الله وحده كم كانت المحاولات الفاشلة التي

بذلنا لإبراز هذه البروتوكولات إلى النور"، ثم يضيف: "ولم يبق هناك مجال للشك في أن حكم إسرائيل المنتصر يقترب من عالمنا الضال، بكل ما للشيطان من قوة وإرهاب، فإن الملك المولود من دم صهيون قريب من عرش السلطة العالمية... إن الأحداث في العالم تندفع بسرعة مخيفة، فالمنازعات والحروب، والإشاعات، والأوبئة، والزلازل، والأشياء التي لم تكن أمس إلا مستحيلة، قد صارت اليوم حقيقة ناجزة... إن الأيام تمضي مندفعة كأنها تساعد الشعب المختار، ولا وقت هناك للتوغل بدقة خلال تاريخ الإنسانية من وجهة نظر (أسرار الظلم) المكشوفة، ولا للبرهنة تاريخيًا على السلطان الذي أحرزه (حكماء صهيون) كي يجلبوا نكبات على الإنسانية، ولا وقت كذلك للتنبؤ بمستقبل البشرية المحقق المقترب الآن، ولا للكشف عن الفصل الأخير من مأساة العالم[1]

(١) نقلاً عن: محمد خليفة التونسي (المقدمة)، دار التراث، ١٩٧٦، مصر. ويلاحظ أنه بعد سنة ١٩٠٥ وقعت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ والثورة الشيوعية ١٩١٧ والحرب الثانية ١٩٣٩ وهيروشيما ونجازاكي، والغارة على العالم الإسلامي ١٩٩٠ وحتى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وما بعدها.

البروتوكولات.. في المرآة (أهم تعاليمها):

في تحليله لنسخة من بروتوكولات حكماء صهيون يرى الدكتور أحمد شلبي أن هذه البروتوكولات - وعددها أربعة وعشرون بروتوكولاً - غير دقيقة التأليف، وبها كثير من التكرار لدرجة أنه عجز عن اقتراح عنوان محدد لكل منها، وهذا يؤكد من وجهة نظره - ونظرنا أيضًا - أنها خلاصة محاضر جلسات مؤتمرات، وليست نص تقرير قدم لهذه الجلسات، ولا نص محاضر الجلسات[1].

ونحن نرى أن هذه البروتوكولات حصاد التاريخ الطويل للمرحلة السرية التي فصّلنا القول فيها فيما مضى، ونرجح - أيضًا - أنها قدمت محاضر جلسات بهذا الشكل إلى مؤتمر "بال" ١٨٩٧م، واعتمدت بهذا الشكل بطريقة سريعة، حتى لا تتعرض للمناقشة والتنقيح فينكشف أمرها...

ويبدو أن البروتوكولات العشرة الأولى تتعلق بهذه المرحلة السرية، أما البروتوكولات الباقية الأربعة عشرة فهي تتعلق بالمرحلة العلنية، وإن كنا نرى - أيضًا - أنه لا يوجد فاصل حاسم، بل إن التداخل والتكامل قائمان بين المرحلتين.

---

(١) اليهودية، ص ٢٨٧، ط١٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٧م.

وهذه بعض الومضات المنتقاة من البروتوكولات، لتعرف منها التخطيط الذي نخضع له نحن والعالم معنا في مواجهة الخطر الصهيوني.

١- يعتمد اليهود على القوة والإرهاب في حكم العالم، ويقولون: خير النتائج في حكم العالم ما يُنتزع بالحكم والإرهاب، لا بالمناقشات الأكاديمية.

٢- يرون أن الحرية السياسية خرافة، ويقولون: يجب أن يعرف الإنسان كيف يسخّر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية، فيتخذها طعمًا لجذب العامة.

٣- يعتمدون على الاستبداد، ويقولون: إن مما يحقق السعادة أن تكون الحكومة في قبضة شخص واحد مسئول، وبغير الاستبداد لا يمكن أن تكون حضارة.

٤- ويعتمدون على مصادرة الأموال، ويقولون: يجب أن نعلم كيف نصادر الأموال بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة.

٥- ويرون أن العنف، والإعدام طريق الحكم، ويقولون: والإعدام ضرورة تولد الطاعة العمياء، فالعنف وحده هو العمل الرئيس في قوة الدولة.

٦- ويعترفون بأنهم وراء الشعارات الغوغائية: الحرية، والمساواة، والإخاء.

٧- وفي البروتوكول الثاني يذكرون أنهم كانوا وراء دارون، ونيتشه.

٨- ويعترفون بتخطيطهم للسيطرة على الصحافة والإعلام كله: يقول البروتوكول: "وقد سقطت الصحافة في أيدينا، ومن خلالها أحرزنا النفوذ وكدسنا الذهب دون أن نظهر للعيان".

٩- وفي البروتوكول الثالث يقولون: يجب أن يبقى العالم في فقر ومرض دائمين؛ لأننا بذلك نستبقيه عبدًا.

١٠- ويعترفون بأنهم ضد الحرية في العالم، ويقولون: "حينما نستحوذ على السلطة يجب أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية، باعتبار أنها رمز القوة الوحشية الذي يمسخ الشعب حيوانات متعطشة للدماء" (البروتوكول الثالث).

١١- ويكشفون أسلوبهم الخبيث في السيطرة على العالم عن طريق وسطاء حتى لا ينكشفوا هم، ولذلك توصي البروتوكولات باختيار الحكام، وأصحاب المناصب الخطيرة من أصحاب الملفات السوداء كي تقف مخازيهم فاصلاً بين الأمة وبينهم، كذلك يوضع في هذه المناصب الناس الذين إذا عصوا الأوامر

توقعوا المحاكمة والسجن، والغرض من كل هذا أن هؤلاء سيدافعون بحماس عن المصالح اليهودية التي وضعتهم في هذه المناصب، وعرفت زلاتهم (وهذا ما يجري في أمريكا وأوروبا والعالم الثالث).

١٢- ويعترفون بأنهم وراء الألعاب الرياضية التي أصبحت أوثانًا تُعبد من دون الله: "سنلهي الجماهير بأنواعٍ شتى من الملاهي والألعاب بملء الفراغ، وسندعو الناس للدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات كالفن والرياضة وما إليها".

١٣- ويكشفون عن موقفهم من الأديان، وعن عملائهم المحققين لأهدافهم من أعداء الإسلام الذين يهاجمون القرآن، والذين يتكلمون عن القرآن على أنه "نص أدبي" أو أن فيه أشياء أخرى غير صحيحة لا تناسب العصر أو قصص أنبياء لم تصح تاريخيًا - كما يزعمون - وكأنهم هم الذين يعلمون الغيب؟!.. يقول البروتوكول الثاني عشر: "وحينما نمكن لأنفسنا ونكون سادة الأرض لن نسمح بقيام أي دين غير ديننا، وسنكون قد حطمنا كل عقائد الأديان الأخرى، وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية"

١٤- وفي البروتوكول السابع عشر يتكلمون عن إفسادهم الجامعات، وعن سيطرتهم في اختيار مديريها والقائمين عليها.

١٥- واليهود لا يتورعون عن استعمال أية وسيلة مشروعة وغير مشروعة للوصول إلى أهدافهم... تقول البروتوكولات: "ومما يسر لنا سبيل النصر أننا في علاقاتنا مع من كنا بحاجة إليهم من الرجال، كنا نحس أكثر الأوتار حساسية في عقولهم، كحب المال أو الجشع والنهم الذي لا يعرف شبعًا للمطالب المادية، وكل هذه النقائص البشرية تكفي وحدها لمحو الشخصية؛ لأنها تجعل الرجال مسلوبي الإرادة، فيصبحون أداة في أيدي من يستغل نشاطهم" (وهذه هي سياسة التحكم في الشخصيات ذات النفوذ).

١٦- واليهود - كما تقول البروتوكولات - يحولون العالم إلى مهرجان يدمر نفسه بنفسه، فالحكومات تحارب الشعوب، والشعوب تسعى إلى تدمير الحكومات... تقول البروتوكولات:"الناس على اختلاف آرائهم، وتعدد مذاهبهم في خدمتنا، يستوي في ذلك قادة الشعوب، والاشتراكيون والشيوعيون، بل والمنادون بحكومات مثالية خيالية، وما من حكومة إلا تأثرت بهذه الحركات، ولكننا لن نترك العالم في

أمان واطمئنان حتى يعترف بحكومتنا المثالية التي هـــي فـــوق مستوى هذه الحكومات".

١٧- والأمر لا يقف عند هذا الحد، بل يصـــل إلى حـــد الإكـــراه والإرغام بطرق مختلفة، تقول البروتوكولات: "يجب أن نرغم الحكومات غير اليهودية على انتهاج السياسة، التي من شـــأنها تنمية خطتنا التي تملأ أذهاننا، والتي قاربت بلوغ ما نهدف إليه من نصر، وذلك بالضغط على الرأي العـــام، عـــن طريـــق الصحف التي هي الآن في قبضة يدنا، إذا اســـتثنينا صـــحفًا معدودات" (البروتوكول السابع).

١٨- ويعمل اليهود بكل قوة على تكوين طوابير خامســـة تعمـــل لصالح تحقيق مبادئ البروتوكولات الصهيونية، مـــع رقابـــة شديدة على نفس هذه الطوابير، وتكوين تشـــكيلات ســـرية تعتبر طوابير أخرى عملها التجسس على الطوابير الخامسة، أي على أعمال رجال الأجهزة السرية. تقول البروتوكولات: "إن ما بيننا وبين غير اليهود من فارق في القدرة علـــى الـــتفكير السليم، والإنتاج والاستنتاج، هو الذي جعلنا شعبًا مختـــارًا، أسمى من الشعوب الأخرى غير اليهودية الذين يعيشون بغرائز وعقول حيوانية بحتة، فهم يبصرون ولكن لا يتبصرون"

١٩- ويصرحون بأنهم سيقضون على الأديان؛ لأنها تقف حجر عثرة في طريقهم "عندما تصير مقاليد الحكم في أيدينا، سيصبح أي دين يخالف ديننا غير مرغوب فيه، وسننادي بوجود إله واحد في يده أقدارنا وأمصارنا بوصفنا الشعب المختار، وهو الذي يربط مصير العالم بمصيره، ولذا أصبح لزامًا علينا أن نقضي على كل دين هو غير ديننا، وإذا ترتب على هذا ظهور ملحدين معاصرين، فلن يتعارض هذا وأهدافنا".

٢٠- وتحرض بروتوكولات حكماء صهيون جماعات اليهود على بث روح الفساد والإفساد في الإنسانية كلها، ويبين البروتوكول الرابع وسيلة القضاء على العقائد الدينية فيقول: "لهذا يجب علينا زعزعة العقائد الدينية في قلوب غير اليهود، ونزع فكرة الإيمان بالله وبوجود الروح في أذهانهم، وإحلال العقلية الرياضية والرغبات المادية عوضًا عنها. أما في البروتوكول الثالث عشر فهناك المزيد من التوضيحات... يقول البروتوكول: ولكي لا ندع لغير اليهود فرصة للتأمل والاستقلال الفكري سوف نوجه انتباههم إلى ألوان الترفيه، والألعاب الرياضية، ووسائل التسلية وما إليها مما يثير اهتمامهم، وبهذا نبعد أذهانهم عن التفكير في أمور إن أثيرت

فلابد لنا من مكافحتهم بشأنها، وبذلك تضعف فيهم نزعة الاستقلال الفكري، وما يلبثون أن يفكروا بما يتفق وتفكيرنا، ويتمشى مع روحنا؛ لأننا نحن المصدر الوحيد الذي يمده بكل لون جديد من التفكير - بداهة عن طريق أشخاص لا مجال للظن أن بيننا وبينهم أية صلة"

٢١- وقد أوضح البروتوكول التاسع رسم خطط التدخل للإفساد وتشويه كل شيء وفي الحديث عن وسائل هذه الخطط.. يقول البروتوكول: "لكي لا نقضي على مؤسسات غير اليهود قبل الأوان، استولينا عليها بشكل فعال، وأحدثنا خللاً في إدارتها، ولقد ضللنا عقول الشباب غير اليهود، وأفسدنا أخلاقهم بتلقينهم مبادئ ونظريات قمنا نحن ببثها فيهم، ونحن عالمون بأنها زائفة، ولا قيمة لها، وشوهنا حقائق القوانين، لا بتغييرها وإنما بتفسيرها تفسيرات متناقضة يحتار فيها المتخصصون، ويحول هذا دون الوصول إلى نتائج.

٢٢- واليهود يضعون الخلل الإداري عن طريق تشجيعهم للدهماء لتولي الشؤون الوزارية والإدارات. يقول البروتوكول الثاني: " إن الذين نختارهم من الدهماء لإدارة الشئون لما يتسمون به من روح الطاعة العمياء، وتقبل العبودية، تُراعى فيهم ألا يكونوا

مدربين على الإدارة، وبالتالي يصبحون بمثابـــة أداة في أيـــدي أهل الرأي من مستشارينا الموهوبين الأكفاء الذين تخصصـــوا منذ صباهم في دراسة فن إدارة شئون العالم، يوجهونهم كيف ما يشاءون ولا يخفى أن أخصائينا لديهم إلمـــام تـــام بفنـــون الإدارة والحكم.

٢٣- وينص البروتوكول الخامس على تأكيد هذه البرامج السياسية والاجتماعية للصهيونية يقول: "ولسوف نرهق غـــير اليهـــود بكل هذه الأمور، فيجدون أنفسهم مضـــطرين أن يخولونـــا سلطات دولية نستطيع بها وبدون أية متاعب أن نستحوذ على كافة السلطات الحكومية في العالم، وبهذا نكون حكومة مثالية فوق مستوى الحكومات الأخرى.

وبإيجاز شديد، نشير إلى أنه إذا قدر أن يكتب تاريخ البشـــرية في القرون الثلاثة الماضية - من وجهة نظر محايدة - فسوف يتكشف الأمر أن معظم الأحداث الكبرى التي وقعت خلال هـــذه القـــرون كانت نتيجة التأثير المدمر، والتخطيط الشيطاني الذي وضعه اليهـــود في التلمود وفي هذه البروتوكولات...

فالانقلابات الدمويـــة، والثـــورات الفوضـــوية، والمـــذاهب الانحلالية، والغارات الجوفاء الثورية، والحربان العالميتان.. كل ذلـــك

وغـيره.. كـان بتـأثير البروتوكـولات. وإن أي قـراءة ممعنـة للبروتوكولات سوف تبين - بجلاء - صلة هذه البروتوكولات بكثير من التيارات والأحداث التي وقعت في العالم.

البروتوكولات وتاريخ طويل في الإعداد والتحضير

بينما نندفع نحن المسلمين - والعرب بخاصة - عجلين، نظـن "نهاية التاريخ" عند كل مأزق حضاري، فإن اليهود - على العكـس - صابرون مصرون على أهدافهم يخططون لمئات السـنين.. وهـذه بعض المعالم الكبرى عبر مئات السنين.. في سعيهم لإقامة ما يسمونه دولة (يعقوب - إسرائيل - صهيون) التي تحكـم العـالم مسـلحة بالبروتوكولات والتوراة والتلمود، والجمعيات الماسونية.

ففي سنة ١٦٣ ق.م قامت حركة المكابين بزعامـة الكـاهن اليهودي (متاثيا) وأولاده وكان هدفها إنشاء دولة مستقلة لليهـود.. وكان لهذه الحركة تأثير فكري أكثر من تأثيرها العملي.

وفي سنة ١١١٧ م تزعم (باركوخيا) اليهودي حركة تـدعو اليهود إلى التجمع والتكتل لإنشاء دولة لهم في فلسطين تعيـد بنـاء الهيكل.

وفي سنة ١٥٦٦م طلب اليهودي الإسباني (دوم جوزيف) من السلطان العثماني أن يبيعه مساحة واسعة من الأراضي القريبة من بحيرة طبريا بثمن مرتفع. إلا أن السلطان العثماني رفض طلبه نهائيًا.

وكان هذا دأب سلاطين آل عثمان (جزاهم الله خيرًا) قبل أن تسيطر عليهم جمعية الاتحاد والترقي ويهود الدونما..

وفي سنة ١٦٠٤م قامت في بريطانيا حركة "منشة بن إسرائيل" التي كان هدفها جمع يهود العالم في بريطانيا، ثم تهيئة موطن لهم في فلسطين، ويبدو أن هذه الحركة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة، التي وجدت لها أرضًا خصبة هي بريطانيا. وقد بقيت بريطانيا - وما زالت - الصديقة الأولى لليهود، وهي صاحبة الأيادي الطولى في إقامة إسرائيل الحديثة.

وبعد قيام الثورة الفرنسية في ١٤ من يوليو ١٧٨٩م زاد نشاط اليهود في المطالبة بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين؛ وذلك لأن الثورة الفرنسية كانت من صنع أيديهم – كما صرحوا بذلك في بروتوكولاتهم، مما جعل (نابليون بونابرت) يوجه نداءً إلى يهود العالم يدعوهم فيه إلى الانضواء تحت لوائه، لكي يعيد إليهم مجدهم الضائع، ويرد إليهم حقوقهم المسلوبة منذ آلاف السنين (ولعله لهذا الطابع الصهيوني كانت هناك محاولات للاحتفال بغزو نابليون لمصر من

جانب مفكري التطبيع الصهيوني). وقد نشر هذا النداء بالجريدة الرسمية بتاريخ ٢٠ من أبريل ١٧٩٩، لكن نابليون توالت عليه الأحداث فلم يستطع أن يفعل شيئًا.. بل انتقم الله منه، فنفي، ومات مقهورًا..

وفي سنة ١٧٩٧، ألقى أحد زعمائهم (اليهود) في فرنسا خطابًا مثيرًا، ومن ضمن ما جاء فيه:

"أيها الإخوان: لا يغربن عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم صعدت من خلال العصور لعنان السماء، لشدة ما رزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد، فهلا تنوون أن تتخلصوا نهائيًا من الحالة المقرونة بالإذلال والانحطاط التي وضعكم فيها أناس من الهمج.. نعم: قد آن الأوان لنهوضنا واحتلال المركز اللائق بنا بين أمم العالم. فهيا بنا أيها الإخوان لتجديد هيكل أورشليم.

أما البلاد التي ننوي قبولها باتفاق مع فرنسا فهي: إقليم (الوجه البحري في مصر) مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت، ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر، فهذا المركز الملائم أكثر من أي مركز آخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحظة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناحية تجارة الهند، وبلاد العرب، وأفريقيا الشمالية والجنوبية، ولا شك في أن بلاد أثيوبيا

والحبشة لا تتأخر عن إقامة علاقاتها التجارية معنا، بملء الرضا والارتياح، وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة.."

وهذا الخطاب دال على أطماع اليهود في البلاد العربية والأفريقية كلها، وهذا هو بعض ما جاء في الخطاب الذي ألقاه أحد الحاخامات قبل قرن ونصف القرن من قيام دولة إسرائيل، (وفيه تتجلى مطامع اليهود في ضم الوجه البحري من مصر بخاصة إلى دولتهم التي رسمتها لهم خيالاتهم وأحلامهم بطريقة لا تقبل الجدل والشك).

ومعلوم أن الوجه البحري هو حياة مصر، واليهود يطمعون في انتزاع الحياة من شعب مصر باغتصاب الوجه البحري ومياه النيل لإرواء صحراء النقب، كما يلاحظ أن أغلب ما ورد في هذا الخطاب قد تحقق، وخاصة الجزء الخاص باستغلال الحبشة وأفريقيا لصالح اليهود، وكذلك هم يسعون إلى أن يجعلوا الوجه البحري بمصر حقل تجارب زراعية حتى ولو أدت تجاربهم لشيوع أمراض فتاكة كثيرة بين المصريين. وهو أمر عانت مصر منه منذ نحو عدة سنوات وما زالت تعاني ونسأل الله أن يفرج كربها وكرب المسلمين جميعًا.

وفي سنة ١٨٤٠ م سعى يهود أوروبا للحصول على وعد حكومي من بريطانيا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. لكن الزمان لم يكن مواتيًا لذلك.

وفي سنة ١٨٥٤ قام "موسى مونتيفيوري" بزيارة فلسطين واشترى مزرعة ضخمة للحمضيات قرب مدينة يافا، واستخدم للإشراف عليها عمالاً من اليهود فقط، ثم شرع في بناء عشرات المساكن الخاصة باليهود في مدينة القدس، وتبعته في الطريق نفس أسرة "روتشيلد" المشهورة بغناها الذي لا يضارع في العالم كله، فاشترت هذه الأسرة الأراضي الواسعة في فلسطين وقدمتها هدايا إلى يهود أوروبا الشرقية كي يستوطنوا في فلسطين... وكان نجاح هؤلاء أكثر من نجاح سابقيهم.

وفي سنة ١٨٨٢م بعد المذابح الكبيرة التي نزلت باليهود في روسيا، قام اليهود بإنشاء جمعية "عشاق صهيون" التي من أهم أهدافها ترحيل اليهود إلى فلسطين، وقد قامت هذه الجمعية بدور خطير في الترويج لفكرة الوطن القومي لليهود بجبل صهيون.

وأخيرًا ظهرت الحركة الصهيونية على مسرح التاريخ حين انعقد في أغسطس سنة ١٨٧٩م أول مؤتمر صهيوني في مدينة (بال) بسويسرا، برئاسة "تيودورهرتزل" وحضره مندوبون من يهود العالم

بلغ عددهم ١٩٦ عضوًا، ويقال إن البروتوكولات اعتمدت رسميًا في هذا المؤتمر.

وقد حدد (هرتزل) أهداف هذا المؤتمر بقوله: "إننا اجتمعنا هنا، لكي نضع حجر الأساس للمبادئ التي تجمع الشعب اليهودي ولدولة يهوذا التي زالت منذ عشرين قرنًا".

وقد خرج المؤتمرون بالقرار التالي: (إن أماني الصهيونية هي إنشاء وطن للشعب اليهودي يعترف به من الناحيتين: الرسمية والقانونية، ويصبح الشعب اليهودي بإنشائه في مأمن من الاضطهاد، على أن يكون هذا الوطن هو فلسطين).

وتعقيبًا على هذا القرار كتب "هرتزل" مقالاً في صحيفته التي كان يصدرها في النمسا يقول فيه: "لو طلب إليّ تلخيص أعمال (بال) فإني أقول، بل أنادي على رؤوس الأشهاد: إني أسست الدولة اليهودية، وقد يثير هذا القول عاصفة من الضحك هنا وهناك، ولكن العالم بعد خمسة أعوام، أو بعد خمسين عاما سيرى من غير شك قيام الدولة اليهودية حسبما تمليه إرادة اليهود بأن تنشأ لهم دولة".

وفي فترة نصف القرن التالي لمؤتمر بال (١٨٩٧م) عقد ممثلو اليهود أكثر من عشرين مؤتمرًا منذ سنة ١٨٩٧ حتى سنة ١٩٥١،

وكان الغرض من هذه المؤتمرات دراسة الخطة التي تؤدي إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية، اعتمادًا على معطيات البروتوكولات.

وخلال القرن (١٨٩٧- إلى - ١٩٩٧) وصــل اليهــود إلى أكثر مما كانوا يحلمون به.. بعد رحلة طويلة.. لم ييأسوا خلالها.. بل كانوا في كل أعيادهم يتبادلون التحية والتهنئة قائلين: العام القادم في أورشليم.

الفصل الخامس

العلـــوّ الكبـــير للحكم الصهيونيّ الماسونيّ

(التطبيقات العملية للبروتوكولات)

وقد حدَّدَ اليهود طريق الوصول إلى أهـــدافهم مـــن خـــلال مرحلتين:

الأولى: مرحلة الحكم السري، وهي غالبا ما قبل وصولهم إلى حكم العالم أي قبل ١٩٩٧، ويعدّ مؤتمر بال ١٨٩٧ النقطة الفاصلة في هذه المرحلة.

الثانية: مرحلة الحكم الظاهري العلني (ما بعد مائة التأسيس.. أي بعد ١٩٩٧).

فالأولى تم معظمها، وقد استغلوا في ذلك تشردهم في أنحـــاء العالم، وسيطرتهم على الاقتصاد، والذهب، وباقي الثـــروات، الـــتي ينقلونها إلى فلسطين، ومنها ينطلقون إلى العالم، والثانيـــة، ويهـــدف اليهود من ورائها إلى إعلان الحكومة العالمية التي يرأسها ملـــك مـــن نسل داود (عليه السلام). (ولعله أعلن فعلا في محافل الماسونية، وهو فقط قيد الإعلان العلني الرسمي).

مرحلة الحكم السري:

هذه المرحلة تقودها الصهيونية تحت ستار الماسونية، التي تمثـــل كبرى الحركات اليهودية للسيطرة على العالم، والتي نشأت منذ قرون طويلة، وهي تعمل بطريقة سرية أو من خلال جمعيات ذات طـــابع علني، وقد نشأت لمساعدة الماسونية في المجتمعات الـــتي لا تســـمح

للماسونية بالظهور العلني.. وذلك مثل جمعيات الروتاري والليونز وشهود يهوه وغيرها.

ولعل الأسلوب السري للماسونية يفضح حقيقتها.. كما أن هذا الأسلوب الذي يعتمد على الرموز والإشارات يتطابق تمامًا مع أساليب بروتوكولات حكماء صهيون.

هذا... وتلتقي الصهيونية مع الماسونية لقاءً تامًا في الأهداف والوسائل، وبالنسبة للأهداف يلتقيان في الغايات التالية:

١- إبادة البشر بالحروب والأمراض الفتاكة والمخدرات والانحلال.

٢- صرف الناس عن الإيمان بالله، حتى ولو كان البديل هو الإيمان بالشيطان: يقول الشاعر الأمريكي الماسوني بايك ١٨٩١ في رسالته للماسون: "يجب أن نقول للجماهير إننا نؤمن بالله ونعبده ولكن الإله الذي نعبده، لا تفصلنا عنه الأوهام والخرافات، ويجب علينا نحن الذين وصلنا إلى مراتب الاطلاع العليا أن نحتفظ ببقاء العقيدة الشيطانية (لنتذكر هنا جماعة عبادة الشيطان التي ظهرت في مصر في التسعينيات من القرن العشرين ومع بداية القرن ٢١).

٣- محاربة الأديان ما عدا اليهودية، ويقول زعيم الماسونية الفرنسية في النشرة الرسمية عام ١٨٥٦م" إننا نحن الماسون لا يمكننا أن

نكف عن الحرب بيننا وبين الأديان؛ لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا، ولابد من موتها أو موتنا، فالماسون لا يمكن أن يـذوقوا طعم الراحة إلا بعد أن يغلقوا جميع المعابد ويحولوها هياكل لحرية الفكر ولإله العقل" (ولنلاحظ ما فعله أتاتورك، ونلاحظ حركة إغلاق المساجد إلا في وقت الصلاة بـدعوى وجـود بعـض المتطرفين، والحق أن الهدف هو صرف الإنسانية عن الفضـائل والأخلاق ونشر مذاهب اللذة والمادة والمنفعـة) ويقـول "دور فويل" — أحد شيوخ الماسونية: "ليس الزنا بـإثم في الشـريعة الطبيعية، ولو بقى البشر على سذاجة طبيعتهم لكانـت النسـاء كلهن مشتركات. ويقول ماسوني آخر: "والعفة المطلقة مبذولـة عند الماسونيين والماسونيات لأنها ضد اتجاه الطبيعة "[1] ونحـن نجد التطابق بين الماسونية والبروتوكولات كاملا في الأهـداف الشريرة والوسائل اللاإنسانية وطابع السرية، وقطـع الأواصـر الضرورية.

ويقول الدكتور محمد الزغبي " إنها تبدأ من الدرجـة الأولى، وتنتهي بنهاية الدرجات، وكلها تشل يد الماسوني غـير اليهـودي، وتحول دون القيام بخدمة قومه والإخلاص لوظيفتـه، ومـن أوكـد

(١) انظر عبد الكريم البنداري: بروتوكولات حكماء صهيون: رسالة ماجستير بجامعة الزقازيق ص ١٣٧

الأدلـــــة على ذلك، هذه الأيمـــــــان التي تحلف، وعلى رأســـها يمين الماسونية: "أقسم أنني أقطع الروابط والصـــلات الـــتي تـــربطني بالأقارب والأنساب والأرحام والقومية وقادة الدين والدنيا، وكـــل من حلفت له بالطاعة، لأرتبط أولاً وأخـــيرًا ودون قيـــد أو شـــرط بإخواني الماسون، وأدافع عنهم وأنقذ مســـجونهم ولا أقاتلـــهم، ولا أطلب مبارزتهم حتى ولو قاتلوني وأتوا منكرًا".(١)

وهذا القسم يردده الطالب في مناسبات صعوده للـــدرجات الأعلى، وهناك قسم آخر أوضح يقول الماسوني فيه: " أقســـم أنـــني أقطع كل الروابط التي يمكنها أن تجمع بيني وبين أحد مـــن البشـــر كالأم والأب والإخوة والأخوات والزوج والأقـــارب والأصـــدقاء والملك والرؤساء المحسنين، وكل من حلفت له بالأمانـــة والطاعـــة وعاهدته على الشكر" (٢) (لنلاحظ محاولة جعل قرارات المـــؤتمرات العالمية المشبوهة فوق قرارات الدين " والإســـلام بخاصـــة " وفـــوق قرارات المنظمات الدولية الإسلامية والعربية، فضلا عـــن الشـــرائع المحلية).

---

(١) محمد علي الزغبي: الماسونية في العراء ص ١٣١، ١٣٣ نقلا عن عبد الكريم البنداري: المرجع الســابق ص ١٣٨

(٢) محمد السقا وسعدي أبو حبيب: الماسونية ص ٥٠ والبنداري: المرجع السابق

ولبيان عمق الصلة في الوسائل والأهـداف بـين الماسـونية والبروتوكولات الصهيونية نذكر أنه ورد في دائرة معارف الماسـونية عام ١٩٠٦ النص التالي (يجب أن يكون كل محفـل رمـزًا لهيكـل اليهود، وهو بالفعل كذلك، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلا لملك اليهود وكل ماسوني تجسيدا للعامل اليهودي).

وقد جاء في البروتوكول الثالث ما يلي: (أسـتطيع اليـوم أن أؤكد لكم أننا على مدة خطوات قليلة من هدفنا، ولم تبق إلا مسافة قصيرة، كي تتم الأفعى الرمزية "شعار شعبنا" دورتها وحينما تغلـق هذه الدائرة ستكون كل دول أوروبا محصورة فيها بأغلال لا تكسر)

وجاء في نفس البروتوكول لبيان صلة الصـهيونية بالماسـونية والشيوعية قولهم: (ونحن على الدوام نتـبنى الشـيوعية ونحتضـنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعًا كمـا نـرى مـن النصـوص تخصيصات لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية) وهنا تلتقي الماسونية والشـيوعية والصـهيونية وتظهر الصلة بينهم جميعًا.[1]

وجاء أيضًا في البروتوكول الخامس عشر قولهم: (وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا

---

(١) انظر عبد الكريم البنداري: بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٤٠

الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم، وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفا بأنه ذو روح عامة، وهـذه الخلايـا ستكون الأماكن الرئيسة التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية، وسوف نركز على كل هذه الخلايـا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا، وستتألف هذه القيـادة مـن علمائنا، وسيكون لهذه الخلايا أيضا ممثلوها الخصوصيون)[1]

وقد جاء أيضًا في البروتوكـولات: " والأصـل في تنظيمنـا للماسونية ألا يفهمها أولئك الخنازير من الأميين، ولذلك لا يرتابون في مقاصدها، ولقد أوقفناهم في كتلة محافلنا، التي لا تبدو شيئًا أكثر من ماسونية كي نذر الرماد في عيون رفقائهم" ويقـول "هرتـزل" مؤسس الصهيونية: " إن المحافل الماسونية المنتشرة في كل أنحاء العـالم تعمل في غفلة – كقناع لأغراضـنا – وإن النصـارى المخلصـين يساعدوننا على استقلالنا، وإن وكلاءنا من غير اليهود ليحققون لنـا كثيرا من السعادة"[2] وهكذا – كما ينتهي الباحث عبـد الكـريم البنداري في دراسته الأكاديمية – تسللت الماسونية إلى الصـهيونية، وتداخل كل منهما في الآخر، ويؤكد هذا قـول الباحـث سـبير

---

(١) محمد خليفة التونسي:مرجع سبق ذكره ص ٢٣٥

(٢) فتحي يكن: العالم الإسلامي والمكائد الدولية ص ٧٤

يدوفتش: " إن الحد الأدنى من علاقة الماسونية بالصهيونية، وهو ما لا يختلف عليه الماسون مع غيرهم هو تسلل الصـــهيونية إلى الماســـونية بجميع محافلها، وهي تدار عن طريق التسلسل من قبل قيادة يهودية لا يدخلها غير اليهود[(١)]

وقد تبينت العلاقة الوثيقة بين الماسونية والصهيونية العالميـــة — عمليا في تاريخنا العربي الحديث — حيث اســـتطاعت الماســـونية أن تسيطر على كثير من المسئولين والحكام في البلاد العربية وغيرها، مما أعان على قيام إسرائيل، ولذلك تعتبر الماسونية من أخطر المنظمـــات الهدامة.

هذا ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها كافر بالإسلام مجانب لأهله [(٢)]

وكذلك من ينتسب لفروعها العلنية — على وعي برسالتها — مثل الروتاري والليونز وشهود يهوه يأخذ حكم الكافر سواء بسواء.

ومما يؤكد هذه العلاقة بين الماسونية والبروتوكولات (وحـــدة الهدف والغاية) فمن المعلوم بداهة أن هدف اليهود الأساس هو بنـــاء

---

(١) شيري سبيريدوفتش. حكومة العالم الخفية.ترجمة مأمون سعيد ص ١١، ١٢ والبنداري: مرجع سابق

(٢) محمد محمد الدهان. قوى الشر المتحالفة. المنصورة، دار الوفاء، ط ٢ سنة ١٩٨٨ ص ١٥٧والبنداري ص

هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، وبناء هذا الهيكل[1] — أيضًا — هو هدف الماسونية الرئيس، كما أن الماسونية وواضعي البروتوكولات كليهما يسعى لتمكين اليهود من حكم العالم، وتسخير ثرواته لهم وحدهم. فهل ثمة أدلة واضحة أقوى من هذا؟!

وجدير بالذكر أن هذه الأهداف الاستراتيجية اليهودية (الصهيونية الماسونية) لن تتحقق — كما يؤكد اليهود صراحة — إلا بعد تخريب المسيحية، وتدمير البابوية، وإفساد دين الإسلام (بواسطة بعض المسلمين المثقفين المرتدين) وزحزحة المسلمين عن دينهم (بوسائل إعلامية وثقافية وتربوية معروفة الآن) بحيث لا يبقى مع الدين اليهودي أي دين آخر.

مرحلة الحكم العلني... أوروبا أولاً:

لقد كتب دزرائيلي (رئيس وزراء بريطانيا الماسوني، وهو من العاملين مع الحكومة الخفية) يصور أحوال القرن التاسع عشر.. فقال: "يحكم العالم بأشخاص مختلفين اختلافًا شديدًا عمن يتخيلهم الناس الذين لا يعلمون بواطن الأمور، وهذا يعني أنهم ليسوا الملوك أو

(١) د/ سعد الدين صالح: الماسونية في أثوابها المعاصرة — ص ١٠٩ دار الصفا ط ١ سنة ١٩٩٠ (عبد الكريم البنداري: مرجع سابق ص ١٤٢)

وزراءهم، فمن هم أولئك الحكام؟ سرٌ ينبغي معرفته حتى نستطيع السيطرة عليهم ونؤمن السلام[١].

ولعل كلام دزرائيلي هذا كان قبل أن يعمل معهم، ويصبح أحد أحجارهم التي يحركونها على رقعة الشطرنج.

وهكذا كان بسمارك...لقد قال الكلام نفسه، لكنه لم يلبث أن أصبح — بدوره — حجرا.

لقد كان نيتشه في كتابه (انبلاج الفجر) قد تنبأ بمصير أوروبا التعس تحت القبضة اليهودية، التي كانت تزحف في ذلك الوقت.. وقال نيتشه.

"سيكون مصير اليهود أحد المشاهد التي سيدعو القرن القادم (العشرون في ذلك الوقت) البشرية لمشاهدتها.. لقد سبق السيف العزل، وعبر اليهود نهر روبيكون [٢] فإما أن يصبحوا سادة أوروبا أو يفقدوها، فهم الآن في وضع مشابه لذلك الذي واجهوه في مصر قبل قرون ففقدوها، وربما تسقط أوروبا في أيديهم كفاكهة ناضجة إذا لم

(١) شيري سيربدوفتش: حكومة العالم الخفية، ٤٢، ٤٣

(٢) وهو نهر عبره يوليوس قيصر فأصبح سيد روما، ولهذا يضرب به المثل على اختراق أوروبا. انظر الحاشية: فيتش: مرجع سابق:ص ٤٣

يحاولوا أن يقبضوا عليها بنهم". وقد سقطت أوروبا – فعلا – في قبضة اليهود (الحكومة الخفية).

وكل الثورات التي وقعت في أوروبا بدءا من الثورة الفرنسية كان اليهود وراءها، ونحن هنا نقدم تفسيرا لبعض الوقائع التي لا يفهمها البعض؛ لأنهم لا يعرفون أسلوب (الحكومة الخفية).. فكثيرون مثلا يشعرون بصدق بأن الثورة الفرنسية كانت لعبة يهودية، وأن كثيرا من رموزها مثل روبسبير ودانستون من الماسون، لكن هؤلاء قد يتساءلون: لقد رأينا كثيرًا من رموز الماسونية أعدموا خلال الثورة وبعدها.. فكيف حدث هذا؟! وكيف ينسجم مع القول بيهودية الأيادي التي صنعت الثورة؟

إن تفسير هذا نراه في العصر الحديث بأعيننا، عندما نرى في حياتنا مسؤولين نشعر بأنهم أحجار صهيونية أو أمريكية على رقعة الشطرنج.. ثم نرى فجأة أن أمريكا أو الصهيونية (وهما الآن سواء) قد انقلبت عليهم، وصورتهم إرهابيين ومتطرفين وأعداء لحقوق الإنسان.

إن ذنب هؤلاء (الطارئ) أنهم ربما حاولوا أن يفهموا.. وربما أفاقوا وفهموا.. وهكذا كان ذنب روبسبير ودانستون... فمثلا: إن روبسبير قد فهم – بل وصرّح – بأن ما يفترض فيه ثورة فرنسية إنما

هو احتلال يهودي لفرنسا، وليس له صلة بالرفاهية والحرية والمساواة وغيرها من شعارات التضليل.

وهناك تفسير آخر.. فربما اقتضت المصلحة أن يعدموا بعدما أنجزوا عملهم القذر، وهذه سنة معروفة في الثورات الخيانية يأكل بعضها بعضًا حتى لا ينكشف اللاعبون الكبار.

ويقول إليكس دوميسنيل: إن الحزب الذي دفع بالثورة الفرنسية في طريق العنف كانت توجهه " اليد الخفية " التي نعجز عن اتهامها حتى الآن"[1] فكيلا تنكشف اليد الخفية أو تتهم أحيانا يقتضي الأمر إعدام الأصدقاء القذرين.

لقد وجه جيمز روتشيلد لليهود نداءً سنة ١٨٦٠ يبرر فيه هيمنة اليهود على أوروبا القرن التاسع عشر، ولا سيما بعد عدد من النجاحات وصور الهيمنة، ومنها نجاح اليهود في قتل القيصر نقولا الأول، عدو الحرب (لنلاحظ هنا عبارة عدو الحرب، فاليهود لا يعيشون إلا على الحروب المستمرة، إنها ضرورية لبقائهم) وارتقاء عملاء اليد الخفية – ديزرائيلي في إنكلترا، ونابليون الثالث في فرنسا، وبسمارك في ألمانيا، ومازيني في إيطاليا – إلى سدة الزعامة، في الجو المشحون بالشعور بالنشوة والهيمنة أعلن جيمز روتشيلد الرئاسة

(١) شيري سبيريد وفيتش: حكومة العالم الخفية: ص ٨٩ دار النفائس، بيروت.

السرية للحكومة اليهودية العالمية العليا وسماها " الحلف اليهودي العالمي "وفي الفرنسية" الحزب الإسرائيلي العالمي ".. وفي بيانه الذي أصدره جاءت هذه التعليمات ليهود العالم عامة ويهود أوروبا خاصة: إن الاتحاد الذي ننوي تأليفه ليس باتحاد فرنسي أو إنجليزي أو أيرلندي أو ألماني إنما هو يهودي عالمي، فالشعوب الأخرى مقسمة إلى قوميات إلا نحن، فلا مواطنون كنا وإنما لنا أخوة في الدين فقط.

" لن يكون اليهودي تحت أي ظرف صديقًا للمسيحي أو المسلم قبل أن تحين اللحظة التي يشع فيها نور الإيمان اليهودي - وهو الدين الوحيد المبني على العقل - على العالم. وبتصرفنا بين الأمم إنما نرغب في أن نظل يهودا. فقوميتنا دين أجدادنا، ولا نعرف قومية غير ذلك. إننا نعيش في أراض أجنبية، وليس بمقدورنا أن نهتم بمصالح أقطار غريبة عنا"

وإذا ما آمنا بأن اليهود أمة تمثل حقيقة دينية وسياسية فقط، وإذا ما اقتنعتم بهذا - يا يهود العالم - فعليكم أن تصغوا إلى هذا النداء، وبرهنوا على إيمانكم به وموافقتكم عليه". " إن هدفنا عظيم ومقدس ونجاحه مؤكد فالكاثوليكية عدونا الدائم مطروحة أرضا،

وإصابة زعامتها مميتة والشبكة التي ألقاها اليهود على الأرض تتسع وتنتشر يوميًا"[١]

"لقد حان وقت جعل بيت المقدس مكان عبادة اليهود لكل الأمم والشعوب، وسترتفع راية التوحيد اليهودي خفاقة في أكثر الشواطئ بعدًا"، "فلننتفع من كل الظروف، قدرتنا عظيمة فتعلموا استخدامها من أجل هدفنا " مم تخافون؟ اليوم الذي يمتلك فيه أبناء إسرائيل كل ثروات العالم وموارده ليس ببعيد"[٢]

إن هذه الكلمات.. تعني أن اليهود كانوا قد انتهوا من السيطرة على أوروبا، وعلى مجالس الأمن القومي العليا التي تحرك الرؤساء والوزراء – بل وتختار الوزراء – للمواقع الحساسة.. فضلا عن أن كل المواقع السرية والاستراتيجية مخترقة يهوديا، ولا يجرؤ أوروبي قط – في موقع حساس – أن يعارض مصالح الحكومة العالمية الماسونية الخفية.

فوداعا أوروبا...، وإلى اللقاء.

(١) يدوفيتش: حكومة العالم الخفية: ص ١٦٨

(٢) يدوفيتش: حكومة العالم الخفية ص ١٦٩

مرحلة الحكم العلني.. أمريكا ثانيًا:

لقد انتهى تماما عصر التخفي والتستر.. ولقد أصبح العالم يصر – ماعدا العميان – كيف أن أوروبا لا تتجه إلا لمصلحة الصهيونية، وحتى صمتها أو تظاهرها بالعقلانية أو مناوراتها الدبلوماسية.. هي أيضا لمصلحة الحكومة الخفية.

وهكذا دخلت أوروبا في حروب كثيرة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين معظمها حروب لا مصلحة لها فيها – بل هي عند التحليل السليم – لا تدري لماذا قامت بها، فصاحب المصلحة الحقيقي هم "الروتشلديون" والثلاثمائة عضو الذين يقودون الحكومة الخفية. وكل حاكم في أوروبا حاول أن يوقف الحروب كان مصيره الاغتيال.

وفي الوقت نفسه كانت الكتل البشرية اليهودية تزحف على أمريكا، وكانت رؤوس الأموال تزحف معها إلى الطرواد الجديد الذي ستركبه الحكومة الخفية.

وبدأت الأساليب نفسها تطبق على أمريكا. وتمثل سنة ١٩١٧ منعطفًا خطيرًا في هذا الأمر، فقد أعطت أوروبا كل ما عندها لليهود، وبإصدار (وعد بلفور المشئوم) بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وانتهى اليهود من أوروبا، وفي السنة نفسها قادوا أمريكا

لتدخل الحرب العالمية؛ لكي تتجه في طريقها لحمل الأمانة، ولكـــي يركبها اليهود في المرحلة القادمة.

وحسب إعلان (بول واربورغ) فإن " اليد الخفيـــة " قـــد مولت سريا، وفي وقت واحد، العمليات الانتخابية لروزفلت وتافت وويلسون. وهي تهدف من دعمها للنقائض في وقت واحد إلى تغذية التذمر وزرع بذور الثورة. إنه الأسلوب نفسه المعتمد صهيونيًا.

ويبرز هدف اليهود واضحا في قول الرابي(ستبرز من نيويورك في ١٨/تموز١٩٢١): "أميركا أرض العبودية، وشعبها لا يلبـــث أن يثور على كل جهود الأخلاقيين.. إن الرابي يعرف يهـــوده معرفـــة دقيقة، فهناك ما لا يقل عن خمسة ملايين يهودي مغولي في أميركـــا، هذا إلى جانب ثلاثة أو أربعة ملايين يهودي ســـري كمـــا يحلـــو لديزرائيلي أن يدعوهم...". "إن اليهود لم يكونوا في يوم من الأيـــام أميركيين حقًا. ففي الحرب العالمية مول اليهود دول المحور بأموال من أميركا لتستعمل ضد بلادنا"[1]

وهكذا ضاعت أميركا من الأميركيين.. كما تنبـــأ بـــذلك (بنيامين فرنكلين) منذ أكثر من مائتي سنة، وهذا الضياع مصير كل وطن يظن أصحابه أن التطبيع أو السلام (الاستسلام بالمعنى الصحيح)

---

(١) سبيريدوفيتش: حكومة العالم الخفية: ص ١٥٦، ١٥٧

يمكن أن يقوم مع الصهاينة أو اليهود.. هؤلاء الذين يقوم مشروعهم الديني على أساس تدمير الإنسانية.

ولنلاحظ هذا التطابق بين مفهوم اليهود الديني، وبين قوانين العولمة ونتائجها التي قبلت بها الدول - أو النظم - العربية والإسلامية للأسف الشديد مع أنها مشروع ديني صهيوني خالص.

وأيًا كان الأمر فنحن نورد كلام (فرنكلين) لا ليعرف الأمريكيون واقعهم.. فربما أصبح هذا الأمر صعبا الآن، وربما لم تَعْد لَهُ قيمة بعد أن أحكم الخناق عليهم إعلاميًا وسياسيًا واقتصاديًا، ولكننا نورده ليبصر الآخرون (المسالمون – المستسلمون) ما ينتظر أوطانهم تحت رايات السلام الصهيوني.. أو التطبيع مع دولة إسرائيل... يقول (بنيامين فرنكلين):

"هناك خطر كبير يهدد الولايات المتحدة.. هذا الخطر هو اليهود.. ففي كل أرض يستقرون فيها يحطمون الروح الأخلاقية، ويفسدون الذمة والأمانة التجارية، لقد ظلوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم ويحاولون خنق الأمم ماديًا، كما فعلوا في كل من البرتغال وأسبانيا ومنذ أكثر من ١٧٠٠ عام، وهم يلعنون قدرهم المشئوم،

وخاصة بعد أن طردوا من وطنهم الأصلي [١] ولكنهم أيها السادة إذا أعطتهم الدول المتحضرة فلسطين وممتلكاتهم (المزعومة)، فسوف يجدون أعذارًا ملحة تمنعهم من العودة.. فلماذا؟ لأنهم خفافيش وطفيليات ومصاصو دماء. لا يستطيعون التعايش مع أنفسهم، بل يجب أن يعيشوا وسط المسيحيين وغيرهم ممن لا ينتمون إلى أصلهم.. فإذا لم يتم إبعادهم من الولايات المتحدة بمقتضى الدستور فإنهم سوف يتدفقون خلال مائة سنة إلى هذه البلاد بأعداد تسمح لهم بحكمنا وتدميرنا، وتغيير شكل نظامنا الذي سفكنا نحن الأمريكيين دماءنا، وضحينا بأرواحنا وممتلكاتنا وحريتنا الشخصية من أجله.

ولن تمضي مائتا سنة حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا في الحقول لإطعام اليهود، على حين يظل اليهود في البيوتات المالية، يفركون أيديهم مغتبطين.

وإذا لم تبعدوا اليهود، فإن أطفالنا سوف يكونون عمالا في الحقول لإطعام اليهود بينما يبقون هم في البنوك يفركون أيديهم في جذل وفرح " إنني أحذركم أيها السادة بأنكم إذا لم تبعدوا اليهود إلى الأبد، فإن أطفالكم وأحفادكم سوف يلعنونكم في قبوركم.

(١) ليس لهم وطن أصلي وإلا فإن أصل أمريكا هم الهنود الحمر وحدهم فحياتهم لقرنين فقط خلال خمسة آلاف سنة لا تجعلها لهم. !!

" إن مبادئهم ليست مثل المبادئ الأمريكية، حتى إذا عاشوا بيننا عشرة أجيال"، " إن الفهد لا يستطيع أن يغير البقع التي على جلده "، وإن اليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سمح لهم بحرية الدخول. إنهم سيقضون على مؤسساتنا... وعلى ذلك لابد من أن يستبعدوا بنص الدستور [1]

وكما ألمحنا في أول حديثنا:

لقد انتقلت أعداد بشرية يهودية هائلة من أنحاء العالم إلى أميركا ليركبوا الحصان الجديد، وقد دخلوا إليها بتسهيلات غريبة.

يقول فورد: كم عدد اليهود في الولايات المتحدة؟ لا مسيحي يعرف.. من الصعوبة بمكان أن يحصل شخص واحد على إذن دخول الولايات المتحدة.. إذا كان ألمانيًا أو روسيًا.. بيد أن اليهود يدخلون بالآلاف دونما عقبات تعترض طريقهم، وخلافًا للقوانين المرعية كأنه جيش متحرك أنجز مهمته في أوروبا بإخضاع تلك القارة، ونقل أعماله إلى أمريكا" [2].

---

(١) د/ أحمد شلبي: اليهودية: ص ٣٧٠ مرجع سابق:

(٢) سبيريدوفيتش ١٦٢ مرجع سابق

وفي كتابه " حقيقة بروتوكولات صهيون " صور الكاتب السلافي غريغوري بوستونيش الأفعى الرمزية الشيطانية وقد أحاطت بأوروبا، فرأسها في أوروبا، ونظرها إلى القسطنطينية جنوبا. وقد طرد البطريرك عن القسطنطينية بعد إقامة دامت ١٠٠٠ سنة. ولم يكن نجاح حركة الأفعى الشيطانية لأن تركيا يحكمها العثمانيون، وإنما يعود الفضل في نجاحها إلى دكتاتور تركيا الفعلي مصطفى كمال اليهودي المغولي.

كذلك - كما يقول بوستونيش - فإن أميركا في خطر كبير، وهي تواجه كارثة مؤكدة إلا إذا نظرت إلى اليهود من خلال الصورة التي وصفهم بها المسيح. إن أسوأ أنواع اليهود المغول تتدفق على الولايات المتحدة ليل نهار في كتل بشرية متتابعة، وكثير من المكاتب اليهودية تزور جوازات سفر لليهود، فالمهاجرون إلى نيويورك قلما يكونون من غير اليهود، وهم يتظاهرون بأنهم بولنديون أو روس أو حتى أيرلنديون.[1]

وقد كان كلام غريغوري بوستونيش في العشرينيات من القرن العشرين المنصرم، أما الآن فقد انتهت أمريكا تماما، وأصبحت -

(١) نقلا عن المرجع السابق: ص ٤٤، ٤٥

رئيسا ودولة وشعبا – تحت القبضة اليهودية وحكومتـــها العالميـــة الخفية.

وكما يتحكم اليهود من خلال (مجالس الأمن) – في الدول – يتحكمون أيضا في العالم كله من خلال المنظمات الدوليـــة الـــتي تبدو – ظاهرا – وكأنها تحكم العالم.. لكنـــها في الحقيقـــة لعبـــة صهيونية.. وهكذا حكموا (عصبة الأمم) التي أنشأوها بعد الحرب العالمية الأولى.. وهكذا يحكمون الآن (منظمات الأمم المتحـــدة).. وبوضوح تام – كان (إسرائيل زانغويل) يذكر أن عصبة الأمم، هي سفارة لإسرائيل، وفي رأي اللورد الفرد دوغلاس محرر" بلين إنجلش " أن عصبة الأمم هي (حكومة اليهود المركزية) (١)

والمضمون نفسه – كما ذكرنا – ينطبق على "الأمم المتحدة" التي هي خادم أمين لأمريكا، وأمريكا خادم أمين للصهيونية!!

وفي التسعينيات من القرن العشرين صدرت الترجمة العربيـــة للكتاب الذي احتفى به العرب والمسلمون وأحرار العالم، وهو كتاب "غطرسة القوة – ثمن الإمبراطورية" لعضو مجلس الشيوخ الأمريكـــي البارز "وليام فولبرايت".

---

(١) هذه حقيقة بسط القول فيها بسمارك.نقلا عن (فيتش) المرجع السابق ١٨٢

وفي هذا الكتاب يضع (فولبرايت) يده على مظاهر السيطرة الصهيونية العاتية على الحياة الأمريكية المعاصرة..

إن (فولبرايت) يبدو كأنه يرثي أمريكا ويتحسر على ماضيها، وعلى الأحلام التي كانت معلقة عليها.. لقد انتهت أمريكا الحلم... انتهت أمريكا تمثال الحرية والديموقراطية، ومبادئ الثورة الأمريكية، ومبادئ ويلسون الأربعة عشر، أمريكا الدستور والقانون... أمريكا الرجل الشريف الطيب الذي قتله اليهود بواسطة (متعصب متطرف)، كما يستغلون المتعصبين المتطرفين العميان اليوم.. أمريكا (إبراهيم لينكولن) - محرر العبيد وداعية الحرية والسلام...

لقد انتهت أمريكا الحرية والأمن والاستقرار والانفتاح.. وظهرت أمريكا أخرى.. أمريكا التي يسيطر اليهود على اقتصادها وإعلامها وسياستها وأعضاء شيوخها وكونجرسها ووزارات السيادة والأمن فيها.. وحتى رئيسها.. لا يجوز قط أن يخرج قيد أنملة عن الخطوط الحمراء.. وإلا فمصيره مصير كيندي الذي كان فيما يبدو يفكر في سلام عادل بين العرب وإسرائيل، أو مصير كلينتون صاحب الفضيحة الحمراء.

إنها أمريكا الإرهاب والرعب والتجسس والخوف والدكتاتورية ومصادرة أموال المسلمين والجمعيات الثقافية والعلمية..

أمريكا التي تعيش وكأنها (الشرطي) الذي يحكم العالم بأقصى أنواع البطش والاستغلال والوسائل المكيافيلية الصهيونية التي لا تعطي الدين ولا الأخلاق ولا النواحي الإنسانية أدنى اهتمام..

ولنترك الحديث - هنا - لفولبرايت.. يقول:

" هناك أمريكتان: الأولى لينكولن وإدلاي ستيفيسون، أما الثانية فأمريكا تيودور روزفلت ومفرطو الوطنية المعاصرون الأولى كريمة وإنسانية والثانية أنانية.

واحدة تحاسب نفسها... والثانية ترى نفسها دائما على حق.. واحدة عقلانية والأخرى رومانسية. الأولى بشوشة والأخرى متجهمة، واحدة تبحث عن الحق، والثانية نصَّبت نفسها قديسًا، إحداهما معتدلة والأخرى مفعمة بتشدد عاطفي.

واحدة عادلة، والأخرى متغطرسة في استخدامها للقوة.

وفي أوج عظمتنا، نميل إلى جعل العالم في حيرة من أمرنا؛ إذ نقدم له ذلك الوجه تارة، والآخر تارة، وفي بعض الأحيان نقدم له الوجهين في وقت واحد (إنه الأسلوب اليهودي)، فقد وصل الكثيرون في شتى أنحاء العالم إلى قناعة بأن أمريكا قادرة على التعبير عن الشهامة، وبعد النظر بقدر ما هي قادرة على الشر والمكيدة، وقد

نتج عن ذلك عجز الآخرين عن التنبؤ بالمواقف الأمريكيـــة، الأمـــر الذي يكرس من مخاوفهم، ويحدّ من ثقتهم في الأهداف الأمريكية[١]

ويمثل أمريكا الأولى إبراهام لينكولن الذي قـــال في الخطـــاب الذي استهل به فترة رئاسته الثانية: إنه من الغريب أن يجرؤ المرء على أن يسأل الله أن يساعده على أن يعتصر لقمة عيشـــه مـــن العـــرق المتصبب على وجه شخص آخر.. ثم أضاف: دعونا لا نحكم علـــى أحد حتى لا يحكم علينا الآخرون.

أجل.. هذه كانت أمريكا التي كان يريد (فرانكلين) الحفاظ عليها، ومنع اليهود من الهيمنة عليها.. لكن الأمريكيين (بغطرســـة الشعور بالقوة) قد فشلوا، بينما نجح اليهود بوسائل (بروتوكولات حكماء صهيون) في ابتلاع أمريكا.. وجعلوها كائنًا أنانيًا متوحشًـــا يهدد مستقبل الإنسانية... أما الثانية فيمثلها تيودور روزفلت الـــذي بعث يقول – في رسالته السنوية للكونجرس – " إن الولايات المتحدة عليها أن تمارس (دور البوليس الداخلي) في الإقليم المحيط بها، علـــى أساس أن (الخطأ المزمن أو العجز الذي ينتج عنه تفسخ روابط المجتمع المتحضر يتطلب تدخلا من جانب دولـــة متحضـــرة)، ولم يشـــكّ روزفلت بالطبع ولو للحظة – والكلام لفولبرايت – فيما قاله عـــن

(١) نشرة مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية: القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٩٥

أخطاء جيراننا في أمريكا اللاتينية، كما لم يشك لحظة في أننا نحن (الدولة المتحضرة) التي ينبغي لها أن تصحح الخطأ.

ويتساءل فولبرايت: وبعد خمسة وعشرين عامًا من التمتع بالقوة الدولية، على الولايات المتحدة أن تقرر أي الجانبين من شخصيتها الوطنية ينبغي أن يهيمن: إنسانية (لينكولن) أم غطرسة أولئك الذين من شأنهم أن يجعلوا أمريكا (رجل البوليس الدولي) وسوف تشكل هذه أو تلك روح هذا العصر، وإلا إذا رفضنا الاختيار، الأمر الذي سيعني أن تلعب الولايات المتحدة دورًا أقل أهمية، وتترك القرارات الكبرى للآخرين.. والحق الذي لا يجرؤ (فولبرايت) على قوله: هو أن أمريكا لم تعد تملك هذا الخيار.. لقد أصبحت القرارات الأمريكية بدءا من قرارات رئيس أمريكا مِلْكًا كاملا للآخرين.. للبروتوكولات، ولحكومة الثلاثمائة الماسونية الصهيونية السرية. وفي هذه المرحلة بلغت أمريكا من الخضوع والانحطاط درجة أن رئيس الوزراء الإسرائيلي (نتنياهو) يهدد بتدمير نصف واشنطن، (وبإشعال النار فيها بالطريقة التوراتية، لو فعلت أمريكا شيئا ضد إرادة إسرائيل [1]. ومع أن هذا الخبر نشر إلا أن

(١) انظر السيد يس: الأساطير الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية، ط ١ ص ٩٩ الهيئة المصرية للكتاب.

الصحف العالمية ووكالات الأنباء سرعان ما أخفته حتى لا يحدث رد فعل أمريكي.

وفي هذه الحالة أمكن شل إرادة الرئيس الأمريكي (كلينتون) عن اتخاذ أية إجراءات ضد الهمجية الصهيونية التي تغدر بكل الوعود فأوقعوه في (فضيحة جنسية) مع عاهرة يهودية مدربة هي (مونيكا).. وأصبح الرجل في موقف مخز لا يقوى أمامه على فعل أي شيء.

أما حال الرئيس الأمريكي الآن (بوش الابن) أمام رئيس الوزراء الصهيوني بجرم الحرب (شارون) بسجله الحافل بالإبادات الجماعية في فلسطين، فهو حال التلميذ الذي لا يملك أمام أستاذه الجبار إلا السمع والطاعة، بل التواطؤ الحقير معه، من أجل أن يبقى في موقعه، الذي وصل إليه بشق النفس، عن طريق انتخابات مهزوزة دبرها اليهود على هذا النحو سيفا صهيونيا مسلطا على رقبته.

وفي هذه المرحلة (مرحلة الحكم العلني) أصبح الرئيس الصهيوني في إسرائيل أقوى من الرئيس الأمريكي، فلا يستطيع الأخير أن يفعل شيئا حقيقيا ضد اليهود، مهما فعلوا في داخل أمريكا أو خارجها، ومهما تكن أدلة الإدانة ضد اليهود واضحة فإن القرارات العاجلة سرعان ما تصدر للتغطية على آثارهم لدرجة أن (بوش الابن) وبعد ساعة واحدة من أحداث ١١من سبتمبر ٢٠٠١ أدان

المسلمين، وعلى رأسهم (أفغان الطالبان) وأسامة بـن لادن، وبـدأ استئناف الحرب العالمية الثالثة ضد الإسلام، تلك التي بـدأها أبـوه (بوش الأب) في حرب الخليج سنة ١٩٩٠ بعد أن أوعـز لصـدام حسين باغتيال الكويت.. في لعبة سياسية شهيرة، مع أن التحقيقات في مقتل كثيرين استمرت سنين طويلة و لم تصل إلى شيء، وكـذلك ما وقع في حادث تدمير الطائرة المصرية..فوداعًا أمريكا..

الفصل السادس

الجمعيات الصهيونية المحققة لأهداف البروتوكــــــولات

الجمعيات الصهيونية المحققة لأهداف البروتوكولات

ثمة مؤسسات كثيرة جامعية واجتماعية وثقافية تحقق لليهود أهدافهم. وتعد الروتاري، وشهود يهوه، واليوجا، وبناي برث، والليونز - إخوان الحرية - منظمات ماسونية علنية تعمل - وحدها - في البلاد التي يصعب إدخال الماسونية إليها، وتعمل - مع الماسونية - مساندة لها في البلاد التي يسمح للماسونية بالظهور فيها، وهي - على أية حال- تعمل كأرضية تقف الماسونية عليها، وتأخذ منها معلوماتها، وتلتقط من بينها رجالها الذين ترفعهم في درجاتها ليكونوا أكبر الخدم والعبيد، وأقربهم إلى صانع القرار السرّي في (الحكومة الخفية الماسونية الصهيونية)، وهي تقيم أحفالها في فنادق الخمسة نجوم، مع أنها تزعم أنها جمعيات (اجتماعية) شبه خيرية..

كما أنها لكثرتها وانتشارها تقوم بما تعجز الماسونية - أحيانًا - عن القيام به، أو بتعبير آخر، ما لا تريد (الحكومة الخفية) الانشغال المباشر به ــ من نشر الوشايات ضد الأديان ورجالها، ومن نشر السموم الأخلاقية، وزرع الأيديولوجيات اللادينية والقوميات العنصرية والوطنيات الضيقة، التي تتنكر للدين وللحضارة واللغة والهوية الخاصة.

وقد تتظاهر هذه الجمعيات بالقيـام بـبعض النشـاطات الاجتماعية إلا أن المراقب لنشاطاهم يجدها مظهريـة تافهـة قليلـة الجدوى إن لم تكن عديمة الجدوى تمامًا، فأكثرها لا يعدو الاجتماع على مائدة الإفطار في فنادق النجوم الخمسة... للحديث في الشؤون العامة (ومن هذه الأحاديث يلتقطون المعلومات المختزنة في عقـول الوزراء السابقين والصحافيين والمفكرين الغربيين في المواقع المهمة)

ومن نشاطاهم الدالة عليهم.... استقبالهم لـبعض الرمـوز الماسونية العالمية، وتبادل الأعلام والشارات والهدايا والاطمئنان على (الإخوان) الماسون (بالطبع هم لا يسموهم الماسون وإنما الروتاريون أو ما إلى ذلك).

وقد يتكرمون فيهدون (ساعة) توضع في ميدان عام – على سبيل الدعاية – أو يزرعون خمسين شجرة!!

لكن ما وراء هذه الاجتماعات والخطب واللقـاءات هـو الاستقطاب والانتقاء والفحص للشخصيات المستعدة لكسب المـال الحرام، والمجد الحرام، والشهرة بأي ثمن... أي الذين يبدون مرونة في قبول الخيانة الدينية أو الحضارية أو الوطنية.

وهذه الجمعيات الصهيونية – كما وصفها أستاذنا الـدكتور أحمـد شلبي – قد تضم بين أعضائها – إلى جانب الخونة البائعين لدينـهم

ووطنهم – بمجموعة من الأبرياء الذين خدعتهم المظاهر في هذه المؤسسات، أو كان عندهم فراغ من الوقت يسعون لشغله، وهؤلاء يعيشون في هذه الجمعيات كواجهة لينجذب لها آخرون ممن تلعب بهم أغراض الصهاينة.

– إنها جمعيات تجذب الشباب بواسطة المال والمرأة، وتجذب المرأة بواسطة الجواهر والمال والمتع الرخيصة، فحذار أن تبيع أسرتك ووطنك مقابل هذا الثمن الرخيص، واعلم أنه سيأتي عليك يوم تحتقر ما أخذته، وستجد أن ذلك تافه إذا قيس بما أعطيت من شرفك ووطنيتك، فانزع نفسك بسرعة من هذا الوباء إن كنت وقعت فيه، ولا تظن أن سرًا يحيط بك، فانحرافك يفوح حولك، ويحتقرك الناس وأنت لا تدري.(١)

١- الماسونية

تعريف الماسونية (٢): تعد الماسونية الحركة الأم والأساس بالنسبة للمخططات اليهودية الرامية إلى هدم الأديان والحضارات،

---

(١) دكتور أحمد شلبي – اليهودية، ص ٣٢٣-٣٢٤

(٢) معظم المعلومات التي اقتبسناها هنا مأخوذة من الكتاب الخطير للجنرال التركي: جواد رفعت آتلخان، ترجمة وتعليق: نور الدين الواعظ، وسليمان القابلي، نشر الزهراء للإعلام العربي، ط٢، ١٤١٠هـ مصر.

والسيطرة على العالم بعد تفريغه من كل ما يعارض التصورات التوراتية والتلمودية.

والماسونية تعني "البناء الحر" وهي من أكبر وأقدم الجمعيات السرية التي ما زالت قائمة، ولكن منشأها ما زال غامضًا مجهولاً، وغاياتها الحقيقية ما زالت سرا حتى على أعضائها أنفسهم، والماسون - بالتالي - هم البناءون "لعالم جديد يهودي" الأحرار (من كل قيود الأديان والأخلاق والأوطان) فلا ولاء لليهودية، ولا وسيلة غير مقبولة أمام الهدف الماسوني.

ولا تزال اليهودية العالمية هي القوة المحركة الكامنة وراء الماسونية، والأساتذة الكبار الحقيقيون في المحافل الماسونية هم الممثلون للجمعيات اليهودية السرية، والتساند الواضح الموجود بين الماسونيين في العالم، يرجعها الباحثون المطلعون إلى كثرة عدد اليهود في الصفوف المتقدمة من الماسونية. أما نشأة الماسونية فترجع عند بعضهم إلى عهد إنشاء هيكل سليمان، وعند بعضهم إلى عهد الحروب الصليبية.

وتوضح البروتوكولات هدف الماسونية في قولها: " وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم، وسنجذب إليها كل

من يصير أو يكون معروفا بأنه ذو روح عامة (public spirit) هذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسة، التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية".

عقائد الماسونية ووسائلها لحكم العالم:

تتلخص وسائل الماسونية وعقائدها في الرموز والمبادئ التالية:

١- إحياء الوثنية، حيث تعتمد الماسونية على الرموز المصرية الفرعونية، والتي انتقلت بواسطة بني إسرائيل.. " وهذا يفسر لنا الدعوة إلى إحياء الفرعونية وعبادة حورس والرموز الفرعونية".

٢- الماسونية مذهب سري، لم تدون معالمها جميعا، وأكثر أمورها تجري على نهج شفوي.

٣- عمل الانقلابات، فالثورة الفرنسية ما هي إلا وليدة الماسونية (وهي والماركسية والوجودية من أدوات الصهيونية).

٤- الماسونية حرب على الدين.. وفي ذلك يقولون: " يجب ألا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية، يجب سحق عدونا الأزلي الذي هو الدين "

٥- ورجال الدين هدف ماسوني؛ لأنهم – بزعم الماسون – يحاولون السيطرة على أمور الدنيا متذرعين بالدين – وعلى

الماسون أن لا يألوا جهدًا في التمسك بفكّرة " حرية العقيدة "وألا يترددوا في شن الحرب على كافة الأديان؛ لأنها العدو الحقيقي للبشرية، ولأنها السبب في التطاحن بين الأفراد والأمم عبر التاريخ " كما يزعم الماسون المجرمون".

٦- الماسونية هي اتفاقية تفوق كل الأفكار والفرق والأديان علوًا وقوة.. (والماسونية تحاول تحقيق مفاهيم الحرية والاستقلال الشخصي عند غير الماسونيين أكثر من محاولتها لتحقيق تلك المفاهيم عند المنخرطين في محافلها؛ لأنها جهاز كفاح يفضل النظام).

٧- لعبت الماسونية - بكل قواها وإمكانياتها - دورًا خطيرًا ومؤثرًا في ميدان السياسة الأوروبية.

٨- لا يُقبل المتدينون في المحافل الماسونية؛ لأن الذي ينخرط في المحافل يجب أن يكون حرًا، والماسوني الحقيقي لا يكون متدينًا..

٩- إن المشرق الأعظم يعتبر حفظ الأسرار من أهم واجبات الماسونية ويمنع منعًا باتًا كل النشرات المتعلقة بالأفعال والحركات الخاصة بالماسونيين (فالسرية من أخطر وسائلهم).

١٠- من أهم وظائف الماسونية، كتمان السرّ، الذي هو وليد "النظام"، ولأن الكتمان الطبيعي يدل على ضبط النفس والدقة وهم يقولون: عند التعاون مع غير الماسونيين في صدد البحث عن الماسونية، لابد من الحرص على هذا الكتمان، وعلينا أن نقتدي بالأقدمين ونعض على السرّ بالنواجذ.

١١- في وسع الماسوني أن يكون مواطنًا لكن بشرط أن يكون ماسونيًا قبل كل شيء، وفي وسعه بعد ذلك أن يكون موظفًا أو نائبًا أو عينًا أو رئيس جمهورية، وعليه أن يستلهم الأفكار الماسونية، مهما علت مكانته الاجتماعية؛ فإنه يستوحي مفاهيمه من المحفل الماسوني لا من مكانته.

١٢- في سبيل دعم النظام الجمهوري على محافلنا أن تتلاءم مع مقتضيات الحياة اليومية، وعلى الماسونية أن تتفق مع كل أولئك الذين لا يدعون إلى الدين أمثال الاشتراكيين، والديمقراطيين ودعاة حقوق الإنسان والجمعيات المتحررة الأخرى. وعليها أن تشترك في المجالات الأخرى للعمل كالجمعيات الشعبية والمدارس السياسية والمؤسسات الأخرى.

١٣- على الإخوان الماسونيين أن ينفذوا في صفوف الجمعيات الدينية وغيرها، بل عليهم إن احتاج الأمر أن يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات على ألا تشم منها أية رائحة حقيقية للدين، وهم يقولون في ذلك: (عليكم أن تلموا شمل قطيعكم أينما كنتم، حتى في المعابد الصغيرة، وعليكم أن تولوا أمرها السذج من رجال الدين، ولتطعموا – خفية – ذوي القلوب الكبيرة من الرجال بقطرات من سمومكم وبغية التفريق بين الفرد وأسرته، عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها.!!)

١٤- الجمعيات الرياضية والفرق الموسيقية وغيرها من المؤسسات التي تربي الناشئة عقليًا وجسميًا هي المرتع الخصب لنمو الماسونية فيها، ويمكن إضافة المكتبات وغيرها إلى هذه المؤسسات لجلب الكبار إلى صفوف الماسونية.

١٥- الماسونية هي سيدة الأحزاب السياسية لا خادمتها.. وهم يقولون في ذلك: (بعد عشر سنوات سوف تجعل الماسونية سير الأمور حسب مشيئتها دون أن تلاقي في طريقها مقاومة من أحد..)

١٦- الغاية من الماسونية هي النضال ضد الجمعيات المستبدة المنتمية إلى الماضي؛ ولأجل هذه الغاية يقاتل الماسونيون في

الصفوف الأولى؛ لأنها هي المنظمة الوحيدة الـتي تنـاهض الأديان والقوميات والتقاليد.

١٧- من أسرار اتحاد الماسون هو تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية خفية. ويقولون في ذلك: (إن غاية الماسونية كما وضحت قبل نصف قرن هي تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية وهي بذلك تتخذ (الوصولية والنفعية) أساسًا لاتحاد الماسونية كما أن هدف الماسونية هو تكوين جمهورية لا دينية عالميـة، وفي الوقت نفسه: محاربة الأديان وصيانة الـدول اللادينيـة العلمانية؛ لذا فهي تستبيح الإرهاب للتجرد عـن مفـاهيم الأخلاق والضمير.

١٨- الإلحاد من عناوين المفاخر؛ وليعش أولئك الأبطال الـذين يناضلون في الصفوف الأولى، وهم منهمكون في إصـلاح الدنيا. سوف نقوى حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينـا من طاقة، وسوف نعلنها حربًا شعواء على العدو الحقيقـي للبشرية الذي هو "الدين" وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها.. ويجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألوا جهـدا في القضـاء علـى مظاهرها.

١٩- من الواجب على الماسونية تنشئة أخلاق لا دينية تضاهي الأخلاق الدينية في قوتها.. وهم يقولون: (إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم.. إنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود..) ويقولون أيضًا: إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة.

٢٠- القضاء على الدولة باسم (العولمة) وهم يقولون في ذلك: إن الموظفين الذين يخدمون الدولة بإخلاص هم أعداء الماسونية؛ لأن حاكمية الدولة هي أشد استبدادًا من الدين، وهم يقولون في ذلك: إن الرجال الذين يكونون الحكومات يجب ضمهم إلى الماسونية أو يحرمون من وظائفهم.

٢١- إن الماسونية يجب أن تتظاهر بأنها من جنود الديمقراطية.

٢٢- حرية الآباء لا تتفق مع مصالحنا وغاياتنا أبدًا (نظرًا لرعايتهم ضد تدمير الأسرة) ولهذا يجب تربية الأطفال وفق منهاج مقرر موضوع من قبل الدولة، وإن الذين يريدون تربية أطفالهم وتعليمهم بصورة خاصة في البيوت، يجب أن يخضعوا لتدريس المعلمين الذين تعينهم الدولة..

٢٣- السيطرة على الشبيبة من أولى غايات الماسونية وأهدافها، وهم يقولون في ذلك: دعوا الكهول والشيوخ جانبًا وتفرغوا

للشباب.. بل تفرغوا حتى للأطفال..(وهكـذا يخططـون لتدمير الشباب والأطفال لضمان تدمير الأسرة والمـؤتمرات الدولية تؤكد هذا).

ويقولون أيضًا: إن الانطباعات الأولى لا تنسى، وعليه يجب أن تبنى هذه الانطباعات على أساس أفكارنا، ولابد مـن تربيـة الأطفال بعيدًا عن الدين. إن الماسونية تستعين بالفرق والأنديـة الرياضية والجمعيات الموسيقية والدورات لإدامـة نفوذهـا في أوساط الشبيبة..

٢٤- باسم الماسونية اقضوا على الروح العسكرية، وأقيموا المشاعر الإنسانية مقام النظام العسكري.. وإن خطة الماسونية هـي إزالة روح التنظيم في الجيش، وإحلال الحرس الأهلي محـل الجيش الدائم.

- يجب إيداع وزارة الدفاع إلى المدنيين بصورة دائمة..
- ربط هيئة الحركات العسكرية برجـل مـدني (وربـط الهيئات المدنية برجل عسكري).
- يجب أن تكون التعيينات والتنقلات – حـتى للضـباط الصغار – بيد وزير الدفاع.

- قتل روح إخاء السلاح بين الضباط ورفع الامتيــازات عنهم حتى يصبحوا كعامة المواطنين.
- رفع الحظر عن الضباط حتى يتمكنوا من الاشــتراك في الانتخابات العامة والانتساب للجمعيــات والأحــزاب السياسية وإصدار النشرات وغيرها.

٢٥- إن عصبة الأمم التي جمعت عددًا ملحوظًا من اليهود ما هي إلا من تفكير اليهودي (ليوبافلوفيسكي) وقد دلت مضابط المحفل الأكبر بأن تسرب اليهود والماسونيين في عصبة الأمم وتغلغلهم فيها قد ولّد رد فعل عنيف أدى إلى انهيارها.. كما أن اليهود والماسونيين قد سيطروا على هيئة الأمم المتحدة.

وهذه بإيجاز بعض ملامح الماسونية... والواقع خير شاهد على ذلك.

٢- نوادي الروتاري من وسائل الصــهيونية لغــزو المجتمعات:

يعد الروتاري من أشهر الجمعيات الماسونية، وقد تأسس عام ١٩٠٥ م إبان فترة نشاط الماسونية في أمريكا، وقد أســس المحــامي (بول هاريس) أول نادي روتاري في مدينة شيكاغو في العام نفسه، ثم أسس فرع للنادي في فلسطين عام ١٩٢١، وكان هذا الفرع هو أسبق الفروع في المنطقة العربية.

ونوادي الروتاري منظمة من رجال الأعمال والمهنيين ومنتشرة في أنحاء العالم، وهي مرتبطة فيما بينها بما يسمى (نوادي الروتاري الدولية) وتتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين العلاقات بين مختلف الطوائف، كما تتظاهر بأنها مهتمة بالمسائل الاجتماعية والصهيونية.

وتحقق هذه النوادي أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات، التي تدعو إلى التقارب بين الأديان (بهدف إلغائها ما عدا اليهودية) وبذلك يتسرّب اليهود إلى المجتمعات، مستغلين فكرة التسامح الديني لتنفيذ أغراضهم في التجسس على الحكام والشعوب وسائر المجتمعات [١].

وتعد العضوية في نادي الروتاري تقوم على أساس الاختيار المحض لنوعيات خاصة يجب أن تتوافر فيهم شروط معينة [٢] أهمها أن يكون العضو من علية القوم، وأن يكون معروفا بعدم اهتمامه بالدين، وبتفضيله المصلحة الشخصية على المصالح العامة والوطنية.

(١) عبد الكريم البنداري: بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٦٤ رسالة ماجستير بمعهد الدراسات الآسيوية بجامعة الزقازيق.

(٢) د/ أحمد شلبي: اليهودية، ص ٣٤٠، ٣٤١

ويلاحظ التلاقي الكامل بين أهداف الروتاري والماسونية، فكلاهما يعمل على تحطيم العقائد الدينية العالمية جميعًا لخدمة اليهود، وهـذا الهدف من الأهداف الأساسية لبروتوكولات حكماء صهيون.

بين الماسونية والروتاري:

بداية نذكر أن الفاتيكان قد أصدر مرسومًا بابويًا يكشف حقيقة الروتاري كجمعية سرية صهيونية مشبوهة، ويحرّم على رجال الدين الكاثوليكي المسيحي بعامة الانتساب إليها، ففي ٢٠ من ديسمبر ١٩٥٠م صدر مرسوم بابوي من المجلس الأعلى المقدس للفاتيكان يدين "أندية الروتاري" ويحرم على رجال الدين والشعب المسيحي دخول هذه الأندية..ونص هذا المرسوم هو " دفاعًا عن العقيدة والفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادي الروتاري، وعدم الاشتراك في اجتماعاتها، وأن غير رجال الدين يطالبون بمراعاة المرسوم رقم (٦٨٤) الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها".

هذا وقد آثرنا أن نصدر حديثنا بهذه الوثيقة الفاتيكانية على أساس أن الفاتيكان دولة معنية بمراقبة هذه الحركات حتى لا يظن الذين يعنيهم الأمر أننا ننطلق من مجرد الحماس، أو أننا نعتمد على اجتهادات شخصية... ويبقى بعد ذلك أن نذكر بقية شهادات رجال

الفكر المحايدين. وبقية الحقائق التي تكشف دور أندية الروتاري في خدمة " الحكومات الخفية" أو اليد الخفية.

درجة الروتاري في الحكومة الصهيونية:

معروف أن الاسم العالمي والشعبي الذي يقف وراء اليهود لتحقيق سيطرتهم على العالم هو اسم " الماسونية " وفي كل بلاد العالم بما فيها البلاد الإسلامية والعربية أسس الصهاينة " أندية للماسونية " تتخفى وراء العمل الاجتماعي الإنساني.. لكن بعض هذه الدول، ومنها مصر قد أدركت حقيقة هذه الأندية، فأمرت بإغلاقها " ومن العجيب - كما يقول أستاذنا الدكتور أحمد شلبي في كتابه - اليهودية - إن هذه الماسونية ظلت سرًا تعمل في البلدان العربية حتى بعد قيام إسرائيل، ولم يصدر قرار بإلغاء المحافل الماسونية في مصر إلا في أبريل سنة ١٩٦٤ بعد تحريم البابا - في الفاتيكان - لها بأكثر من عشر سنوات، ولا تزال المحافل الماسونية تباشر نشاطها في بعض البلدان العربية".

وحيث تضعف أنشطة الماسونية، بسبب مراقبة السلطات لها، أو حيث تنجح السلطات في فهم حقيقتها فتغلق محافلها، تقوم بدلاً منها، وبصورة تتخذ من "العلنية" ستارًا - أندية الروتاري، لتؤدي الدور نفسه، لكن بصورة تتلاءم مع الأوضاع والظروف الجديدة.

ولتوضيح ذلك فإن الماسونية كما يقول ماسوني مصري سابق وصل إلى درجة (٣٣) وهي درج الأستاذ الأعظم، وهو الدكتور أحمد غلوش - رئيس جمعية منع المسكرات - الذي تاب الله عليه بعد أن كشف حقيقة الماسونية:

إن الماسونية تنقسم إلى ثلاث فرق:

١- الفرقة الأولى هي الماسونية الرمزية المهمة ذات الدرجات الثلاث: وسميت رمزية لكثرة رموزها في طقوسها الوضعية المشتقة من التوراة ودرجات هذه الفرق الثلاث هي: درجة المبتدئ، ويسمى العضو فيها الأخ، " ثم درجة "الشغال"، ثم درجة الأستاذ.. ثم يترقى صاحب درجة الأستاذ إلى درجة الاحترام.. ثم المحترم الأعظم...الخ.

٢- الفرقة الثانية هي الماسونية الملوكية أو فرقة العقد الملوكي..وهي أول مراتب العمل الصهيوني المنظم والمباشر والملتزم بأوامر الفرقة الثالثة، وقد كانت هذه الفرقة مقصورة على اليهود، ثم رئي من باب التعمية والسياسة قبول غير اليهود ممن يترقون ويوثق بهم من الدرجة الأولى.

٣- أما الفرقة الثالثة والأخيرة فهي الماسونية الكونية التي تحكم شئون العالم ولا يعرف رئيسها أحد، اللهم إلا أعضاؤها

الذين هم من اليهود الخلص، ولهذه الماسونية محفل واحـد، هو الذي يدير النفوذ الصهيوني ومصالح آل صهيون بوسائل إعلامية واقتصادية؛ مما يسميه الناس التغلغل الصـهيوني في أجهزة الإعلام في العالم، والتغلغل الاقتصادي، ونشر الفساد الأخلاقي وإعلان الحرب على الأديان " مما من شأنه التمهيد لسيطرة اليهود – وحدهم – على العالم.

المهام المحددة للروتاري:

على أننا نستطيع إنجاز المهام المحددة لأندية الروتاري في هذه النقاط:

أولاً: الكشف عن الرأي العام واستخلاص النتائج الممكنة، من خلال الكلام العادي والمناقشات التي تبدو بريئـة خـلال اجتماعات الروتاري المتكررة التي ينفق عليها بسخاء مـن مصادر مجهولة التمويل.

ثانيًا: جذب مجموعة من المشاهير في الفن والأدب والصـحافة ممن يمكن أن ينخدعوا بالشعارات البراقة، والذين يحبـون الجلسات الفخمة والاجتماعات ذات المستوى العـالي.. وهؤلاء يخدمون الروتاري من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: هو معلوماتهم التي يمكن أن يتكلموا بهـا دون دراية أو لأنها – في رأيهـم – بعيـدة عـن

السياسة، بينما تستطيع أجهزة الرصد الصهيوني تحليلها واستنباط بعض النتائج المفيدة منها، سواء كانت الفائدة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

والوجه الثاني: ترويج بعض الاتجاهات والأفكار الهدامة - البعيدة عن الولاء للدين أو الوطن - من خلال هؤلاء لاعتبارهم قادة الفكر والمسيطرين على أجهزة الإعلام والتوجيه.

والوجه الثالث: هو أن وجود هؤلاء قد يخدع السُّذج والبسطاء بالانضمام إلى أندية الروتاري...حتى يجدوا أنفسهم يجلسون ويتحاورون مع الكبار المرموقين وبالتالي فهم "دعاية إعلامية" من حيث لا يشعرون لهذه الأندية المشبوهة..

ثالثًا: نشر أفكار معينة تمهيدًا لتحقيق السيطرة الفكرية لليهود على العالم، ومن هذه الأفكار: تنحية الدين عن التأثير في المجتمع، باسم "الفصل بين الدين والدولة" لكي تبقى اليهودية وحدها في الميدان.

وإذا كان معلومًا لكل ذي عقل أن اليهـودي الشـيوعي أو الأمريكي أو حتى الذين تظاهروا منهم بدخول المسيحية إنما ولاؤهم هو لليهودية وللحركة الصهيونية أولا - فإن من البديهي أن نعلم أن جماعة الروتاري، التي تضم المسلم والمسيحي واليهودي إنمـا هـي خادمة للصهيونية.

والروتاريون منتشرون في العالم أجمع، وهم متساندون فيمـا بينهم أكثر من تساندهم مع إخوانهم في الدين أو الوطن فضلاً عـن الولاء للقوميات.

وهذه الأفكار - وغيرها كثير - هي الأفكـار الـتي ينـاط بالدرجة الأولى "الفرقة الماسونية الرمزية" تعميمها وإشاعتها في الرأي العام العالمي، وهذه الدرجة هي الـتي يمثلـها ويضـطلع بأعبائهـا "الروتاريون" المنتشرون في العالم كله.

وزير داخلية مصري سابق يدين الروتاري:

وقد قام عبد العظيم فهمي وزير الداخلية الأسـبق بـإغلاق محافل الروتاري، لكنهم استطاعوا العودة إلى العمل بعـد أن تـرك منصبه، وقد ذهب الرجل لأنديتهم بعـد أن أحيـل إلى التقاعـد..

وجاهرهم بحقيقة ما وصل إليه من أمرهم، وتأكد عن كثب من آرائه فيهم[١].

الروتاريون ينشرون الأفكار الإسرائيلية:

في أوائل سنة ١٩٧٤م، التقى المؤتمر القطري لنوادي الروتاري في مؤتمر عالمي عقدوه في جزيرة صقلية، ومثل فيه الروتاريون لدول حوض البحر الأبيض المتوسط، وكان الموضوع الرئيس الذي التقى عليه الروتاريون القادمون من الدول العربية وإسرائيل هو: "بحث مشكلة السلام وشروطه بين شعوب البحر الأبيض المتوسط".

وقد تحدث إلى الصحفيين في إسرائيل عن هذا المؤتمر العميد القاضي "بار زئيب" ممثل إسرائيل.. فقال عن لقاءاته مع إخوته الروتاريين العرب في هذا المؤتمر وفي المؤتمرات السابقة:

"في بداية هذه اللقاءات تكون العلاقات رسمية، وفيما بعد تتحول هذه العلاقات إلى علاقات ودية، وفي نهاية المؤتمر لا نكتفي بالتصافح فقط بل نتجاوز ذلك إلى التعانق وتبادل القبل".

ويقول القاضي الإسرائيلي عن كلمته في المؤتمر:

"لقد قوبلت كلمتي بالترحاب حتى من الروتاريين العرب".

(١) راجع مقاله عن الروتاري بمجلة الاعتصام للدكتور أحمد شلبي.

وإن المرء ليندهش لهذه المؤتمرات العالمية التي تُقــام في أكــبر عواصم العالم، وتنفق عليها أموال طائلة.. وحسبنا أن نعلم أنــه في أبريل ١٩٧٤ كان الروتاريون قد عقدوا مؤتمرهم الخامس والستين في (مينابوليس) بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد قدر عدد الحاضــرين لهذا المؤتمر بأكثر من عشرة آلاف عضو.. وهــم لا يقيمــون إلا في أفخم الفنادق، ولا يستضيفون إلا على موائد خيالية تشــبه موائــد القياصرة والأباطرة..

أنيس منصور (الصحافي المصري) يكشف الروتاري:

في أخبار ١٩٧٣/٥/٢٠م كتب أنيس منصور بعــد أن ظــل عشر سنوات يدور في فلك أندية الروتاري - كتــب بعــد هــذه السنوات يقول:

"اشتركت على سبيل العلم بالشــيء في إحــدى جماعــات الروتاري منذ أكثر من عشر سنوات، وكان اشتراكي نتيجة لضغط شديد من الأصدقاء. وذهبت واشتركت، وفي اليوم الأول كان حفل غداء، والغداء هو أهم حدث أسبوعي في كل جمعيات الروتاري!!.. وفي أثناء الغداء أو بعده كان يقال لنا: جاءنا اليوم مســتر كوكــو ماكوكو من اليابان، وهو عضو الروتاري المركــزي في طوكيــو، ويحمل إليكم تحيات السيد أكوم أكو الرئيس الفخــري.. ويتعــالى

التصفيق، ثم يتبادل الزائر الياباني ورئيس الروتاري المصري الأعلام (!!) ومع التصفيق يجلس الزائر لنسمع عن زائر آخر جاء من الهند ويحمل تحيات الهنود، وزائر ثالث من أمريكا.. وهكذا غداء وتصفيق وأعلام ولا شيء بعد هذا.." .

ويقول أنيس منصور:

"ومن الأخبار المضحكة التي تنشرها الصحف والمجلات ظهور عدد كبير من الجمعيات الروتارية النسائية تجتمع وتنفض، لماذا؟ لا أحد يعرف الإجابة، وأهم نواحي نشاطها الغداء أو العشاء، وأن تتخذ قرارها في كل اجتماع أن يكون الغداء القادم في المكان الفلاني".. ثم ينتهي أنيس منصور إلى التساؤل:

"إن الناس يتساءلون من هم الروتاريون؟ ما دورهم؟ ما رسالتهم؟ ما سر حرصهم على إضاعة الوقت وإيهام الناس بأنهم يستثمرون الوقت لصالح الآخرين؟".

ثم يجيب أنيس منصور: "أنا حقيقةً لا أدري لها فائدة، ولم أسمع من أحد أن لها فائدة".

لكننا نقول للأستاذ أنيس منصور: إن فوائدها للصهيونية العالمية معروفة.. وحسبها أن تحلل اتجاهات الرأي العام، وتعرف بواطن الأمور السياسية والاجتماعية من خلال الرجال أو النساء..

وما هذه المآدب الفخمة إلا الثمن والستار - للأغراض العليا للماسونية الصهيونية.

الروتاريون في المعادي (ضاحية بجنوب القاهرة):

تخرج في المعادي جريدة أسبوعية وهي (لسان حال الروتاري) يقوم على أمرها مكفوف شبه أمي لا يعرف أحد من يساعدونه، كما لا تعرف المصادر التي تستغله وتموله لإخراج هذه الجريدة.

ولعله من حسن الحظ أن يكون من سكان المعادي أيضًا الأستاذ الدكتور أحمد شلبي، الذي كشف حقيقة الروتاريين في كتابه عن "اليهودية"، كما كشفها الأستاذ المجاهد عبد الله التل - والمهم أنه عندما أصدر الدكتور أحمد شلبي كتابه ذاك، اتصل به الروتاريون بين وعد ووعيد لتخفيف اتجاهه نحوهم، فلم ينالوا شيئًا.

لكنهم - كما يحكي الدكتور - قد أوعزوا بعد كتابته وكتابة الأستاذ أنيس منصور - إلى كبير من كبرائهم في الصحافة، فكتب يمدح "الروتاريين" في مجلة الإذاعة المصرية عدد ١٩٧٣/٣/١٨.. وقد خذله الله فيما كتب، فكشف - من حيث لا يشعر - عن حقيقة الروتاريين كفرع ماسوني، إذ إنه تكلم عن الروتاريين فصورهم وكأنهم (ماسون) مائة في المائة، ومن له أقل فكرة عن أساليب الماسون وتكوينهم يحس أنهم والروتارين سواء..

الماسون يريدون استغلال الدولة:

وقد عمد الماسون إلى محاولة خداع الدولة في مصر، والتظاهر بمظهر العمل في المشروع، فجاء كبير من كبرائهم وقابل رئيس الوزراء (ممدوح سالم) في مكتبه، وظهرت صورة اللقاء المشترك في الصحف.. ثم عمدوا - في جو مبادرة السلام المشئومة سنة ١٩٧٨ - إلى عقد مؤتمر لهم أخذوا يعلنون عنه بكل السبل.. ويجرون إليه الشخصيات الرسمية بغية تضليل الرأي العام عن حقيقتهم.

فقد جاء في جريدة الأهرام بتاريخ ٧٨/٣/٣١ تحت عنوان: مؤتمر الروتاري تحت رعاية الرئيس السادات - ما يلي:

"يبدأ في الإسكندرية يوم الخميس القادم مؤتمر الروتاري لمنطقة الشرق الأوسط، الذي يعقد تحت رعاية الرئيس أنور السادات، ويحضر افتتاح المؤتمر السيد ممدوح سالم - رئيس الوزراء، ويشترك فيه نحو ٣٠٠ من الروتاريين في مصر والسودان ولبنان والأردن والبحرين".

وفي جريدة الأهرام عدد ٧٨/٤/١ ورد ما يلي تحت عنوان (رئيس الوزراء في مؤتمر الروتاري بالإسكندرية):

"عبد التواب هديل - محافظ الإسكندرية - يفتتح اليوم مؤتمر الروتاري نيابةً عن الرئيس أنور السادات الذي يقام المؤتمر تحت

رعايته، ويشترك في المؤتمر ممثلون عن نوادي الروتاري بمصر والسودان والبحرين والأردن ولبنان، وسوف يحضره ممدوح سالم، رئيس الوزراء، ومحب استينو، وزير السياحة، وروبرت مانشستر، ممثل رئيس الروتاري الدولي"

وفي ٧٨/٤/١٤ نشرت الأخبار نص برقية شكر من الدكتور جمال الدين مسعود - محافظ منطقة الروتاريين، توجه بها نيابة عن المؤتمر إلى الرئيس أنور السادات لوضعه المؤتمر تحت رعايته.. وكانت هذه البرقية بمثابة رد على برقية بعث بها الرئيس السادات إلى مؤتمر الروتاري بالإسكندرية قال فيها: إنه يأمل أن يسود السلام كل العالم، وأن تتوجه الجهود في بلدان العالم إلى توفير الطعام والأمن للشعوب بدلا من المدفع والدبابة، كما أشاد بمبادئ الروتاري ومثله العليا التي تقوم على اعتزاز كل عضو بعمله، وهو ما ندعو إليه في مصر"

ونحن نهيب بالمسئولين في مصر العزيزة، وفي البلاد العربية والإسلامية أن يفرقوا بين الدعوة إلى سلام قائم على الحق إذا كان هناك أمل في ذلك (وهو أمل ضعيف جدًا مع الصهيونية) مع حفظ ديننا وأرضنا كاملة الولاء لأوطاننا وأمتنا، وبين ترك الحبال على الغارب للجمعيات الصهيونية المشبوهة التي لا عمل لها إلا تخدير

شعبنا حضاريًا، وتأهيله لقبول الأفكار الصهيونية، التي تعمل بتخطيط عالمي على تجريد الشعوب من خصائصها ومقوماتها، فضلا عن رصدها لاتجاهات الرأي العام، وتحليل الآراء، واستخلاص النتائج، واختيار العناصر التي تصلح لخدمة الصهيونية إن عاجلا وإن آجلا.

روتاري مصري يكشف الستار عن الروتاري العالمي:

وفي العدد الصادر في ١٩ من يونيو سنة ١٩٨٠ من مجلة "أنباء المعادي" التي كان يصدرها الأستاذ حسن صبحي الروتاري توجد إحصائية توضح الزيادة الخطيرة للمنتسبين لهذه الأندية، وتوضح كذلك أن الرأسمالية الصهيونية تحتضن أفراد هذه المؤسسات، وتنفق عليها بسخاء ليظل السذّج منجذبين إليها.

تقول الإحصائية إنه يوجد ١٨٧٤ روتاريًا من جميع أنحاء العالم يجتمعون بشيكاغو لتبادل المعلومات.

حفلت مدينة شيكاغو الكبيرة بالولايات المتحدة منذ يوم ٣٠ من مايو الماضي وحتى العاشر من يونيه الحالي بعدد كبير من الروتاريين وأعضاء أسرهم بلغ عددهم من واقع سجلات مؤتمر الروتاري الدولي ١٨٧٤ قاموا من ١١٢ دولة في القارات الست فملأوا رحاب فنادق المدينة رغم كثرتها، ورغم ضخامة بعضها الذي يتسع لثلاثة آلاف ضيف، وازدحمت بهم شوارعها بالأتوبيسات

الخاصة التي تحمل على مقدمتها شارة الروتاري ورقمًا خاصًا بكل أتوبيس.. وينهي حسن صبحي حديثه عن هذه الظاهرة الروتارية الماسونية قائلا:

"لقد أصبح عدد أندية الروتاري ١٨٦١٩ ناديًا تضم ٨٦٠٤١٢ عضوًا في١٥٣ دولة، وأصبحت حضارة كل بلد تقاس بعدد أندية الروتاري فيها".

ويفند أستاذنا الدكتور أحمد شلبي هذه المغالطة الخيانية بقوله يا لله (!) كبرت كلمة أن تقاس حضارة البلاد بعدد أندية الروتاري، والذي نراه أن غفلة الناس وسذاجتهم هي التي تقاس بعدد هذه الأندية.

لكننا هنا نسأل:من الذي أنفق على هذه التجمعات الهائلة، بدءًا من تذاكر السفر إلى الإقامة أكثر من عشرة أيام؟

إن المال اليهودي وحده هو الذي يستطيع أن يتحمل هذه النفقات، ويحجز الأماكن لهؤلاء الآلاف بأضخم الفنادق، وهو الذي يعد الأوتوبيسات، ويحجز للروتاريين بالمسارح، وينظم لهم الرحلات والحفلات ولقاءات المتع.

لقد باع هؤلاء بلادهم ومبادئهم وأديانهم بثمن رخيص هو متعة رخيصة مدة عشرة أيام [١].

٣- الليونز وإخوان الحرية:

لا يختلف نادي الليونز عن الروتاري في الأسلوب أو الهدف والدور وهو مثل الروتاري في القيام بدور نشط وعالمي في خدمة الصهيونية.

وكلمة ليونز تعني "أسود" وقد اختاروا هذا الاسم رمزًا للقوة والإقدام. وأول من أسس هذه النوادي هو ملفن جونس عام ١٩١٧ م - أي بعد الروتاري بعشر سنوات - ثم انتشرت بعدها في أنحاء العالم خصوصًا في مصر، وقد نشأت هذه الأندية في نيويورك ثم ظهرت في واشنطن، ثم صار لها فروع في أنحاء العالم، وجل أعضائها من الملوك ورؤساء الدول وأعضاء البرلمانات وذوي المراكز الحساسة والمرموقة [٢].

أهداف الليونز:

١- التظاهر بالدعوة إلى الإخاء والحرية والمساواة وتنمية روح الصداقة.

---

(١) د. أحمد شلبي: اليهودية، ٣٤٦.

(٢) انظر: عبد الكريم بنداي، مرجع سابق، ص١٦٦، ١٦٧.

٢- التظاهر بنشر معاني الخير ودعم المشروعات الخيرية كطلاء خارجي لتحقيق أهداف الماسونية.

٣- التخطيط الدقيق على أساس السرية الكاملة لجمع المعلومات.

٤- منع دخول العقائديين وذوي الغيرة الدينية الوطنية.

وقد ورد ارتباط نوادي الليونز بالماسونية وأنها تستمد جوهرها الحقيقي من الفكر الصهيوني، وتعمد إلى إبراز مكانة إسرائيل وشعبها، كما يقومون بزراعة أفكار صهيونية في عقول أعضائها، بالإضافة إلى التجسس والإغراء ومحاربة الوطنية ومصارعة الارتباط بالدين، والعمل على أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الإخاء والود، ثم الوصول من هذا الأسلوب إلى أغراضهم السياسية والدينية.

ومما يجب ذكره هنا أن القرار الذي أصدره المؤتمر الإسلامي المذكور في الروتاري يوضح أن هناك هيئات أخرى أقامتها الصهيونية لتباشر نفس النشاط الذي تقوم به الماسونية والروتاري ليكون بعضها بديلا للآخر ومعينًا له.

والليونز هو من هذه الهيئات التي شملها القرار، فهي تعد ضلعًا مكملا للجمعيات المحققة لأهداف بروتوكولات حكماء صهيون، ومما يذكر عن الليونز في القاهرة أن أعضاءه يتناولون الغداء

مرتين في فندق شيراتون القاهرة، والأخرى في "جولي فيل " بمنطقة الهرم، ولا ندري من أين تأتي هذه النفقات إلا أن تكون من آل روتشيلد أو الصهاينة؟ وما هو الخير الاجتماعي المنتظر من اجتماعات النجوم الخمسة؟!

٤ - شهود يهوه:

هذه منظمة صهيونية تتجه بجهودها إلى الشباب، وتمد شراكها لتوقع أجيال المستقبل في حبائلها، وتتخذ هذه المنظمة مراكزها في أوروبا وأمريكا وكندا، وبخاصة في البلاد التي توجد بها جامعات يلتحق بها الطلاب.

وكثيرًا ما يخدع الشباب بالمبادئ التي تقوم عليها منظمة شهود يهوه، وهي مبادئ تنتهي بعزل الإنسان عن دينه ووطنه، فهم يتظاهرون بدعوة الشباب إلى المحبة والسلام ونبذ الحروب، وأن يكون العالم كله دولة واحدة تزول منها كل الفواصل والحدود، ثم تتدرج هذه المبادئ فتنادي في المرحلة التالية بإنكار روحية النفس وخلودها، وبعدم الاعتراف بالبعث والحساب والعقاب، ثم تصل في مرحلة ثالثة إلى أن الصهيونية هي وحدها التي تحقق هذه الأهداف [(١)].

---

(١) د. أحمد شلبي: اليهودية، ص٣٥٠، ٣٥١.

٥- بناي برث

وتعد بناى برث قوة يهودية تسيطر على مقدرات أمريكا، وبريطانيا، وسلاحًا ماضيًا في يد اليهودية العالمية تستخدمه للسيطرة على العالم [١] وبناي برث منظمة واضحة في الدعوة الصهيونية وجمع التبرعات لإسرائيل [٢] وبالتالي فهي أداة لتحقيق ما تهدف إليه بروتوكولات صهيون من بناء مملكة يهودا في فلسطين وتحقيق السيطرة العالمية لليهود، وقد جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان: أنه في الاجتماع الذي عقد في مدينة بال ١٨٩٧ م قال رئيس الوفد الأمريكي لجمعية بناي برث:

"لسوف يأتي الوقت الذي يسارع فيه المسيحيون أنفسهم طالبين من اليهود أن يتسلموا السلطة"[٣].

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف:

وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بيانًا نشر في صحف يونيو ١٩٨٥ هاجم أندية الروتاري والليونز وأشباهها، ووصفها بأنها من أخطر المنظمات الهدامة، التي تسعى للسيطرة على

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مرجع سابق، ص١٠١.

(٢) علي حريشه، محمد شريف الزيبق، مرجع سابق، ص١٧٨، ١٧٩.

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مرجع سابق، ص١٠١.

العالم عن طريق القضاء على الأديان، وحرَّم البيانُ على المسلمين الانتساب لهذه الأندية أو التعاون معها؛ لأنها تشجع على الفوضى الأخلاقية، وتسخر أبناء البلد للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية.

وقد تحدث عن هذه الجمعيات الصهيونية فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي فقال:

إن نوادي الروتاري والليونز والماسونية وغيرها من التشكيلات الوافدة علينا من الخارج تسللت إلى البيئات الإسلامية بدعوى التعاون من أجل الخير والنشاط الاجتماعي والرياضي وهي في الحقيقة تهدف إلى إلهاء المسلمين عن حقائق الخير في دينهم.

وإن أي مسلم يريد الإسهام في الأعمال الخيرية عليه أن يصنع ذلك باسم الإسلام، ومع مؤسسات وجمعيات إسلامية. ولماذا نصنع الخير باسم هذه النوادي الغريبة والمشبوهة وديننا يدعونا إلى فعل الخير بالتعاون مع بعضنا البعض؟ وحين ينتسب بعض المسلمين إلى هذه النوادي والجمعيات لعمل الخير الذي تدعيه، فإنهم مخطئون؛ لأن عندهم دينهم الذي يجب أن يصنعوا الخير تحت مظلته، وليس تحت مظلة الروتاري والليونز وأمثالهما من الأندية التي تهدف إلى هدم الدين في النفوس.

قرار المؤتمر الإسلامي العالمي في الماسونية والروتاري:

عُقد في مكة المكرمة وتحت رعاية الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله رحمةً واسعة - مؤتمر عالمي للمنظمات الإسلامية في المدة من ١٤ إلى ١٨ من ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ (مارس ١٩٧٣)، وقد اشترك في هذا المؤتمر ١٤٠ وفدًا تمثل جميع الدول الإسلامية والأقليات الإسلامية بالدول غير الإسلامية، وكان لمصر وفد كبير بين هذه الوفود، وقد تدارس المؤتمر مجموعة من القضايا الإسلامية والعالمية، واتخذ فيها قرارات صارمة، وكان قراره الحادي عشر خاصًا بالماسونية وأندية الروتاري وأندية الليونز وحركات التسلخ الخلقي وإخوان الحرية، ونصه:

"الماسونية جمعية سرية هدَّامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التي تحركها وتدفعها لخدمة أغراضها، وتتستر تحت شعارات خداعة؛ كالحرية والإخاء والمساواة، وما إلى ذلك مما أوقع في شباكها كثيرًا من المسلمين، وقادة البلاد وأهل الفكر، وعلى الهيئات الإسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعيات السريعة على النحو التالي:

١- على كل مسلم أن يخرج منها فورًا.

٢- تحريم انتخاب أي مسلم ينتسب لها لأي عمل إسلامي.

٣- على الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها

٤- عدم توظيف أي شخص ينتسب لها ومقاطعته مقاطعة كلية.

٥- فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة.

وتعامل كل من النوادي التالية معاملة الماسونية: نادي الروتاري - نادي الليونز - حركات التسلخ الخلقي - إخوان الحرية"، ونحن نضيف إليها جمعيتان لا تقلان خطورة وهما: بناي برث، وشهود يهوه.

فتوى المجمع الفقهي بمكة المكرمة:

"الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه أما بعد:

فنظر المجمع الفقهي في دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة في العاشر من شعبان (١٣٩٨هـ) - الموافق (١٩٧٨/٧/١٥) في قضية الماسونية والمنتسبين إليها وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك.

وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة وطالعوا ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر عن وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها وبعض أقطابها، من مؤلفات، ومن مقالات، في المجالات التي تنطق باسمها، وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما أطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي:

١- أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارةً، وتعلنه تارةً بحسب ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عن سرية في جميع الأحوال محجوب علمها حتى على أعضائها إلا خواص الخواص يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها.

٢- إنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض، في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين وهو "الإخاء الإنساني المزعوم" بين جميع الداخلين في تنظيمها، دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

٣- إنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل أخ ماسوني مجند في عون كل أخ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته، ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي، ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق، أيّا كان على أساس معاونته في الحق والباطل، ظالمًا أو مظلومًا، وإن كانت تتظاهر بأنها تعينه على الحق لا الباطل.

وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس، من مختلف المراكز الاجتماعية، وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

٤- إن الدخول فيها يكون على أساس احتفال، بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية، لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر بطريق التسلل في الرتبة.

٥- إن الأعضاء المغفلين يتركون أحرارًا في ممارسة عبادتهم الدينية، وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها، ويبقون في مراتب دنيا، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجيًا في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة.

٦- إنها ذات أهداف سياسية، ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية.

٧- إنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور، ويهودية الإدارة العليا العالمية السرية وصهيونية النشاط.

٨- إنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعًا لتهديمها بصورة عامة وتهديم الإسلام في نفوس أبنائه بصفة خاصة.

٩- إنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية، أو السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذًا لأصحابها في مجتمعاتهم، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها؛ ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الرؤساء والملوك والوزراء وكبار موظفي الدولة نحوهم.

١٠- إنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهًا وتحويلاً للأنظار؛ لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء، إذا لقيت مقاومة اسم الماسونية في محيط ما، وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها "منظمة الروتاري والليونز" إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى تنافيًا كليًا مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية.

وقد تبين للجميع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسئولين في البلاد العربية وغيرها من موضوع قضية فلسطين.وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى، وتلبساتها الخبيثة، وأهدافها الماكرة.

يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة للإسلام والمسلمين وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله.

بيان من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الروتاري وليونز:

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء العديدون بكل الأسلحة المادية والأدبية، يريدون بذلك الكيد للإسلام والمسلمين، ولكن الله ناصرهم ومعزهم، قال تعالى:﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾[1] .

ومن بين الوسائل التي يحاربون بها الإسلام، الأندية التي ينشئونها باسم "الإخاء والإنسانية"، ولهم غاياتهم وأهدافهم الخفية وراء ذلك.

---

(١) [غافر: ٥١]

ومن بين هذه الأندية الماسونية والمؤسسات التابعة لها الليـــونز والروتاري، وهما من المنظمات الهدامة التي تسيطر عليها الصـــهيونية ابتغاء السيطرة على العالم، عن طريق القضاء على الأديان، وإشـــاعة الفوضى الأخلاقية وتسخير أبناء البلاد، للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية.

ولذلك، يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هـــذا شـــأنها، وواجب المسلم ألا يكون إمعة وراء كل داعٍ ومناد، بل واجبـــه أن يمتثل لأمر الرسول ﷺ حيث يقول: "لا يكن أحدكم إمَّعة، يقول أنا مع الناس، ولكن وطّنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحســـنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءهم".

وواجب المسلم أن يكون يقظًا حتى لا يغرر به، فللمســـلمين أنديتهم الخاصة بهم والتي لها مقاصدها وغايتها العلنيـــة، فلـــيس في الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه، والله أعلم".

(رئيس لجنة الفتوى: عبد الله المشد)

فتوى الجمعية الشرعية الرئيسية:

"بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فإن أندية: الروتاري، والإنرويل، والروتراكت، والإنتراكت، والليونز، والليونس، والليو، ومنظمة بلان انترناشيونال، والحمير، وشهود يهوه، والأخوات المقدسات، والإخاء الديني، والمتفائلات، والقاديانية، والأحمدية، والإبراهيمية والفرعونية، والعلمانية، والبهائية، والكيمونو، والبهرة، واليوجا: كلها أندية وجماعات أفرختها الماسونية التي ما زالت منتشرة في بلاد الغرب وأمريكا حتى اليوم.

وقد أعلنت دولة الاحتلال الصهيوني في فلسطين المسلمة منذ أسابيع عن أن محافل الماسونية بها سوف تعقد اجتماعاتها علنًا، على غير ما اعتادت عليه هذه المحافل التي تعمل في خدمة الصهيونية العالمية، وتوسيع رقعة الاحتلال الإسرائيلي في أراضي المسلمين، بداية بالغزو الفكري ومرورا باختراق المجتمعات عن طريق مثل هذه الأندية شبه الاجتماعية ومراكز الدراسات شبه العلمية، وانتهاءً ببعض الجامعات والمدارس والمعاهد التعليمية وتكثيف الأفواج السياحية لنشر الفساد والتحلل داخل بلادنا لهدم قيمه وتقاليده الدينية والسلوكية.

وقد حارب علماء الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية مثل هذه الأوكار الماسونية، وتنبهوا لكل أشكالها، وحذروا المسلمين من شرورها وخطورة الانتماء إليها منذ خمسين عامًا.

وكان فضيلة الشيخ محمود شلتوت (رحمه الله) شيخ الجامع الأزهر، قد أفتى بحرمتها، وأوصى الحكومة المصرية والحكومات العربية والإسلامية الأخرى بإغلاق أي محافل أو أندية تتبعها، وصد هجومها، وكشف أقنعتها الاجتماعية والثقافية التي تتقنع بها، وقد تبعه العلماء في دعوته (رحمه الله) فأفتى بعد ذلك: المجمع الفقهي بمكة في ١٠ شعبان ١٣٩٨هـ لجنة الفتوى بالأزهر الشريف في ٢٥ شعبان ١٤٠٥هـ بتحريم الانتساب إلى هذه المحافل والأندية، تحريمًا قطعيًا، وننبه المسلمين إلى أن تسجيل وزارات الشئون الاجتماعية لهذه الأندية، وترحيب بعض الحكومات بها، ليس حجة على الإسلام، لأن نفس الحكومات والوزارات هي نفسها التي تصرح بشرب الخمر واختلاط النساء بالرجال وأندية القمار وإباحة الميسر وتُرخص للنساء بالرقص في الملاهي باسم الخير في غفلة شديدة، وتلك من صور خداع هذه الأندية والمحافل.

ومعلوم أن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، ومنافذ الخير في الإسلام لا حد لها لمن يشاء عمل الخير دون شبهة أو حرمة، وعلى كل دعاة المسلمين والغيورين على دينهم وأعراضهم وأوطانهم، أن يحاربوا مثل هذه الأندية المشبوهة، وكل أذيال المحافل الصهيونية الكافرة، بالوعي والتعليم الديني؛ للنجاة من شرورهم وخداعهم. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، والله تعالى أعلم.

رئيس هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية

عبد اللطيف مشتهري إبراهيم

تحريرًا في غرة جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ

بيان المؤتمر الرابع للأممية الشيوعية:

إن الماسونية تتنافى مع الاشتراكية، وإن المؤتمر يفوض اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي خلال مدة غايتها أول كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣، لتصفية كل صلات الحزب وأعضائه وتكتلاته بالماسونية، وعلى كل شيوعي كان قد انضم إلى الماسونية، الإعلان عن طريق النشر في الجرائد، قبل أول كانون الثاني عن انسحابه الكامل من الماسونية وفي حالة عدم الإعلان التام عن الانسحاب من الماسونية، سيطرد مثل هذا العضو من صفوف الحزب بصورة أوتوماتيكية، دون أن يكون له الحق في إعادة الانضمام إليه إلى الأبد،

وفي حال كتمان أحد أعضاء الحزب لعضويته في الماسونية، سوف يفسر ذلك تسللاً لأعداء الحزب.

٦- البهائية: دين صهيوني ماسوني:

- لئن كانت أندية الماسونية والروتاري وغيرها تباشر نشاطها المسموم في الخفاء وتدعي أنها تقوم بنشاط اجتماعي.. فإن البابية ثم وريثتها البهائية أعلنتا – بعد فترة من الغموض – أنهما ينتميان للفكر الصهيوني ويصدران عن هواه، ويدافعان عن شعاراته.. ونعتقد أن اليوم الذي ستعلن فيه أندية الروتاري والليونز ولاءها الكامل الواضح للصهيونية واليهودية ليس ببعيد..
- إن البابية وخليفتها البهائية لهما جذور يهودية، ولكن اليهود المعاصرين للحركتين لم يكتفوا بالجذور اليهودية القديمة؛ بل راحوا يمدون الحركتين بعناصر يهودية أخرى توارت حينا، وبرزت حينًا، ثم – أخيرًا – أعلنت البهائية عن نفسها تمامًا في العهد الحاضر؛ إذ أصبح زعيم البهائية

أحد حاخامات اليهود كما يذكر أستاذنا الدكتور أحمد شلبي(١).

- في بلاد فارس ولد الميرزا على الشيرازي؛ مؤسس المذهب البابي البهائي، حوالي سنة ١٨٢٤ من أسـرة مسـلمة، وشب الميرزا ونال ألوانا من الدراسات الإسلامية، ورآه رجلان لهما ولاء لليهود؛ فأدخلا في روعه أنه سيصـبح منقذ الإنسانية من الضلال، وقائد ركـب المتـدينين... فاستهوت هذه العبارات الميرزا؛ فراحا يقـدمان لـه - بطريق مباشر أو غير مباشر- أفكارًا جديدة سرعان مـا اعتنقها وراح يدعو لها، وأبرز ما في هذه الأفكار القول بوحدة الوجود؛ فأصبح الميرزا يعتقـد أن الله واحـد لا شريك له في القوة والقدرة، وقد خلق الكون، ولكـن هذا الكون ليس شيئا آخر غير الله، بل هو مظهر ذاتـه؛ وتبعا لذلك أنكر الميرزا البعث والجنة والنار، مما يؤكـد ارتباط أفكاره بالفكر اليهودي، وحشد أفكاره هـذه في كتاب أسماه "البيان" وادعى أنه المقصود بقوله تعـالى في سورة الرحمن "خلق الإنسان علمه البيـان".. ثم خطـا

---

(١) اليهودية: ص ٣٥٨،

خطوة أخرى فسمى نفسه "البـــاب" أي أنـــه الطريـــق الوحيد الذي يتصل الإنسان بواسطته بالخالق عز وجل. وسميت هذه الفرقة بالبابية تبعا لذلك، ثم لم يكتف الميرزا بأن يكون "بابا" بل أعلن أنه "النقطة"، أي منبثق الحـــق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله[1]

- وفي مؤتمر برشت ســنة ١٢٦٤هـــــ (١٨٤٧) أعلـــن البابيون انسلاخهم عن الإسلام، واشتد بهم الحرص على محاربته من كل ناحية، ومحاربة اللغـــة العربيـــة ليمتنـــع أتباعهم من قراءة القرآن.. وتحركت حكومـــة فـــارس لمجاهدة هذا الباطل، ونجحت في الســـيطرة علـــيهم، ثم أصدرت ضد قادة البهائية أحكام الإعدام، وكان الميرزا على رأس الذين أعدموا في بيريز سنة ١٨٥٠م وخفـــت صوت البابية فلجأت إلى طريق جديد هو العمل كحركة سرية بعد أن أعيتها العلانية.
- وفي هذه المرحلة السرية سيطر عليها اليهود، وبعد فتـــرة السّتر خرجت البابية من عكا سنة ١٨٦٨م بفلســـطين باسم (البهائية) نسبة إلى زعيمها الجديد ميرزا حســـين

(١) المرجع السابق ٣٥٩.

على المازندراني (١٢٣٣-١٣٠٩هـ)، الذي كان يلقب "بهاء الله" والذي كان أتباعه ينادونه (ربنا الأسمى) وكان هذا الزعيم قد هرب إلى عكا من قبل، وأصبح من قواعد البهائية توحيد الأديان السماوية في دين واحد (كما تقول الماسونية الصهيونية).

- ومن الواضح أن حياة البهائية في عكا بين جماعات اليهود أثرت فيها تأثيرًا واسعًا، فأصبحت البهائية وجهًا آخر لليهودية وللصهيونية، فقد أعلن البهاء أن لجميع البشر دينًا واحدًا ووطنًا واحدًا، وهو يدعو لدين واحد يجمع كل الأديان وكل الأجناس، ويحارب ما سواه من أديان، وهو يرى العالم وطنًا واحدًا لكل الناس، ويحارب نزعات القومية والإقليمية، وكل هذا يصبّ في خندق الماسونية واليهود.
- ومات البهاء في عكا فأصبح مدفنه مزارًا ضخمًا لأتباعه، وخلفه ابنه، (عباس أفندي) الذي كان في خدمة الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى؛ فأنعمت عليه بريطانيا برتبة فارس مع لقب سير، وتوفى سنة ١٩٣١ فخلفه ابن ابنته

شوقي رباني الذي مات بعد ذلك دون أن ينجب ولدًا[١].

وقد قدمت الصهيونية المساعدات والتسهيلات الكثيرة للبهائية خاصة في عهد البهاء.. تقول الأستاذة الدكتورة بنت الشاطئ:

لقد كشفت الصهيونية عن وجهها، وعبأت كتائب جنودها لخدمة عبد البهاء، وفتحت خزائن المال اليهودية لتمويل نحلته التي غذوها بتأويلاتهم الإسرائيلية ودعم تعاليمها بنصوص من أسفار العهد القديم والعهد الجديد، عاملين على إخراج البهائية من نطاقها المحدود في الشرق الإسلامي، حيث تواجه عباس أفندي أعنف مقاومة، إلى مراكز إعلام عالمية، ودور عبادة في مناطق لا سلطان للإسلام عليها.

وفي عهد البهاء كشفت الصهيونية عن وجهها، ورسمت في مؤتمر بازل خريطة ممتلكاتها من النيل إلى الفرات، ودخلت البهائية طرفًا في التآمر على إسقاط الخلافة الإسلامية لتكون مدخلاً لليهودية إلى أرض الميعاد، وقد كتب عبد البهاء رسالة سماها (سورة الملك) حمل فيها على سلطان تركيا بحجة أنه فرق بين طوائف السكان في الحقوق والواجبات فجعل للمسلمين منهم ما ليس لليهود، وكان مقر البهائية في جبل الكربل وكرا للرؤوس الصهيونية العالمية

---

(١) الدكتور أحمد شلبي: اليهودية ص ٢٦٠، ٢٦٢ بتصرف.

وعملائها، وفيهم من تولوا المراكز القيادية منذ قيام إسرائيل، والدليل على ذلك ما نشرته مجلة الأخبار لسان المحفل العالمي للبهائية، إذ نشرت في عددها الخامس سنة ١٩٥١م ما نصه:

لقد عرف أيادي أمر الله أعضاء المجتمع البهائي إلى رئيس الجمهورية الإسرائيلية والسيدة عقيلته في المركز العالمي، وقد ذكر جناب الرئيس وكذا عقيلته زيارتهم لمولى أمر الله العزيز وطوافهم بحقول بساتين جبل الكربل في سنتي ١٩٠٩- ١٩١١م واجتماعهم بحضرة البهاء [١].

- هذا.. وتتلخّص مبادئ البهائية في النقاط التالية:

١- توحيد الأديان في دين واحد هو البهائية التي نسخت الإسلام وكل الأديان السابقة في عقيدتها الصهيونية.

٢- إنكار عقيدة ختم النبوة، والادعاء أنها مفتوحة للمضللين المفسدين.

٣- إنكار حقائق العقيدة الإسلامية — من البعث والحشر والإيمان باليوم الآخر - وتأويل هذه الحقائق تأويلاً يهوديًا.

---

(١) جريدة الأهرام بتاريخ ١٤/٩/١٩٧٣، نقلاً عن الدكتورة آمنة نصير.

٤- رفض حقائق الشريعة والعبادات الإسلامية، من الصلاة والصيام والزكاة والحج والحدود والقصاص، وسائر ما ورد في الكتاب والسنة.

٥- محاربة اللغة العربية، واستبدال أخرى بها أطلقوا عليها اسم اللغة النورانية.

٦- رفض التشريعات الإسلامية في مجال الأسرة.

٧- رفض الحدود الإسلامية.

٨- أن المسيح ابن مريم إله، وقد صلب على الصليب، كما يؤمنون بالحلول والتناسخ الذي يؤمن به النصارى.

٩- وحدة الوطن ورفض الولاء للوطنية، وهم يقولون: لو انتهت الغيرة على الأوطان، ورفعت الحدود السياسية استطعنا أن نقتلع من نفوس الناس جميعًا محبة الوطن، والانتماء إليه، وسيمكننا أن نقضي على أسباب العداء.

وقد انقسم البهائيون في عهد عبد البهاء بعد موت أبيه (الميرزا حسين علي) إلى فرق هي: البهائية والأزلية، نسبة إلى (صبح أزل) أحد أنصار الباب، والبابية الخلص الذين لم يرضخوا لأوامر من قام بعد الباب.. والبابية البهائية العباسية أتباع عبد البهاء عباس

والمناقضون وهم أتباع محمد علي أخي العباس، أما جماعة المارقين فهم أتباع الميرزا عباس.

وقد كشفت البهائية عن صلتها الجذرية بالصهيونية العالمية عندما عقد في إسرائيل سنة ١٩٦٨ المؤتمر البهائي العالمي، فقد كانت مقررات هذا المؤتمر هي بعينها أهداف الماسونية والصهيونية، وحينما مات عباس سنة ١٩٢١ لم يسر في جنازته إلا الحاكم الإنجليزي الصهيوني لمدينة القدس، ومعه عدد من اليهود.

وقد أفاض في الحديث عن صلة البهائية بالصهيونية كثير من المفكرين من بينهم الأستاذ أنور الجندي والشيخ محمد الغزالي، والدكتور سعد الدين صالح، والأستاذ محمود عبد الحليم وغيرهم جزاهم الله خيرًا.

٧- مؤسسات التغريب والحداثة من وسائل البروتوكولات:

لقد خطط الصهاينة لنشر التغريب الثقافي والسياسي من خلال مؤسسات ثقافية وإعلامية وجامعية مختلفة، حتى تصبح الأنظمة في أغلب بلدان العالم الإسلامي أنظمة غربية، ولتصبح القوانين والآداب التي تحكم العلاقة بين الناس بعضهم ببعض قوانين غربية مستوردة معادية للإسلام، تلغي دور الدين عمليًا في الحياة وتحصره في بعض العبادات المعزولة عن فعاليتها وإيجابياتها.

وقد حرص أنصار العلمنة والتغريب على إبعاد الإسلام عن مجال السلطة وفرض علمنة النظم الحياتية والقانون تدريجيًا كل عشر سنوات بحيث تتم علمنة جانب من الجوانب كل فترة ما، وقد بدأ المسيرة كمال أتاتورك (اليهودي الدونمي) مستعينًا في تحقيق خطته بعدد من اليهود وموالي اليهود مثل: عصمت اينونو، ووجاويد، وحسين جاهد، ورشدي أراس وزير الخارجية التركي الذي كان يصرح باعتزازه بانحداره من صلب أجداده اليهود، وبأنه لا يخفي ولاءه للصهيونية.

وفي مصر اقترنت علمنة القانون في البداية بالحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م واستمر هذا المنحنى في عهد محمد علي، وبعد الاحتلال البريطاني لمصر بسنة واحدة ألغيت الامتيازات الأجنبية على أساس الأخذ عن التشريع الغربي وطرح الشريعة الإسلامية بطريقة تدريجية!

وفي عصر الاشتراكية - أي في ستينيات هذا القرن انتشرت العلمنة الماركسية بأشكال مختلفة، وفي السبعينيات بعد هزيمة ١٩٧٦ الماحقة أخذت العلمنة الليبرالية مكان الاشتراكية في التعليم والثقافة والتربية، وعند النظر المقارن نجد العلاقة وثيقة بين هذه العلمانية التغريبية وما جاء في البروتوكول الخامس الذي يقول:

"ولضمان الرأي العام يجب أولا أن تحيره كل الحيرة بـــتغيرات من جميع النواحي لكل أساليب الآراء المتناقضة (....)، وهـــذا هـــو السر الأول، أما السر الثاني وهو ضروري لحكومتنا الناجحة (حكومة الصهيونية الماسونية الخفية) أن تتضاعف وتتضخم الأخطار والعادات والقوانين العرفية في البلاد حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح في ظلامها المطبق، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم ببعض.

ولقد ورد في البروتوكول الثالث ما نصه:

"لقد أقنعنا الأميين بأن مذهب التحررية سيؤدي بهم إلى مملكة العقل، ويكون استيرادنا من هذه الطبيعة؛ لأنه سيكون في مقام يسع كل الثورات ويتأصل كل فكرة تحررية من الهيئات، وحينما يلاحظ الجمهور أنه قد أعطى كل أنواع الحقوق باسم التحرر يتصور نفسه أنه السيد".

وقد جاء في البروتوكول الأول اختزال هذا كلـــه، والـــنص صراحةً على إلغاء (دين الله) واعتمـــاد (ديـــن الحريـــة) العلمـــاني الماسوني.. يقول البروتوكول: "لقد مضى الزمن الذي كانت الديانة فيه هي الحاكمة، وأن فكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق، ومن خـــلال الفساد الحالي الذي نلجأ إليه مكرهين سنظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذي خطته التحررية".

وقد كان من نتائج هذا الانتشار المصحوب بالإرهاب الماسوني الصهيوني تبجح طائفة العلمانيين، ودعاة الحداثة من خلال سيطرتهم على وسائل الإعلام وتمكين الصهيونية لهم فيها، فأصبحت أجهزة الإعلام (الإسلامية) وكأنها ملك لهم وحدهم، وأصبحوا قادرين على أن يملأوا الدنيا ضجيجًا، وأن تعج وسائل الإعلام بأحاديثهم وأن يلوثوا عقول الناشئة، ويزيفوا وعي الأمة، لا عن اجتهاد أو عقل يُحترم، وإنما عن كراهية لدين الله ولشريعته تبدو واضحة جلية في لحن القول حين يكون الحديث عن شرع الله، وعن منهج الإسلام، فتسمع أحدهم يقول بغطرسة على شاشات التلفاز: "أنا رجل علماني أعتمد العقل وحده سبيلا للحياة، ووسيلة إلى التقدم والإبداع، وأرفض قيود النص الديني الذي يكبل مسيرة العقل وخيارنا واضح إما النص وإما العقل ولا أسمح لأحد أن يكفرني".

ونحن لا ندري: هل يؤمن هذا الكاتب العلماني - الذي يرفض أن يكفره أحد - بالقرآن أم يكفر به؟.. فإذا كان يؤمن به فإن القرآن نفسه هو الذي يكفره ويقول له ولأمثاله بكل وضوح:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ

الْعَذَاب وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١). ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُّبِينًا﴾ (٢).

هذا هو الإسلام.. وإلا.. فلا.. ولا يخدعن إنسان نفسه بصناعة إسلام على مزاجه، يأخذ منه ما شاء ويدع ما يدع.. فهذا لعب بدين الله.. والرجولة تقتضي الوضوح﴿ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾ (٣).

٨- طوائف المسيحية الصهيونية:

نجح اليهود - عبر تخطيط دقيق محكم - أن يدخلوا في بنية الفكر الأوروبي كثيرًا من المعتقدات والأفكار التي تحقق لهم تسخير المسيحية - ولا سيما البروتستانتية - لأهدافهم.

وقد نجحت الأدبيات اليهودية التي تسربت إلى صميم العقيدة المسيحية (٤) في إدخال ثلاثة مفاهيم أساسية تخدم اليهود، وهي:

١- الإيمان بأن اليهود هم شعب الله المختار.

---

(١) سورة البقرة: ٨٥.

(٢) الأحزاب: ٣٦.

(٣) الكهف: ٢٩.

(٤) نقلاً عن محمد السماك: الأصولية الإنجيلية: ص٣٦، ٣٧ طبع مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطة ١٩٩١م.

٢- الإيمان بأن هناك ميثاقًا إلهيًا سرمديًا يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين.

٣- ربط الإيمان المسيحي بعودة السيد المسيح بقيام دولة صهيونية أي بإعادة تجمع اليهود في فلسطين.

وعلى امتداد القرن السادس عشر الميلادي تتابعت هجرات اليهود الأسبان بعد سقوط الأندلس الإسلامية ١٤٩٢م (٨٩٧هـ) إلى بريطانيا وهولندا وبلجيكا هاربين من محاكم التفتيش، فكان لهم تأثيرهم في حركات الإصلاح الديني المسيحي، وبالتالي كان للمهاجرين البروتستانت إلى أمريكا آثار مباشرة في بلورة الشخصية الأمريكية، وبخاصة وأن المهاجرين الأوائل من الإنجيليين أعطوا أبناءهم أسماء عبرية، وأطلقوا على مستوطناتهم أسماء عبرية، وفرضوا تعليم اللغة العبرية في مدارسهم وجامعاتهم، حتى إن أول دكتوراه منحتها جامعة هارفارد في عام ١٦٤٢م كانت بعنوان "العبرية هي اللغة الأم"، وأول كتاب صدر في أمريكا كان "سفر المزامير" وأول مجلة كانت مجلة "اليهودي"[١]

وخلال القرون التالية تبلورت المسيحية الصهيونية الأمريكية واحتلت مكانة متميزة في الفكر الأمريكي، لدرجة امتزج معها

---

(١) نقلاً عن محمد السماك: الأصولية الإنجيلية: ص٦٣ طبع مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطة ١٩٩١م.

الرئيس "جيفرسون" باتخاذ رمز لأمريكا يمثل أبناء إسرائيل تظللهم غيمة في النهار وعمود من نور في الليل بدلاً من شعار النسر، كما تبنى مؤسس الكنيسة المورمونية القس جوزف سميث نظرية البعث اليهودي في فلسطين، وارتفعت خلال القرن التاسع عشر الدعوات الأمريكية الإنجيلية لتوطين اليهود في فلسطين.

وفي ١٩١٨/٨/٣١م بعث الرئيس الأمريكي "ولسون" مذكرة إلى الحاخام ستفين وايز يبلغه فيها بموافقته على وعد بلفور، وبدأت الصهيونية المسيحية الأمريكية من ذلك التاريخ تقوم بدورٍ رائدٍ وعلني في تحقيق هذا الوعد... وما زلت حتى اليوم...

ويوجد في الولايات المتحدة نحو سبعين مليون بروتستنتي ينتمون إلى ٢٠٠ طائفة، أكثرها مغالاة في تبني العقيدة الصهيونية هي الطائفة التدبيرية التي يبلغ عددها أكثر من أربعين مليونًا [(١)].

وتعتقد الصهيونية المسيحية أن ثلاث إشارات يجب أن تسبق عودة المسيح هي: قيام إسرائيل، واحتلال مدينة القدس، وإعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى. وعندما زار الرئيس الأمريكي جيمي كارتر إسرائيل في مارس ١٩٧٩م تحدث أمام الكنيست الإسرائيلي فقال عن علاقات أمريكا بإسرائيل:

---

(١) محمد السماك: الصهيونية الإنجيلية: ص٧٧.

"إنها علاقات فريدة لأنها متأصلة في ضمير الشعب الأمريكي وفي أخلاقه، وفي دينه وفي معتقداته"

وتابع كارتر قوله: "لقد أقام كلاً من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرين روادًا (!!) ثم إننا نتقاسم معكم - أي اليهود - تراث التوراة" [(١)].

أما الرئيس رونالد ريجان، فهو محطة بارزة في طريق المسيحية الصهيونية، وهو دارس - من وجهة نظر يهودية متعصبة - للعهد القديم، ويؤمن بكل النبوءات الواردة فيه، بل إنه ليؤمن بأن عودة المسيح يمكن أن تكون خلال خمسين سنة أي في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين للميلاد.. وفي عام ١٩٨٣م تحدث ريجان أمام المذيعين الدينيين عن العهد القديم قائلاً: "بين دفتي هذا الكتاب الوحيد توجد جميع الإجابات عن جميع المشكلات التي تواجهنا اليوم"[(٢)]

ويوجد الآن أكثر من ٢٥٠ منظمة من المنظمات المسيحية الصهيونية منتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(١) نقلاً عن محمد السماك: الصهيونية الإنجيلية: ص٨٦ طبع مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطة ١٩٩١م.

(٢) محمد السماك: الصهيونية الإنجيلية، ص٩٣.

٩- الجامعة العبرية (نموذج لجامعات إسرائيلية أمريكية تخدم البروتوكولات)

بعد انتهاء مؤتمر بال بسويسرا سنة ١٨٩٧م - وهو المؤتمر الذي تقرر فيه إنشاء دولة عبرية يهودية في فلسطين - كان إنشاء الجامعة العبرية هو أول ركن من أركان الدولة التي يراد إنشاؤها يظهر إلى الوجود...

والأمر واضح... فالجامعة ذات دور خطير في صناعة هوية الأمة من جانب، وتحقيق معاصرتها وتحديثها من جانب آخر.. ومنذ اليوم الأول لقيام الجامعة العبرية تحددت هويتها بوضوح، فهي عبرية لكل العلوم، وهي عبرية تعبِّر عن العقيدة اليهودية والمشروع اليهودي... كما تعبر عن أهمية وجدية القرارات التي اتخذت في المؤتمر الصهيوني العالمي الثاني الذي أقيم في مدينة بال بسويسرا العبرية.

وعندما انعقد المؤتمر العالمي ١٩١٢ في فينا تقرر إخراج الفكرة إلى حيز الواقع، وتبرع الدكتور (وولفسون) في هذه الجلسة بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه استرليني - وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت - ثم توالت التبرعات - واستمر جمع المال يتوالى...

وقد استمر البحث عن مكان لائق بفلسطين إلى أن وقع الاختيار على فيلا كانت تملكها الليدي (غراي هيل) على جبل

بسكوبس والأرض الواسعة المحيطة بها، وقد تم شراء الفيلا عام ١٩١٤ في لندن ودفع الثمن هناك الصهيوني الروسي (إسحق غولدبرغ)، ومن ثم أقيمت الجامعة العبرية.

وقد وضع الحجر الأساس للجامعة العبرية في ١٩١٨/٧/٢٤ في حفل كبير حضره اللورد اللنبي المعروف بولائه للصهيونية، وبحقده على الإسلام... ثم افتتحت الجامعة في أول أبريل سنة ١٩٢٥ بعد أن تم البناء والتأثيث، وخطب (بلفور) في هذا اليوم وشجع الحركة الصهيونية، وأشاد بذكرها وجهودها، ودعا لها بالتوفيق.

ثم جاء بعده في الخطابة الورد اللنبي الذي صرح في خطابه بالآتي:

لقد أصبحت الآن أومن بالوطن القومي اليهودي، كما أومن بأهمية هذا الوطن بالنسبة للإمبراطورية البريطانية.

وقد أسست دار كتب خاصة ضخمة ألحقت بهذه الجامعة بدأت بنواة من الكتب كان عددها ١١٠٠٠ مجلدًا في ١٩٢٥ جاءت من بعض المتبرعين... ثم تدفقت الكتب في كل فن وموضوع، وبخاصة الكتب التي تتحدث عن الصهيونية وعن تاريخها، وتقارير وتوصيات مؤتمراتها، وهيئاتها، وجمعياتها، وأوجه نشاطها، وبحوث علمائها في كل لونٍ من ألوان العلوم والفنون، ثم أضيفت إليها بعد ذلك بعض المجموعات من المكتبات الخاصة التي تركها أصحابها، بعد

أن أوصوا بإهدائها بعد موتهم لمكتبة الجامعة العبرية، وفي مرحلة من المراحل أصبح عدد كتبها يقرب من ٢٥٠٠٠ مجلد، لكن من المؤكد أن هذا العدد زاد زيادة كبيرة بعد ذلك.

ومنذ قامت الجامعة العبرية وهي تدرس الطب والصيدلة والهندسة باللغة العبرية التي كانت لغة مندثرة جامدة، ولم يحاول اليهود استعمال اللغة الإنجليزية في تدريس هذه العلوم مقدمين لذلك التبريرات الانهزامية التي يقدمها بعض العرب من أنصار إقصاء اللغة العربية عن العلوم التطبيقية.

وعلى العكس من مسيرة الجامعة العبرية، التي قامت على الأصالة التي أكسبتها المعاصرة ظهرت الجامعات الحديثة في البلاد العربية يتنكر أغلبها - في كثيرٍ من البلدان - للدين واللغة العربية، فكان أكبر إنجازاتها إرباك خطواتنا الحضارية، وإحداث التناقض والصراع بين ما هو أصيل وما هو طارئ، وتخريج موظفين لا مبدعين، وزاد الطين بلة أن بعضها كان أكبر همّ بعض أساتذتها التشكيك في الأصول التي يقوم عليها الإسلام..

وبينما قامت جامعة عبرية تدافع عن أباطيل العهد القديم... ظهرت جامعات في المحيط العربي تحاول النيل من حقائق الإسلام... بل من أصول الإسلام التي لا يأتيها الباطل، والتي لا يمكن - عند

النظر العلمي السليم – مقارنتها بالتوراة أو بغيرها من الكتب الدينية التي يرفض أصحابها مناقشتها بالعلم والعقل... ويقولون: إن الأصل في الإيمان بها التسليم وعدم إدخال العقل؛ لأنها لا علاقة لها بالعقل..!!

فأي ظلم هذا...؟

ومازالت الجامعة العبرية تمثل المطبخ الذي يصنع العقل اليهودي، ويقدم لليهود التصورات والدراسات في شتى المجالات، الاستراتيجية، والحضارية، والدينية.

ومازالت الجامعة تخرج من يعرفون كيف يتفوقون في كل شيء؛ لأن لهم رسالة وقضية، ولأنهم أحرار، ولأنهم يثقون في أنفسهم، ويفقهون عصرهم، وينطلقون من تراث عريق.

الخاتمة

حول حقوق الإنسانية المعاصرة

بين اليهودية والإسلام

الأزمة الإنسانية المعاصرة
بين اليهودية والإسلام

تعد كلمة الحقوق من الكلمات التي تحتاج إلى ضبط، ليس لمجرد أنها تستغل استغلالا منحرفًا - سواء معها أو ضدها - فحسب، ولكن لأنه لا توجد في الحقيقة حقوق بلا واجبات، إذا كانت هناك أهلية للحياة، وقدرات تسمح بالعطاء المتبادل، فالطفل يتمتع بحقوق فقط بدون واجبات في مرحلة الطفولة، لكن تبقى ثمة واجبات عليه أن يدفعها عندما يستطيع العطاء؛ فكأن ما تمتع به في طفولته دين يدفعه في شبابه.. ومن هنا قسم الفقهاء والقانونيون الحقوق الإنسانية إلى نوعين:

النوع الأول: حقوق ترجع إلى أصل إنسانيته، لا يختلف فيها إنسان عن إنسان، ولا أبيض عن أحمر، ولا نابه عن خامل، وهي حقوق تُكفل للإنسان منذ ولادته، ويضاف إلى هذا النوع من الحقوق.. حقوق تتصل بضرورة توفير العدل والمساواة في معاملة الإنسان - كل إنسان- أمام الشريعة الواحدة العادلة.

والنوع الثاني: من الحقوق؛ حقوق يتميز فيها إنسان عن إنسان؛ وهذه الحقوق تكون حقوقا في مقابل (واجبات).. وكما أن (المساواة) في النوع الأول من حقوق واجبة، ولا تصلح إلا بها، فإنه

لابد من (التمايز والتباين) في النوع الثاني، ولا تصلح الحياة إلا بذلك مهما وهم الواهمون [١]

والخلط بين هذين المستويين فيه خطورة كبيرة، وهذا الخلط هو الذي دفع كثيرًا من المفكرين، وعلى رأسهم - مالك بن نبي - على أن يركزوا على ربط الحقوق بالواجبات من جانب، وعلى الإصرار على أن تسبق الواجبات الحقوق من جانب آخر، فلا حقوق بدون واجبات، اللهم إلا إذا لم تتوافر مؤهلات الحياة الفاعلة كمرحلة الطفولة وكالمعوقين.

وقد أعطى الإسلام لكل مستوى من المستويين حقه المنضبط قانونيًا، والمرتبط بالأمر الشرعي الذي يتراوح بين الثواب والعقاب، ففي المستوى الأول يقول القرآن: " ولقد كرمنا بني آدم"[٢]. ويقول: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم". [٣]

الإنسان وحق الحياة والمساواة والكرامة الإنسانية في الإسلام:

في مقابل الصورة الدموية واللاإنسانية التي تقدمها مصادر الفكر اليهودي يأتي الإسلام (الوحي الصحيح) لتصحيح الوحي

---

(١) د/ عبد الحليم عويس: حقوق الإنسان في الإسلام، ص٩، ط، الشرق الأوسط.

(٢) سورة الإسراء: الآية: ٧.

(٣) سورة التين: الآية ٤.

السماوي الذي شوّه وحرف وتحولت به الحياة إلى جحيم، بل إلى غابة حافلة بالفساد والدماء.

إن الإنسان في الإسلام مكرم بأصل فطرته؛ فلمجرد أنه إنسان استخلفه الله في مهمة عمارة الأرض؛ فقد أصبحت له مكانة خاصة.. إنه خليفة الله في الأرض، فلا تجوز إهانته ولا ظلمه؛ بأخذه بذنب غيره، ولا إنزال عقوبة جماعية أو عشوائية عليه.. بل يجب أن تصان إنسانيته وكرامته وحياته الفردية والعائلية، وكل نوع من أنواع وأد الحياة بصورة إجمالية يقف الإسلام ضده، ومبدئيًا يحرم الإسلام الأسلحة النووية والذرية لطبيعتها ذات الإبادة الجماعية.. وقد اخترعت هذه الأسلحة بتأثير الامتداد التوراتي الذي يرى أن غير اليهود لا يستحقون الحياة؛ فلا مانع من استعمال أسلحة إبادة جماعية معهم، وقد دفع اليابانيون في هيروشيما ونجازاكي الفاتورة الأولى للتطبيق التوراتي وهم لا يعلمون، ثم دفعت العراق الفاتورة الثانية!!

- ولحرص الإسلام على مبدأ أن الحياة الكاملة مصونة: فقد حرم الإرهاب والتخويف والإهانة والازدراء، والتطاول والطعن في العرض؛ لأن الحياة الإنسانية المادية والمعنوية موضع الرعاية والاحترام في هذه الشريعة، كما حرم تعريض أي مسلم لأي فزع واعتبر ذلك جريمة؛ لأن حق الحياة الآمنة من المخاوف حق ثابت للجماعة لا

يقبل النقض، فقد قال ﷺ: "لا يحل لمسلم أن يروع مسلما" [رواه الطبراني]، وفي رواية: "لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم".

- وإذا حصل التخويف بالسلاح فإن الإثم يزداد: قال رسول الله ﷺ: "لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار".

- وقد نهى القرآن الكريم كذلك عن الظن، واعتبره إثما ونوعًا من الاعتداء، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الذينَ آمنوا اجتَنِبُوا كَثِيرًا مِن الظَن إنَّ بعضَ الظنِ إثم﴾.[1]

كما نهى عن أخذ الناس بالخبر المبني على الظن، فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾.[2] وقال أيضًا: ﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظنًا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون﴾.[3]

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٢) سورة الحجرات: الآية ٦.

(٣) سورة يونس: الآية ٣٦.

وقال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ﴾[1].

ومن المبادئ التي قررها الإسلام أيضًا: تحريم التمثيل بجسد الإنسان حفظًا لآدميته، فلا يجوز التمثيل في القتل إلا على وجه القصاص، فقد قال عمران بن الحصين - رضى الله عنه -: "ما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة إلا أمرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة حتى الكفار إذا قاتلناهم فإنا لا نمثل بهم بعد القتل، ولا نجدع آذانهم وأنوفهم، ولا نبقر بطونهم، إلا أن يكونوا فعلوا ذلك بنا فنفعل بهم مثل ما فعلوا، والترك أفضل" ذلك استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ..﴾[2].

وأنا أميل إلى هذا الرأي الأخير الذي يرى عدم التمثيل بأجساد الآدميين من أعدائنا حتى لو مثلوا بأجساد شهدائنا، ذلك لأن الالتزام بالمبدأ فوق الانتقام الشخصي، وهكذا تعلمنا من رسول الله ﷺ عندما دخل مكة فاتحًا، فلم يفعل في أهلها ما فعله داود في أهل أريحا حسب رواية التوراة، بل إنه وقف خاشعًا متواضعا لله، قائلا

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١١٦.

(٢) سورة النحل: الآيات ١٢٦-١٢٧.

للذين التفوا حوله وهم يرتجفون من الخوف: "ما تظنون أني فاعلٌ بكم؟"

- قالوا خيرًا، أخ كريم وابن أخٍ كريم.

- فقال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء لوجه الله تعالى".

ولو كان صلاح الدين الأيوبي قد استحضر في ذهنه ما ارتكبه الصليبيون خلال قرنين من الزمان، لحولت شوارع بيت المقدس والرها وإنطاكية وطرابلس إلى أنهار من الدماء.. لو استحضر هذا الماضي البغيض، وهو يضع يده على مئات الآلاف من الأسرى بعد انتصاره الكبير في حطين - لكان قد منع عن أوروبا رافدًا بشريًا لا يقل عن عشرات الملايين الآن..

لكن صلاح الدين الأيوبي استحضر قيمة غرس المبادئ، وقيمة الاستعلاء إلى مستوى المثل، ورفض أن يقوم بما نسبته التوراة إلى داود - عليه السلام - وحاشاه وهو يدخل مدن الشام.

إن حق الحياة حق إنساني عام مصون بشروطه القانونية ولا يُسْلب عشوائيًا ولا ارتجاليا، حتى ولو كان في الأمر انتقام شخصي أو وطني أو قومي أو ديني.. بل لابد من جريمة فردية توجب القصاص أو إنهاء الحياة.

الإسلام والحروب:

تسببت الصورة القاتمة التي نقلتها التوراة إلى البشرية حول الحروب التي تقوم على الإبادة الجماعية، حتى للحيوانات التي يملكها الشخص فضلا عن أطفاله وزوجاته..

- تسببت هذه الصورة في ترك الحبل على الغارب للتطور العقلي والإبداع التكنولوجي إلى هذا المستوى الذي نعرفه في حروب عصرنا الحديث، الذرية والنووية والكيماوية والجرثومية، ومع ذلك فنحن نتمنى ألا يُلجئ هذا المسلك أعداء الإسلام المسلمين إلى الشعور بضرورة استخدام هذه الأسلحة، وبالتالي نتمنى ألا يستخدمها المسلمون إلا عند الضرورة القصوى، وفي أضيق نطاق دفاعيّ!!

إن الموقف الإسلامي المبدئي من هذه الأسلحة ومن وسائل الإبادة الجماعية هو موقف الرفض، بل إن الإسلام سبق كل الدساتير والنظم الدولية إلى وضع آداب للحروب تؤدي إلى حماية الأبرياء من غير المقاتلين، وإلى احترام حق الحياة العام؛ لأنه الأصل، وعوامل الفناء هي الشذوذ والفرع.. وهذا الاحترام ليس خاصًا بالمسلمين، بل هو لعموم البشر عكس النظرة التوراتية التي لا تهتم إلا باليهود.

أما في الإسلام فمنذ أربعة عشر قرنًا، وهو يقنن للحروب ويضع لها الضوابط، ويحصرها، وكأنه يتمنى أن لا تكون، وقد وضع الإسلام (أخلاقًا حربية) يلتزم بها المسلمون، وهي تلزم المحاربين المسلمين بعدم الإحراق والتخريب والتدمير، وبعدم الاعتداء على الشيوخ أو الأطفال أو النساء إلا المقاتلين منهم، وبعدم الاعتداء على الأعراض، وعدم الاعتداء على بيوت العبادة، وعدم المثلة بأحد إلا في حدود المعاملة بالمثل، والعفو أولى، وعدم قتل المستأمنين والسفراء (والدبلوماسيين) والرسل، والوسطاء الدوليين، ونحوهم.

ولقد لخص الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق ﷺ أخلاق الجهاد الإسلامي في عشر خصال وردت في خطبته التي ودع بها جيش أسامة بن زيد.. قال أبو بكر:

يا أيها الناس.. قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني:

"لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرًا، ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرةً مثمرة، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرةً ولا بعيرًا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع.. فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تمرون على قومٍ يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيئًا بعد شيءٍ فاذكروا اسم الله عليها،

وتلقون أقوامًا قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصا فاخفقوهم بالسيف خفقًا، اندفعوا باسم الله".

وهذه الأخلاق الحربية التي حصرتها خطبة أبي بكر الصديق، مضافًا إليها واجب الدعوة قبل القتال.. هذه الأخلاق، وهذا الواجب كانا وراء ما وصلت إليه البشرية - أخيرًا - من بعض قوانين معاملة المدنيين أثناء الحرب، ومن ضرورة الإعلان بالحرب.

وهذه الأخلاق الحربية تمثل عطاءً مختلفًا تمامًا عن المعطيات المستنتجة من قصص التوراة، تلك التي أشرنا إليها في الصفحات السابقة، وبقدر ما كانت التوراة مسئولة عن الأزمة الحضارية - وبخاصة في جانبيها العسكري والسياسي - بقدر ما كان القرآن مسئولا عن تلك التيارات الإنسانية الأخرى التي تطالب بتدمير الأسلحة النووية، وبوضع قوانين لحماية المدنيين، وبحماية الأسرى وحسن معاملتهم، وبإيثار الحوار على الدمار، والتسامح على التشاحن، ولن يستمر طويلا منهج التوراة حتى ولو نجح خلال القرن العشرين في إقامة حربين عالميتين شنيعتين، وإشعال حرب باردة - لم تخل من حروب في الأطراف، دفعت البشرية ثمنًا غاليًا لها، واستمرت نصف قرن حتى سقوط الكتلة السوفييتية.

وجدير بالذكر أن أخلاق الإسلام الحربية تنبع من تقديره لحق الحياة، وصيانته لها، كما تنبع من تقريزه لإنسانية الإنسان... الإنسان الفرد الذي خلقه الله فسواه فعدله، وحمله في البر والبحر، وسخر لـه الكون وأعطاه أسلحة بناء هائلة، كفيلة بإسعاد كل الناس مهما كان عددهم، لكنه - بتأثير الفلسفة التوراتية - وجه هذه الأسلحة الربانية التي اصطفاه الله بها، إلى الشر والدمار، فدفعت البشرية الكـثير، وفي الوقت نفسه خسر أكثر البشر حقوقهم الأساسية التي لا يسـتطيعون الحياة بدونها.

الحق والعدل قبل الحرية والمساواة:

يتحدث الناس كثيرًا عن الحرية والمساواة، وينظرون إليهمـا على أنهما العمودان الفقريان لحقوق الإنسان، بيد أننا نراهما ثمـرتين لقيمة أخرى يجب أن تسبقهما، ويجب ألا تنفصم عنهما، وهي قيمة العدل؛ فالعدل أساس الحياة الإنسانية، ولن تتحقق حرية حقيقية، ولا مساواة حقيقية مع الظلم والجور، ومن هنا يتكلم الإسلام كثيرًا عن العدل والحق بدرجة أكبر - كمًا وكيفًا - من كلامه عـن الحريـة والمساواة.

يقول ابن خلدون: في بيان قيمة الحق والعدل: "إن التعـدي والظلم عائده الخراب في العمران، وعلى الدولة بالفساد والانتقاض،

وكل من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله، أو طالبه بغير حق، أو فرض عليه حقًا لم يفرضه الشرع فقد ظلم..وبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها، وهذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم"[١].

- والعدالة في الإسلام جماعها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[٣].

وقد جاء في كتاب القضاء الذي أرسله عمر بن الخطاب إلى قاضي القضاة أبي موسى الأشعري:

"آس (أي ساو) بين الناس في وجهك ومجلسك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك" [٤].

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، بيروت، دار القلم ١٩٧٨م، ص١٨٨، وانظر: د. محمد أحمد مفتي، د.سامي صالح: النظرية السياسية في حقوق الإنسان الشرعية: دراسة مقارنة، كتاب الأمة، ط١، ١٤١٠هـ.

(٢) سورة النساء: ٥٨

(٣) سورة المائدة: ٥.

(٤) حمزة إبراهيم إبراهيم فودة: العلاقة الإنسانية في القرآن الكريم، ط نادي مكة الثقافي الأدبي، ط١، ص٤٧.

ولنلاحظ هنا عمومية الخطاب من خلال مصطلح (الناس) فالعدل يتجه لكل الناس بصرف النظر عن أديانهم وأقوامهم، ومكانتهم الاجتماعية أو الثقافية.

والتاريخ الإسلامي يقدم صورًا كثيرة انتصر فيها الإسلام - وحيا وقضاء - لغير المسلم ضد المسلم، حتى في مجرد الشكليات القانونية، فقد كان القاضي المسلم يوقف الأمير ملاصقًا للفقير، ويخاطب الاثنين بأسلوبٍ واحد، ويحكم للمظلوم مهما كان شأن الظالم، وقد أسلم كثير من أهل الذمة بسبب معايشتهم لعدل الإسلام ورحمة الإسلام.

ومن البديهيات أنه إذا كانت الحرية والمساواة محدودتين في طبقة بعينها كما هو الشأن في طبقة البراهمة في الهندوكية، أو في أبناء دين واحد، كما هو الشأن في اليهود الذين يرون من خلال التوراة والتلمود أن لليهود شريعة فيما بينهم تقوم على العدل والحرية والمساواة، وشريعة مع غيرهم تبيح لهم انتهاك حقوقهم، بل وإنسانيتهم ودمائهم.. من البديهيات أنه إذا كانت الحرية والمساواة محدودتين على هذا النحو، فإنهما يفقدان معناهما ويكونان مجرد استعلاء طبقي ظاهر، وبالتالي يحق لنا أن نقول: إنه لا قيمة للحرية

والمساواة إلا إذا قامتا على العدل الكامل والحق المطلق بين كل الناس.

لقد حرص الإسلام على كرامة الإنسان، ووصول حقه إليه، لهذا كانت العدالة من المثل الأساسية التي جاء الإسلام ليقررها بين بني الإنسان جميعًا دون أدنى تفرقة، فالعدل ضروري لإقامة الحق، وضمان العدل يشيع الطمأنينة، وينشر الأمن، ويشد علاقات الأفراد بعضهم ببعض، ويجعل الروابط بينهم قائمة على الإخاء والتوازن والانسجام.

ولهذا جاءت آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ مليئة بالدعوة إلى العدالة وإحقاق الحق، محذرة من الظلم والبغي، ومحرمة له تحريمًا قاطعًا، ومتوعدة عليه بالعقاب الغليظ، حيث يعلن القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ والبَغي﴾ (١).

إن الله – الذي جعل العدل من أسمائه – ما أرسل رسله، ولا أنزل كتبه ولا كلف الناس بالشرائع إلا لإقامة العدل والحق ﴿لَقَدْ

(١) سورة النحل: الآية ٩٠.

أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْـزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّـاسُ بِالْقِسْطِ﴾[١]، ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [٢].

- وإقامة العدل إحدى وظائف الرسول: ﴿وَقُـلْ آمَنْـتُ بِمَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ [٣].

أما الظلم فإنه أمر حرَّمه الله على نفسه، وحرمه على العبـاد جميعًا: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ [٤]، وفي الحديث القدسي: "يـا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بيـنكم محرّمًـا فـلا تظالموا"، وقد نهى الرسول عن الظلم وجعله ظلمات يـوم القيامـة: "اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة" "والعدل الـذي ينـادي بـه الإسلام عدل مطلق يساوي بين الناس: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[٥]، ولا تعتبر العداوة التي تقوم بين النـاس مـبررًا لقيام الظلم أو ترك العدل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَـوَّامِينَ لِلَّـه

(١) سورة الحديد – الآية ٢٥.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٩.

(٣) سورة الشورى: الآية ١٥.

(٤) سورة غافر: الآية ٣١.

(٥) سورة النساء: الآية ٥٨.

شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١).

حتى القول ينزه الله سبحانه وتعالى عباده ألا يعدلوا فيه: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

فالعدل يأخذ معناه الكامل في شتى الحالات الإنسانية، فلا العداوة - مهما كان باعثها دينيًا أو قوميًا - لا تمنع العدل بل توجبه، والقرابة - مهما كانت حدودها - لا تجيز المحاباة ولا ظلم الآخرين.. إنه عدل بالمعنى الحقيقي للعدل.

- العدل الذي يتطلبه الإسلام عدل في الحكم؛ والإمام العادل أحد سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وهو عدل مع الضعفاء وتسوية بين المتخاصمين مهما اختلفت منزلتهم أو تباينت طبقاتهم، كما أنه عدل في توزيع الحقوق والواجبات، وعدل في إقامة الحدود والقصاص، وعدل بين الزوجات إن كن أكثر من واحدة، وعدل في القول والشهادة والكتابة، وعدل بين المسلمين إذا تخاصموا: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ

(١) سورة المائدة: الآية ٨.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٢.

الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١).

إنه – بإيجاز – عدل في كل الحالات، وإنه (عدل كامل مطلق) لا يمكن أن تقوم حرية ومساواة بدونه.

الحرية في الإسلام:

الحرية معنى أصيل في الحياة العربية والإسلامية، وهي جزء من فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، وهي مرتبطة – كما ذكرنا – بالعدل؛ فحرية الفرد يجب أن تتلاءم مع حرية الأفراد الآخرين، ومع حقوق المجتمع، ومع شريعة الله الإنسانية العادلة الرحيمة. وإذا كانت النظم الشمولية تحاول تعليم الناس العبودية، كما كان الحال في الشيوعية، فإن الإسلام يعلم الناس الحرية، ويربيهم عليها، ومن هنا رأى الشيخ "محمد الخضر حسين" أن الأساس في ممارسة فضيلة الحرية هو التربية والتعليم اللذان يجب أن تقوم بهما الدولة (٢).

فحضارتنا – في قواعدها التشريعية والتاريخية – هي حضارة الحرية.. وحتى في ظلال القبيلة كان الإنسان (حرًا) ولما انتقل إلى

(١) سورة الحجرات: الآية ٩.

(٢) الحرية في الإسلام ص١٢، دار المغرب العربي، تونس، (وقد كان الشيخ الخضر حسين شيخًا للأزهر).

الدولة – في ظل الإسلام – كان المسلم يقول للخليفة على المنبر: (لا سمع ولا طاعة) ولا يساق إلى أبشع وسائل التعذيب.. وكانت المرأة تعترض على عمر بن الخطاب، ويعترف عمر بخطئه، لكن مصطلح (الحرية) قد غاب فترة من تاريخنا، ثم شوهته الحضارة الأوروبية بمفاهيمها، بحيث أصبح من الحتم عند تتبع مصطلح الحرية التعرف على الدلالات المختلفة التي استعمل فيها، وأدوار الاستعمال التاريخية التي مر بها.

ومن هنا ينبغي أن نقف قليلاً عند مفاهيم الحرية وضوابطها ومستوياتها المختلفة..

يرى البعض أن الحرية هي "غياب المعارضة" بالنسبة للشخص، أي أننا نشعر بحريتنا حين نحس بأن أحدًا لا يراقب سلوكنا، ولا يحد من قدراتنا التصرفية.. ومن هنا أطلقوا على النظم الإرهابية بأنها (النظم الشمولية المطلقة).. أي الحرة التصرف في الجماهير وفق هواها..

ويرى بعضهم أن الحرية تعني أن يقول كل طرف رأيه دون افتئات على حرية الآخر.. أو تجاوز للضوابط القانونية والأخلاقية.

ولا تعارض بين الدلالتين؛ لأنهما في الحقيقة يكمل بعضهما البعض.. فحرية هذا في أن يقول.. هي نفسها حرية ذاك في أن يعترض.. أي أن يقول رأيًا آخر..

المهم ألا يستعمل أحدهما وسائل خارجية بعيدة عن "القول" لكي يمنع الآخر من القول كما يشاء.

إن الحرية لا تعني (فقدان الضوابط) بل تعني انسجام الضوابط وتوازنها، بحيث لا تكون الضوابط ملزمة للمحكوم فقط، بل ملزمة للحاكم والمحكوم معًا، والقيود التي تمنع الإنسان من الإساءة إلى نفسه أو إلى الغير هي قيود مرغوب فيها عمومًا، وقيود القانون العادل هي من هذا النوع، وحيث يسود "لا قانون" تسود بالتالي "لا حرية".

وبالتأكيد تعتبر الحرية الاجتماعية المقننة، والحرية الاقتصادية المقننة والحرية الفكرية المقننة.. عوامل مهمة لاستكمال الحرية السياسية؛ لأن الحرية السياسية لا تقوم في فراغ.

ويبقى بعد ذلك أن الحرية السياسية هي أن يتاح للمواطن الاشتراك في حكم نفسه، بقدر ما تسمح له ظروفه في المجتمع، والدولة الحرة "سياسيًا" هي تلك التي تصبح دولة الشعب تحت مظلة الشريعة، ومرة أخرى، فإن (الحرية) أصيلة في تصورنا الإسلامي وحضارتنا الإسلامية، ليس بمعنى تحرير (الرقيق) - فقط كما يزعم

بعض المغرضين – وإنما بالمعنى الإنساني العام الذي ترجمه خير ترجمة الخليفة عمر بن الخطاب في عبارته الشهيرة: "متى استعبدتم الناس وقد ولدهم أمهاتهم أحرارًا؟".

إن القرآن – صراحة – يحدثنا أن الرسول محمدًا ﷺ إنما ابتعثه الله لرفع الأغلال عن الناس: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [1].

ومع أن القرآن في آيات كثيرة يحثنا على تحرير الناس من الرق الذي كان سائدًا في عصر ظهور الإسلام: ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [2]، ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [3]، ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ [4]، ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [5].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٢) سورة النساء: الآية ٩٢.

(٣) سورة المائدة: الآية ٨٩.

(٤) سورة المجادلة: الآية ٣.

(٥) سورة البلد: الآيات ١١-١٣.

ومن هذا يمكننا أن نرى هذا الحث الدءوب لمواجهة الخلل العالمي الذي كان سائدًا، ألا أن المعنى العام لحرية الإنسان كان هو المنطق الأساسي لمفهوم الحرية في شتى مستوياتها: الفكرية والعقدية، والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في إطار الضوابط الشرعية المحققة للتوازن والعدل.

إن القرآن يقدم لنا في سورة (المجادلة)، [ولنلاحظ أن اسم السورة يفيدنا بوجود مجادلة بين الرسول ﷺ وإحدى النساء]، وفي الآية الأولى تتأكد المجادلة بقول الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾[1].

فهذه سورة من صور الحرية الفكرية، أما في مستوى حرية العقيدة فقد نزل قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ﴾ [2] ضد رجل مسلم استشار الرسول أن يكره ابنين نصرانيين له على الإسلام.

وقد اعترف "ول ديورانت" بأن كل أهل الذمة تمتعوا في الدولة الإسلامية بحرية لا نظير لها[3]

(١) سورة المجادلة: الآية ١

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

(٣) انظر قصة الحضارة، مجلد ١٣ ص١٣ ترجمة محمد بدران ط٢، ١٩٦٤.

المساواة:

تختلط كلمة المساواة بكلمة العدل حتى كأنهما كلمة واحدة، أو عملة ذات وجهين، وهذا حق لا شك فيه، وقد بدأنا حديثنا عن نظرة الإسلام للإنسانية ومنهجه في حل مشكلاتها، بالحديث عن العدل؛ لأنه أساس الحرية والمساواة، وهو الأرضية التي تقف عليها كل القيم الكريمة في هذه الدنيا، حتى الشرك بالله جعله القرآن نوعًا من مخالفة العدل، فقال: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [1]، ويفقد العدل معناه إذا كان لأصحاب دين دون دين، أو لقومية دون قومية، أو لطبقة دون طبقة، بل يجب أن يكون مطلقًا بلا حدود كما يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [2].

فالمساواة في الحقوق والواجبات وأمام العدالة من الحقوق الأساسية للإنسان، ولا يجادل في هذه الحقوق إلا عدو للإنسانية.

وقد كان الإسلام أسبق من كل النظم المعاصرة، وأزكى في تقرير هذا الحق.

---

(١) سورة لقمان: ١٣.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

إن الناس في الإسلام سواسية ولا تفاضل بينهم... فكلهم لآدم وآدم من تراب، ولا فرق بين رجلٍ وامرأة. والغني والفقير سواء في القيمة الإنسانية، فلا تفاضل بين الناس في هذه الناحية إلا بالعمل الصالح والكفاءات الممتازة، وبما يقدمه كل فرد لربه، ولإخوانه ولوطنه.

لقد قضى الإسلام على الطوائف والعصبيات الجاهلية، فلا تفرقة بين الطبقات، ولا بين العبيد والأحرار... فكان الرسول ﷺ يقرب إليه كثيرًا من العبيد ويقدمهم على بعض الصحابة الأحرار، كما كان يرسلهم قادة على الجيوش التي تضم بين صفوفها خيرة الصحابة وأجلاءهم، فلا تفرقة في الإسلام من أجل حسب أو نسب.

يقول الله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [(١)].

ويقول: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [(٢)].

---

(١) سورة النحل: الآية ٩٧.

(٢) الحجرات: الآية ١٣، وانظر: الأستاذ توفيق علي وهبة: حقوق الإنسان بين الإسلام والنظم العالمية، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.

فلم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة، بل جعلهما متساويين في ذالقيمة الإنسانية.

يقول رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: "أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى.. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.. فليبلغ الشاهد منكم الغائب".

ويروى أن أبا ذر الغفاري تناقش مرة في حضرة النبي ﷺ مع عبد زنجي، فاحتد أبو ذر على العبد وقال له: يا ابن السوداء؛ فغضب الرسول ﷺ وقال: "طف الصاع، طف الصاع - أي قد زاد الأمر عن حده - ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح" فحزن أبو ذر ووضع خده على الأرض، وقال للعبد: "قم فطأ على خدي"؛ فليس في الإسلام إنسان أكرم من آخر بفضل حسبه ونسبه، بل الكل سواسية، ولا تفاضل إلا بالعمل الصالح فقط.

وهذا من الناحية الإنسانية البحتة..

أما أمام قانون الإسلام - المساواة قائمة كذلك:

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ

شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (١).

وقال أيضًا: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأنفَ بِالأنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ..﴾ (٢).

وقال كذلك: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ (٣)

وينبئنا التاريخ الإسلامي أن تلك القواعد السمحة القويمة التي وضعت للمساواة أمام القضاء كانت منفذة بحذافيرها أيام الرسول والخلفاء الراشدين؛ فيروى أن أسامة بن زيد وهو من أحب الصحابة إلى رسول الله، جاء إلى النبي ﷺ ليشفع في فاطمة بنت الأسود المخزومية، وكان قد حكم عليها بحد السرقة حيث إنها سرقت قطيفة وحليًا، فغضب رسول الله ﷺ وأنكر موقفه هذا على الرغم من حبه له، ولم تشفع له منزلته من رسول الله، وقال له ﷺ: "أتشفع في حد من حدود الله؟" وقام فخطب الناس وقال: "إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٨.

(٢) سورة المائدة: الآية ٤٥.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٦.

سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها".

ولقد شكا يهودي عليًا - رضى الله عنه - إلى عمر ابن الخطاب في خلافة عمر، فلما مثلا بين يديه خاطب عمر اليهودي باسمه، على حين خاطب عليًا بكنيته، فقال له: "يا أبا الحسن" حسب عادته في خطابه معه؛ فظهرت آثار الغضب على وجه عليّ؛ فقال له عمر: "أكرهت أن يكون خصمك يهوديًا، وتمثل معه أمام القضاء على قدم المساواة"؟!

فقال علي: "لا، ولكنني غضبت لأنك لم تسوّ بيني وبينه، بل فضّلتني عليه، إذ خاطبته باسمه، بينما خاطبتني بكنيتي"..!!

ويروى أن ابن عمرو بن العاص ضرب رجلاً من دهماء المصريين، حينما كان أبوه واليًا على مصر، فأقسم المجني عليه ليشكونّه إلى أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب)، فقال له: اذهب فلن ينالني شيء من شكواك؛ فأنا ابن الأكرمين، وبينما كان الخليفة عمر بن الخطاب مع خاصته ومعهم عمرو بن العاص وابنه في موسم الحج، قدم هذا الرجل عليهم، وقال مخاطبًا عمر: يا أمير المؤمنين.. إن هذا - وأشار إلى ابن عمرو - ضربني ظلمًا ولما توعدته بأن أشكوه إليك

قال: اذهب فأنا ابن الأكرمين"... فنظر عمر ﷺ إلى (عمرو) وقال قولته المشهورة:

"متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟"، ثم توجه إلى الشاكي وأعطاه درته، وقال له: اضرب بها ابن الأكرمين كما ضربك".

وهكذا من الناحيتين (الإنسانية العامة) و(القضائية) تتجلى (المساواة) التي وضع الإسلام قواعدها بين الناس، ولا فضل إلا بالعمل الصالح في الدنيا والآخرة.

وتبقى الكلمة الأخيرة - في هذا البحث الوجيز - بعد أن بسطنا القول في تلك القيم التي قدمتها المصادر اليهودية، ونظرت من خلالها إلى الله والأنبياء، وقدمت صورتها للبشرية للتأسي بها، وهي قيم تبناها اليهود في التاريخ كله، وفي عصرنا بخاصة، فصورتها هي الماثلة أمام أعينهم وأعيننا في مؤتمراتهم ومخططاتهم ومؤامراتهم.. وانطلاقًا منها نشروا الجمعيات الماسونية، ومنها: الروتاري، والليونز، وشهود يهوه، وغيرها. وأقاموا دولة إسرائيل، وسيطروا على الإعلام والاقتصاد، وركبوا الشيوعية والرأسمالية، ومدوا أيديهم إلى خصوم الأمس من المسيحيين ليركبوهم للسيطرة على العالم تحقيقًا لأحلامهم التوراتية والتلمودية، وهناك أربعون مليون مسيحي بروتستانت

وغيرهم يناصرون الصهيونية انطلاقًا من التــوراة، وهنــاك حركــة "شهود يهوه" التي انضم إليها مسلمون ومسيحيون لــدعم الهيمنــة اليهودية العالمية، وهم الآن يتظــاهرون بــالوقوف مــع الرأسماليــة والعلمانية ضد الإسلام والأصولية، وهم في الحقيقة يسعون لضــرب المسيحية والإسلام والشرق والغرب، ولم تكد تنتهي الشيوعية حــتى وجهوا النظام الدولي بعد حرب الخليج إلى إعلان حرب عالمية علــى الإسلام، والحقيقة أن هدفهم إبقاء الحروب، وضرب أجزاء البشــرية بعضها، وتنفيذ مخططات التوراة في الإبادة الجماعيــة للبشــر مــن الأميين، وتحقيق السيادة لليهود من خلال إسرائيل الكــبرى طليعــة الصهيونية والماسونية العالمية، ولا مانع لديهم في سبيل أهدافهم مــن تدمير الأخلاقيات والقيم والأديان، فالغاية عندهم تــبرر الوســيلة، ورصيدهم في ذلك معروف..

إنهم كانوا وراء مصائب كثيرة في القرن العشرين، وســوف يكونون إذا ظلوا يتمسكون بالعهد القديم كما هو، دون غربلــة أو تصحيح، وراء كل الأزمات الإنسانية التي ينتظرها القــرن الواحــد والعشرون (!!) وقد دفعوا واحدًا من فلاسفتهم وهــو (صــموئيل هنتنجتون) ليضع التنظير الفكري والتخطيط الاســتراتيجي لملحمــة بشرية قادمة تساق إليها الحضارة الأمريكيــة - الغربيــة الرعنــاء،

ويضطر المسلمون لمواجهتها بعد أن يتأكدوا أنه لا مناص من هـــذه المواجهة وإلا فالإبادة الجماعية التوراتية في انتظارهم.

وعلى الشاطئ الآخر قدمنا قيم الإسلام في العدالـــة المطلقـــة، والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية في إطار التصور الإسلامي، الذي لا يجد من ينطلق به من موقع القدرة وفق تنظيره وقيمه بطريقة فاعلة إيجابية تحمله إلى العالم وتقدمه مشروعًا إنسانيًا حضاريًا ينقذ الإنسانية التي تمضي وراء التوراة مندفعة إلى حتفها وانتحارها الجماعي.

لقد أنقذ الإسلام الإنسانية قديمًا، وظلت حضارته عشرة قرون قبلة العالم، ومازال الإسلام قادرًا بـــاعتراف أعدائـــه علـــى إنقـــاذ الإنسانية؛ لأن المنظومة القيمية والتشريعية التي يقدمها تقوم على الحق المطلق، والخير المطلق، بعيدًا عن أغلال العنصرية والعصـــبية، فهـــي خطاب لكل الناس، وعدل ورحمة لكل الناس.

إن القرآن يعلم أصحابه أنهم خير أمة أخرجت للنـــاس، وأن الدين عند الله الإسلام، لكنه يرفض أن يكون ذلك مشـــروطًا بغـــير الأخلاقيات والقيم، فلا خيرية إلا بالقيم المفتوحة لكل النـــاس، ولا يسمح القرآن بالظلم أو الاستعلاء اعتمـــادًا علـــى هـــذه الخيريـــة المشروطة، بل يفرض الأدب والحوار الأخلاقي مع الجميع:

﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾[١] ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٢] ويأمر المسلمين بأن يتركوا أمر الفصل النهائي في الأفضلية لله هناك في الآخرة، وليس في هذه الدنيا، وأن يلتزموا بالأدب مع مخالفيهم: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣]

ومأساة الإنسانية الآن تتجسد في موقفين:

- موقف أهل التوراة أو (العهد القديم) القوي أو المنظم والفاعل والمؤثر العالمي، والآخذ بكل أسباب القوة والهيمنة.

- وموقف المسلمين (أهل القرآن) المنهزم والمتخاذل والمتآكل داخليًا، والمتصارع بين أجزائه سياسيًا وفكريًا.

وهذا يجعل أصحاب الموقف الأول يمتدون في فراغ دون مقاومة تذكر، ودون وجود حقيقي للطرف الآخر يلفت إليه أنظار العالم الذي يشعر بالأزمة الإنسانية المعاصرة ويكتوي بنارها، ويكاد يبصر آفاق المستقبل المظلم الذي ينتظره.

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٤.

(٢) سورة سبأ: الآية ٢٤.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٠٨

- وليس ثمة من أمل في إنقاذ سفينة البشرية إلا بيقظة إسلامية تكفل وعي المسلمين بذاتهم وحقيقتهم ورسالتهم، كأمة شاهدة على الناس ابتعثها الله لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

- وليت أبناء هذه الأمة يصطلحون - مبدئيًا - على الحوار بالحسنى والعدل، حتى يراهم الناس أهلا للحوار معهم فيعرفون الإسلام من مصادره؛ لأنهم لا يبصرون الآن للأسف إلا من واقع المسلمين المشوه.

- ومن ثم قد يستبدل الله قومًا غيرهم، يحملون راية الإسلام - فقهًا وتطبيقًا - بعد أن تنكّر أصحابه له، ثم لا يكونون أمثالهم، فتبحر سفينة الإنسانية المشرفة على الغرق إلى شاطئ النجاة.

نداء إلى الإنسانية
وإلى الباحثين عن الحق والخير

وفي نهاية هذه الرحلة نحب أن نقول: إننا نحترم كل الأديان في أصولها الصحيحة، ونؤمن بها في مستواها النقي النظيف الذي نزلت به من عند الله.. وهذا المستوى النقي يلتقي كله مع العقل السليم والمنطق السليم والفطرة الإنسانية النقية.

ولا نتصور أن دينًا يأتي من عند الله، فيخالف الأصول الدينية الجامعة التي تنتظم الأنبياء جميعا من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام.

كما أننا لا نتصور أن يأتي دين من عند الله فيخالف منطق العقل ومنطق البحث العلمي، وإنما يقع هذا التناقض بسبب أن الوحي قد شابه عبث البشر وتدخلهم، أو أن العقل مغلوط بضغوط الأهواء أو المهازل البشرية المخالفة للفطرة والمصلحة والأخلاق.

ولهذا فقد كنا نحن المسلمين ضد محاولات (فرويد) في النيل من شخصية نبي الله موسى (عليه السلام)، وكذلك كنا ضد من حاولوا النيل من شخصية عيسى (عليه السلام)، أو شخصية إبراهيم (عليه السلام)..

ففي المجتمع الأوروبي ظهرت كتابات تحاول إلغاء وجود هؤلاء جميعًا، وقد نقلها (حذوك النعل بالنعل) بعض المحسوبين على الإسلام!!

ونحن المسلمين نتره الله التتريه الأكمل، وهذا منطق الدين الصحيح، ومنطق العقل الصحيح.

كما أننا نتره الأنبياء جميعًا في إطار أنهم معصومون، وأنهم بشر يمثلون القدوة العليا للبشرية، فيجب أن يكونوا أبرياء من كل ما يمس الدين الصحيح والعقل القويم.

صحيح أن كل الأديان تأتي بأشياء تتصل بالغيبيات والسمعيات، يكون كثير منها فوق بعض المراحل العقلية في الحياة الإنسانية، ولهذا جاءت الأديان أصلا، وإلا لو كان العقل كافيًا لإدراك كل شيء لما كان هناك لزوم للدين.

و لكن وجود شيء فوق العقل أمر يختلف عن وجود شيء مناقض للعقل، وفي عصورنا الحديثة ظهرت أشياء يركبها الناس ويستعملونها في حياتهم العادية كالهواتف والطائرات والفاكسات والبريد الإلكتروني والإنترنت كانت تعد خيالاً منذ عدة عقود فقط، لكنها لا تناقض العقل!

وكل الذي ذكرناه لا يمنعنا من أن نأسف لبعض رجال اللاهوت الذين يريدون الدفاع عن كل الأشياء المناقضة للدين، والمسيئة للذات الإلهية (تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا) والمسفّة في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وكيف يفسر هؤلاء هذا الهبوط بالذات الإلهية إلى مستوى الأفعال والسلوكيات التي لا تليق بالذات الإلهية، بل أحيانا لا تليق ببعض البشر الأسوياء؟!

وما قيمة الأنبياء إذا كانوا يمارسون كل الرذائل البشرية ولا يستطيعون الارتفاع عن كل أنواع الانحطاط التي لا تليق بالناس الأسوياء؟ وكيف يكونون قدوة للبشرية إذن؟!

ولماذا لا نوافق بل ونؤمن بصدق القرآن الذي جاء يقدِّر الله حق قدره وينزل الأنبياء المنزلة اللائقة بهم؟!

إننا قد لا نوافق (ليوتاكسيل) في كل ما ورد في كتابه (التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير).

وقد لا نرضى بأساليب رجل ساخر مثل فولتير في كلامه عن التوراة..

لكننا في الوقت نفسه لا نقبل المنهج الذي يتجاهل كل الحقائق اللائقة بالأديان، وبالعقل الإنساني وبالبحث العلمي، ويقدم

دفاعًا ابتدائيًا عن كل شيء مهما بلغ فساده، ومهما بلغت درجة مخالفته لطبيعة الدين، ومنطق العقل والأخلاق الإنسانية الطبيعية.

ولعل كتاب (شبهات وهمية حول الكتاب المقدس) الذي ألفه الدكتور (القس منيس عبد النور) مثلٌ صارخ لهذا اللون من الكتابات الدفاعية عن العهد القديم بشكل مخالف لأبجديات الدين والعقل والمنهج العلمي.. وهناك كتابات أخرى أقل حدة من هذه الكتابات لا نشير إليها هنا..

إننا ندعو كل رجال الدين أن يقدروا الله حق قدره، وأن ينزلوا الأنبياء المنزلة اللائقة بهم، وأن يحتفظوا للأخلاق الإنسانية بأصولها الثابتة التي تناسب منطق الدين وإنسانية الإنسان..

كما أننا نعتقد أن الإصرار على ما في العهد القديم من تجاوزات فاحشة في حق الله، والدين كله، والأنبياء جميعًا، ومنطق العقل والعلم.. وهي تجاوزات يستغلها اليهود في تدمير العالم.

هذا الإصرار من شأنه أن يمكن لأعداء الله وأعداء الدين كله. وكما اكتسحت الشيوعية والعلمانية والماسونية الدين والأخلاق، وأرغمت الناس على التظاهر بالكفر، وأشاعت الفوضى والانحلال خلال القرن التاسع عشر – كذلك فإن بقاء بعض رجال اللاهوت النصراني عاجزين عن تطهير العهد القديم مما ألحقه اليهود به، متشبثين

- بل ومدافعين – عما فيه من أغاليط مخالفـــة لأبجـــديات الـــدين والعقل.. سيكون من شأنه تمكين اليهود (الماسون) من تحقيق الدمار الكامل للنزعة الدينية على النحو الذي تسعى إليه الحركات الماسونية والصهيونية. ولن يبقى في الساحة الإنسانية إلا دين العشرين مليـــون يهودي.

إنني أدعو رجال النصرانية – على اختلاف طوائفهم ومواقفهم – بأن يصطنعوا جداول مقارنة تتضمن كل مـــا ورد في العهـــدين القديم والجديد والقرآن عن ذات الله، وعن كل الأنبياء، بدءًا من آدم وما يتصل به من قصة الخلق والخروج من الجنة.. وحتى خاتم الأنبياء محمد عليهم جميعًا الصلاة والسلام، في ضوء المـــوازين الموضـــوعية وأساسيات الدين والأخلاق والعقل، ثم ليحكموا بعد ذلك من خلال هذه الجداول المقارنة أيها أهدى سبيلاً وأقوم منطقًا وعقلاً وأقرب إلى الحق والخير.

.. وإنني بالتالي أناشد كل المخلصين لقضية الـــدين والقـــيم الإنسانية في الأرض أن يقفوا معا لإنقاذ الـــدين، ملتـــزمين ابتـــداء بالأصول اللائقـــة بالـــدين... أي ديـــن... وبالأصـــول اللائقـــة بالأخلاق... والقواعد اللائقة بالعقل... وبـــالفطرة... والإنســـانية اللائقة بالإنسان.

فقد وصل الأمر بالسفينة البشرية في ظل التحالف بين المكــــر الإنجليزي والشيطان اليهودي والقوة الأمريكية التابعة لهما إلى قـــاع الانحطاط في عالمي القيم والروح صمامي أمان الإنسانية.

ومع كل ذلك فإننا لا نملك إلا أن نقول ما علمنا ربنا: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبــد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولـــوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾[1].

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون..﴾.

والعاقبة للمتقين..

(١) سورة آل عمران: ٦٤.

الفهرس

خاتمة:

يسر مركز الإعلام العربي أن يقدم

سلسلة كتاب القدس



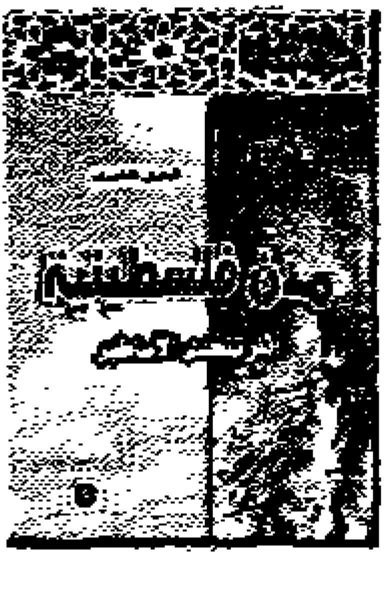




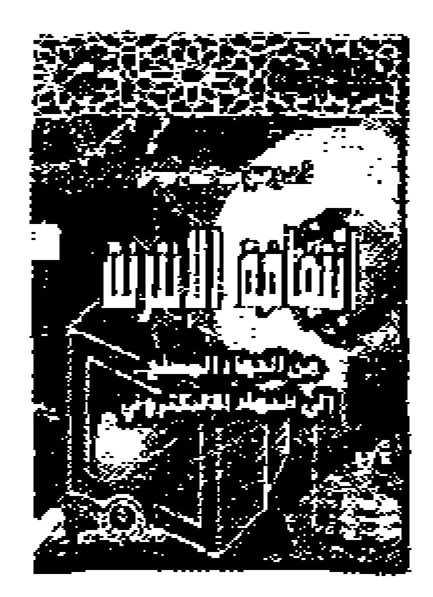




















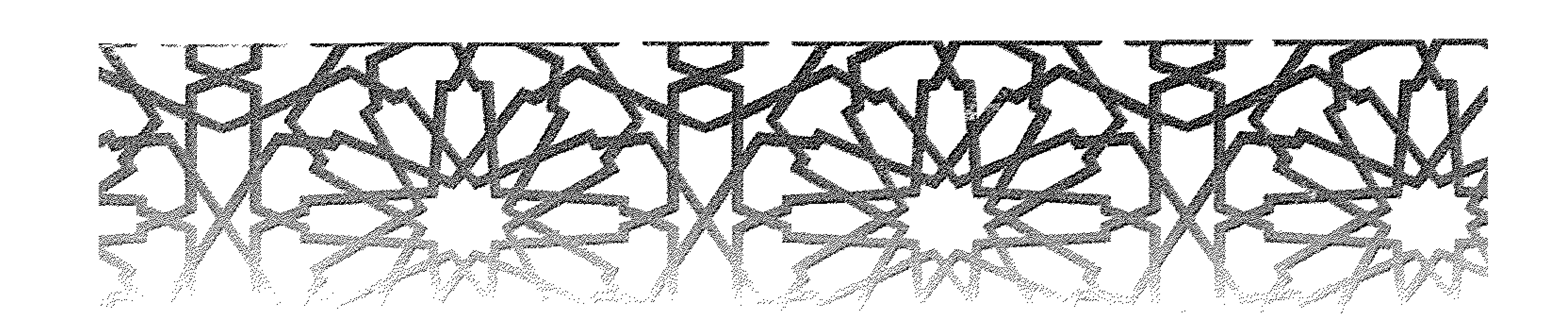




العنوان البريدي ص. ب : 93 الهرم - الجيزة - مصر
ت : 202/3833381 - 202/3844422 ت/ ف : 202/3851751 - التوزيع: 202/7445455
البريد الإلكتروني : E.mail:media-c@ie-eg.com
الموقع على شبكة الإنترنت : www.Resalah4u.com

صدر من سلسلة كتاب القدس:

١ـ الخطر يتهدد بيت المقدس	د. أحمد صدقي الدجاني
٢ـ القدس قضية أمة	الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين
٣ـ أدبيات الأقصى والدم الفلسطيني	د. جابر قميحة
٤ـ أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي	د. محمد جلاء إدريس
٥ـ حرب تكنولوجية لقمع الانتفاضة	د. وجدي عبد الفتاح سواحل
٦ـ مدن فلسطينية.. آثار تتحدى الأساطير	أ. فيصل الخيري
٧ـ القدس بين الانتفاض والتفاوض	د. محمد خالد الأزعر
٨ـ انتفاضة الإنترنت من الجهاد المسلح إلى الجهاد الإليكتروني	د. وجدي عبد الفتاح سواحل
٩ـ القدس قضية كل مسلم	د. يوسف القرضاوي
١٠ـ القضية الفلسطينية.. خلفياتها وتطوراتها حتى سنة ٢٠٠١م	د. محسن محمد صالح
١١ـ ملحمة جنين	تحرير: عبد القادر ياسين
١٢ـ من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية	د. عبد الوهاب المسيري
١٣ـ القدس وانتفاضة الأقصى وحرب العولمة	د. أحمد صدقي الدجاني
١٤ـ الأقصى في مواجهة أفيال أبرهة	د. حلمي محمد القاعود
١٥ـ نقض شريعة الهيكل وكيف تعود القدس؟	أ. عبد التواب مصطفى
١٦ـ انتفاضة الأقصى نموذج حضاري إسلامي للمقاومة	د. سليمان صالح



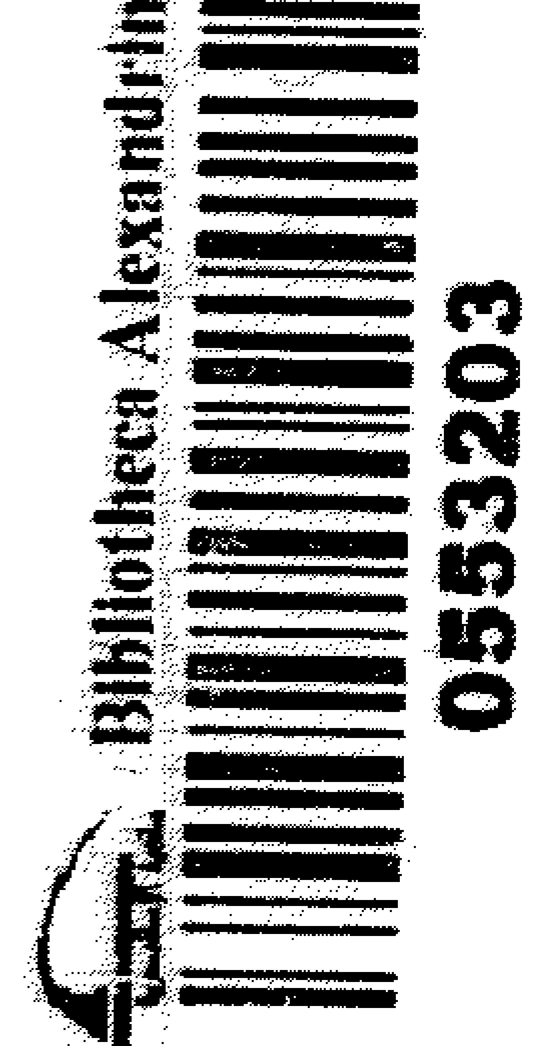


هذا الكتاب

محاولة علمية مؤصلة للغوص فى دهاليز التاريخ..

تاريخ المعركة الدائرة الآن بين الضعفاء فى العالم والأقوياء الذين يمثلون قوة غير مرئية، تديرها أصابع اليهود والصهيونيين الذين نصبوا أنفسهم لحكم العالم، والسيطرة عليه من خلال مخططاتهم المرحلية وبروتوكولاتهم الذكية وقواهم الشيطانية، التى تطوِّع الدين لخدمة مصالحهم القومية العنصرية، وتطرح دساتير يكمل بعضها بعضاً فى الإمساك بتلابيب العالم، واللعب بأكبر الإمبراطوريات العالمية فى التاريخ الحديث والمعاصر.

وهو دعوة لدراسة المصادر الفكرية لهذه القوى (التوراة، التلمود، بروتوكولات حكماء صهيون، الماسونية) كمقدمة لمواجهتها بالقوى العالمية الإنسانية المتدينة والخيرة من الباحثين عن النـ رحاب الإسلام.. فلا خيار أمامنا.. فإما المواجهة.. وإما الانتـ لكل الحضارات.





ت: 3833361(00202) - ف: 3851751(00202)
ت: 3844422(00202) - 7445455(00202)
ص.ب 93 الهرم - الجيزة - مصر